

روايات عبر



فلورا كيد

مِصْرَعُ الشَّيْرَانِ



www.rivaya.ga

مكتبة رواية

مصارع الثيران

حصريا على موقع مكتبة رواية

www.ridaya.ga

إهداء إلى :

*** أعضاء جروب روايات عبير على

الفيسبوك

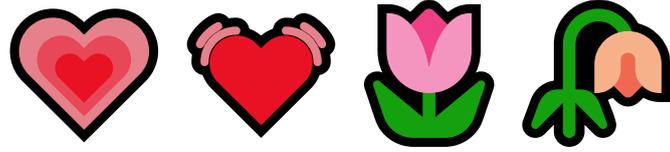
*** أعضاء قناة روايات عبير على تيليجرام

*** أعضاء جروب روايات عبير على

تيليجرام

*** عشاق روايات عبير في كافة أقطار

الأرض



الرومانسية هي روح الإنسان التي تخلق فوق
الزمان و المكان محاولة فهم سر الوجود و
جوهر السعادة



العدد رقم 158

مصارع الثيران

الكاتبة : فلورا كيد

العنوان الاصيل لهذه الرواية بالانكليزية

Sweet torment

الملخص

الوقت من ذهب ... اما وقت سوريل فهو
من تراب ... مدلكة تعمل عند مونيكا
المقعدة .

اعتقدت سوريل ان الحب ينبت بعيداً عن
هذه المنطقة النائية ويقطفه فقط سعداء
الحظوظ . وعندما التقت خوان رينالدا
مصارع الثيران ، احست بأنها مخطئة . لكن

رامون رب عملها وزوج مونيكا طردها من

البيت حين علم بلقائها .

لماذا؟ قبل ان تغادر المنزل عرفت بوجود

علاقة سابقة بين مونيكا والمصارع وان

الحادث الذي اقعدها وقع لها خلال زيارة

غامضة وسرية لمزرعته .

عندئذ ذهبت سوريل اليه ووضعت كلها

امامه لكن خوان رينالدا اعترف ... ماذا قال

لها وهل يمكن ان تكون الحقيقة غير ما

توقعت ؟

~ 1- بوابة الثلج ~

من بلدة مانيسالاس المتربعة على قمة التل ،
كانت الطريق الى مركز السومبريرو للترج ،
تمر عبر مزارع بن تغطي منحدرات الجبال
المنخفضة . وفي ظلال أشجار الموز العالية
كانت أوراق شجيرات البن ، المعتنى بها
بمحبة ، تلتع تحت أشعة الصباح ، فيما
قاطفو الحبوب ذوو القمصان الحمر وقبعات
القش يلتقطون الحبوب الناضجة ويضعونها في

السلال الكبيرة التي يحملونها بواسطة احزمة
تلف خصورهم . سرحت سوريل برستون
بصرها خلف الشجيرات المتنوعة الخضرة ،
وصعب عليها التصديق بأنها سترى ثلجاً بعد
ساعة من الزمن . لقد مضت ستة أسابيع
على وجودها في كولومبيا ومع ذلك ما تزال
مدهشة من تفاوت المناخات والارتفاعات
في هذا البلد الاميركي الجنوبي . ففي نهاية
الاسبوع الماضي كانت على سطح البحر
تستمتع بحمام شمس استوائية على شاطئ

متوهج قرب البحر الكاريبي التوركوازي
المعمم بالأبيض في الساحل الشمالي ، وفي
نهاية الاسبوع هذه ، هي في طريقها للتزج
على جبال الأنديز العالية . جاءت اليوم
صباحاً من مدينة ميدلين في سيارة الكاديلاك
الفارهة التي يقودها مخدمها رامون انهل ،
وعلى الطريق الدولية الامريكية العريضة
انقضوا جنوباً وكأنهم يقفزون من بلدة جبلية
الى اخرى . لكن هذه الطريق الى مركز التزج
مختلفة تماماً ، فهي ضيقة وتتلوى كما الأفعى

، وكلما ازداد الارتفاع كلما تلوت ودارت
على نفسها أكثر ، وتبدو أحياناً معلقة في
الفضاء فوق ممرات مظلمة ضيقة تشق جانب
الجبل ، وذات جدران مشجرة تنحدر بقوة
لتصل في النهاية إلى القاع وحيث تبدو الأنهار
كخيوط فضية رفيعة .

قالت سوريل للورا التي تشاركها الجلوس على
المقعد الخلفي :

-لن أحبذ فكرة السواقة على هذه الطريق
في الظلام .

فأجابتها الفتاة :

– اعتادت أُمي ان تقود السيارة بنفسها
صعوداً ونزولاً كل اسبوع ، الا انها كانت
سائقة ماهرة آنذاك .

ولورا ، اكبر الاختين ، في الخامسة عشرة من
عمرها ، طويلة رشيقة القوام ، بيضاء البشرة
زرقاء العينين ، وقد ورثت كل هذا عن امها
الانكليزية ، اضافة الى تكلمها وفهمها
الممتازين للغتين ، الاسبانية و الانكليزية معاً
. اما اختها غابرييلا الجالسة الى جوار ابيها

في السيارة ، فكانت في الثانية عشرة ، ذات
حجم صغير مكتنز وعينين براقتي السواد
وبشرة زيتونية ناعمة ، تتكلم الانكليزية
بلهجة تسحر السامعين اذ تلفظ الحروف
الساكنة بفوضوية وتستعمل التعابير الامريكية
بكثرة . قالت تعترض على تعليق اختها :
- اذا كانت ماما سائقة ماهرة حقاً ، فأنا لا
أفهم كيف تحطمت بها السيارة .

أعقب سؤالها صمت ثقيل ، فحادث تحطم
السيارة الذي حوّل مونيكا انهل من امرأة

رياضية نشيطة الى اخرى مقعدة تجد صعوبة
في تعلم المشي من جديد ، لم يكن يذكر
مطلقاً في الأحاديث . هذا ما لاحظته سوريل
وكان العائلة لا تريد ان تواجه ذلك الواقع .
وأجاب رامون مؤنباً غابرييلا بحدة :
-لقد ارتكبت أمك غلطة . كم مرة يجب ان
أفهمك ذلك .

كان الوالد صارماً ، ومن حين جاءت سوريل
لتقيم في بيته ، بدأت تعي بالتدريج ان
مونيكا وابنتيها يخشين اثاره غضبه . كذلك

بدأت تشعر ان العلاقة بين الزوجين مهتزة
جداً ، ليس فقط لأن مونيكا أصيبت بشلل
، بل كانت سوريل متأكدة من ان شيئاً قد
حصل قبل الحادثة وأدى الى لغم الزواج.
تلوت الطريق صعوداً بين جذوع صنوبريات
رفيعة قائمة وسألها رامون :

-هل يضايقك الارتفاع يا سوريل ؟ أتشعرين
بشيء من الغثيان او الدوار لكوننا بلغنا هذا
الحد من الارتفاع بوقت قصير جداً ؟
-احس صداعاً بسيطاً ، ليس الا .

ثم سدت أذنيها بيديها وأضافت ضاحكة :

-اوه ، لقد فرقعت أذناي ! هل من

المفروض ان احس غثياناً ؟

-قد يحدث لكنك ستشعرين حتماً بصعوبة

التنفس عندما تغادرين السيارة . لن نقوم

برياضة عنيفة هذا الصباح . سنكتفي ببعض

التمارين على المنحدرات التدريبية ونؤجل

الترجل الجدي الى ما بعد الظهر حيث تكونين

قد اعتدت قليلا على المناخ .

قاد السيارة حول المنعطف الأخير بين ضفتين
من الثلج تكوّم بفعل جرّافة ، ثم اطلّوا على
الفندق القائم على هضبة فسيحة والمشيد
من خمس طبقات في شكل نصف دائري .
كان الفندق مؤثثاً بترف وبألوان زاهية صافية
. جدرانه مكسوة بالخشب وكل ارضيته
مغطاة بسجاد سميك .
حملهم المصعد الى الطابق الثالث حيث
تشاركت الاختان غرفة ذات سريرين فيما

انفرد كال من رامون وسوريل في غرفة خاصة

به .

وكما اقترح رامون ، قضوا بقية الصباح على المنحدرات السهلة وصعدوا القمة بواسطة التلفريك . وسرعان ما اكتشفت سوريل ان رامون ولا ابنتيه يفوقونها خبرة في التزلج ،

وشعرت نحوهم بالامتنان لكونهم صبروا عليها
وبقيوا معها حتى استطاعت تليين عضلات
ساقها الى حد ما واعتادت تنفس الهواء
الجاف الخفيف .

تناولوا الغداء في مقهى الفندق ، وراحت لورا
و غابرييلا تراقبان باهتمام شديد دخول
وخرج المتزجين الآخرين وتثرثران معاً
بالاسبانية وتقهقهان حتى تضايق رامون من
تصرفهما وطلب اليهما ان تتحدثا بصوت
مرتفع كي يتمكن هو وسوريل من سماعهما .

ولدى توجههم الى بهو الفندق لأخذ أدوات

الترج ، اعترفت لورا بسوريل بقولها :

- كنا نتعرف على بعض الصبيان الذين

رأيناهم من قبل . ان بابا لا يسمح لنا مطلقاً

بالتعاطي مع الشبان ، ولو استطاع ان يرسل

معنا امرأة ترافقنا الى كل مكان لما توانى عن

ذلك ، لكن عهد المرافقات ولى ، وصار

موضة عتيقة .

وأضافت غابرييلا بلكنتها الجذابة وابتسامتها

الساحرة :

-ولهذا أنت معنا بدلا من الحارسة يا سوريل
، وهذا الوضع افضل بكثير ... اوه ، انظري
لورا الى الرجل الواقف هناك .
ثم همست شيئا في اذن اختها التي اجابتها
بسرعة :

-لا تدعي بابا يسمعك تذكرين اسمه .
فهتفت غابرييلا الراقضة لأي كبح :
-لماذا ؟ اوه ، أتذكرين يا لورا حين جئنا
للتزلج مع ماما واضطررنا الى قضاء الليل في
الملجأ ؟

- اصمتي !

لكزتها لورا بكوعها محذرة ، وهنا انتبهت
سوريل الى نظرة الشك المفاجئة التي ألقاها
رامون على ابنته فسألته لتحاول اشغاله

بشيء آخر :

- ماهو الملجأ؟

أجابها :

- انه كوخ يمكنك الاحتماء به اذا واجهتك
عاصفة ثلجية . هناك عدد من الملاجئ موزع
على المنحدرات لصالح المتزلجين الذين يحبون

الترج في اماكن غير مطروقه. تعالي هنا. هذه
خريطة للمنطقه تبين اماكن هذه الاكواخ.
اشار الى رسم بياني معلق على جدار البهو
وتابع:

-انها خشنة المظهر لكنها مزودة بأسرة نقالة
وحرمات ومدفأة وقود واطعمة معلبة.
وخارج الفندق، انتعلوا الزحاليق مجددا
وانزلقوا الى حيث المصعد الكهربائي كي
يحملهم الى منحدرات اعلى... وفكرت
سوريل وهي تطل من المصعد وتراقب

المتزلجين وهم يحفرون طريقهم نزولا على
الجبل، ومن محطة المصعد الاخير، ارتقوا
منحدرا اخر، وكانت زحاليقهم تحدث
رسومات كقطب التبريز على الثلج الطليق
الهش. ولما وصلوا القمة، ارتكزت سوريل
على عمودي التزلج وهي تشفق طلبا
للتنفس، ثم حدقت برهبة الى مشهد الجبال .
كانت قممها المشققة، المشحدوذة بالريح
والمظلة بغيوم متهادية، تتوهج كمنحوتات

فضية في الافق الرمادي الباهت. بدت نائية
مهية، تمثل تحديا مستمرا للجنس البشري.

قالت لورا بحزن:

- هذا المنحدر التزججي كان المفضل لدى

امي.

فعلقت سوريل:

- استطيع رؤية السبب. فالمشهد رائع الى

حد الخيال.

وهناقال رامون بجدية:

–الغيوم تبدو لي مليئة بالثلج. من الافضل

ان نبدأ الهبوط فوراً.

غابريلا ، اهبطي اولا وقودي الطريق.

سوريل ، اتبعيها وظلي قريبة منها قدر

المستطاع. لورا ستحلق بك وانا ساكون

الخير، اذا في حال وقعت احداكن سأتمكن

من رؤيتها وبالتالي سأتوقف وأعود الى

مساعدها.

فقلت غابريلا الساذجة والجرئية في الوقت

نفسه:

–لكن اذا وقعت انت يا بابا فلن نعرف

ذلك.

–لن اقع بالطبع.

رد رامون بتلك الثقة الهادئة التي اكتشفت

سوريل بانها جزء من طبيعه كل الرجال

الكولومبيين الذين تعرفت اليهم لغاية الان.

اضاف رامون:

–حاذرن الصخور البارزة على الطريق. هل

انتن مستعدات للانطلاق؟هيا انطلقن.

وهتفت غابرييلا بمرح:

–اتبعيني على مقربة ياسوريل، فلا نريدك ان

تضيعي.

راقبت سوريل جسم غابرييلا الصغير المدثر
ببزة برتقالية وغرزت عمودي الثلج في الثلج
وانطلقت نزولا.

همس الثلج تحت زحافتها، تعرجت يمنة
ويسرة على المنحدر، وسرها ان غابرييلا
ترتدي لونا زاهياً يمكنها ان تراه بسهولة عبر
المسافة التي اتسعت بينهما لأن الفتاة زادت
سرعة هبوطها . لم تر السن الصخرية

الصخرية الحادة تبرز كما الرمح أمامها
لتستدير وتتحاشاها . بسطت ساقها في
انفراج شديد كي يلتقي طرفا زحافتها مع
بعضهما وذلك في محاولة أخيرة يائسة لايقاف
اندفاعها المتهور فسقطت على الثلج الذي
تناثر حولها وانزلقت على جنبها عند قاعدة
الصخرة تقريباً . السقوط أفضل من التحطم
، فكرت في نفسها وهي تحدق الى الصوان
القاسي . لو انها اصطدمت به لأصيبت
بضرر فادح . وفجأة رأت جسماً أحمر ينطلق

أمامها ويغطيها برذاذ من الثلج . لم تدر ان
لورا كانت تهبط خلفها بكل هذا الالتصاق ،
ومن الواضح ان الفتاة لم ترها وهي تسقط
لأنها لم تحاول التوقف بل تابعت هبوطها
المتعرج على المنحدر . وقف تسوريل باحتراس
وأزاحت نظارتها الى جبينها . لقد توارت
الشمس وراء غيمة رمادية كثيفة ولم يعد هناك
أي وهج على الثلج .
سارعت الى فحص أحزمة زحافتها لتتأكد
من ربطها المحكم وما كادت تستقيم في وقفها

حتى انطلق امامها جسم آخر بيزة تزج بلون
القرفة .

–انتظرنى يا سنيور !

صرخت بأعلى صوتها وهي تضغط بقوة على
عمودي التزج وتنطلق خلفه.

رأت رامون يسبقها وينزلق بسرعة على مرتفع
ثلجي كانت القتاتان قد قطعتاه منذ فترة فلم
ترها أثراً . وبقي لها أمل وحيد ، هو ان

تستطيع رؤية رامون عندما تصل المرتفع لكن
ذلك استغرقها وقتاً اطول مما توقعت ، وحين

بلغته اخيراً لم تر امامها سوى منحدر حاد
آخر ، وفي نهايته وشاح من ندف ثلج دوار .
لم يشاهدها أحد تسقط وبالتالي لم يتوقف
احد لينتظر وصولها ... في أي اتجاه ذهبوا ؟
من المفروض ان تقتفي آثارهم ، لكن الثلج
كان يندف بغزارة شديدة ماحياً كل آثار
الترج. ليس امامها الا متابعة الهبوط ، ومتى
اخرقت وشاح الثلج فقد تستطيع رؤية أبراج
وأسلاك المصعد الكهربائي ، وعندها ستعرف
الاتجاه الصحيح ، المؤدي الى الفندق .

أخذت تتعرج على المنحدر الذي بدا بلا
نهاية وحاداً جداً ، بل أشد انحداراً من أي
مكان تزلجت عليه من قبل . هل هو المكان
نفسه الذي ارتقوه باكراً ذلك العصر ام انها
سلكت اتجاهاً معاكساً ؟ لو ان الشمس
تظهر قليلاً لتأكدت من ذلك لكن ليس
هناك أي بصيص في السماء المرعبه التي
ازدادت تمازجا مع الوشاح الثلجي مما

اشعر سوريل بأنها مغمورة بغطاء رمادي
كثيف. ومن خلال هذا الغطاء برزت صخرة
اخرى ناتئة فسقطت من جديد وهي تحاول
تحاشيها. غطاها الثلج وتقطعت انفاسها، وما
ان نهضت بصعوبة حتى كادت تطرح ارضا
عندما انقض فجأة مترج اخر مخترقا وشاح
الثلج. لمحت شريطين ابيضين يموجان على
ذراع جاكيت المترج السوداء حين مر بها
المترج وتابع انزلاقه السريع مبتعدا عنها وهو

يشق منعطفاته بيسؤ ودقه كأنه في سباق
ترج. ارتفعت معنوياتها لوجود شخص معها،
فلحقت به تحاول الانعطاف بالسرعة
ذاتها، ولكن ما ان ارتفعت مرتفعا ثلجيا اخر
حتى وجدته قد اختفى وهو الاخر ولم تر
امامها سوى مساحات قاحلة مكسوة
بالثلج، تمتد نزولا الى صف من الاشجار
المتوقفه عن النمو.

ارهقتها محاولاتها المتكررة فوقفت مستندة
على عموديتها تسترد انفاسها وقد اجتاحتها

ذعر لكونها فشلت في ايجاد برج المصعد
الكهربائي. وفجأة لمحت بصيص نور من
خلال الاشجار المنتشرة في قاع المنحدر
فبدأت فوراً تتزلج صوبه. كان المنحدر مايزال
حاداً واضطرت الى قطعه عدة مرات وهي
تشعر طوال الوقت بأن الريح تشتد تدريجياً
وتحول تساقط الثلج اللطيف الى عاصفة
هوجاء. لكن بصيص الضوء استمر يشع
كمنارة من خلال الضباب. وأخيراً
استطاعت رؤية مصدره. ارتفعت معنوياتها

فورا، فلا بد انه احد الملاجئ التي أراها رامون
اياها على الخريطة. ستجد في داخله مترجلين
آخرين يحتمون به وستجد دفئا وطعاما، وقد
تلقتي حتى برامون وابنتيه. وبشعور ارتياح
جارف اخذت تزيد سرعتها على درب يتعرج
عبر غابة صغيرة من الصنوبريات وهكذا لم تر
رقعه الجليد الا حين اصبحت فوقها وراحت
تنزلق هنا وهناك حتى فقدت توازنها وسقطت
على ظهرها فيما اخذت ساقاها وقدمها
الملتصقه بالزحافتين تتطوح معهما في الهواء،

كذلك ارتطم رأسها بشيء صلب جدا.
انتابها ذهول فاستلقت بضع لحظات على
الارض وأحست ندف الثلج يستقر بنعومة
على وجهها... يجب ان تنهض بسرعة قبل
ان يطمرها هذا الندف الرطب اللاصق.
رفعت رأسها لكنه دار بها وآلمها، وبالفعل
رأت نجوما تتراقص امام بصرها قبل ان تفقد
وعينا.

عادت الى رشدها وأحست من خلال الغمام
انها في وضع مقلوب وان رأسها النابض

يتأرجح يمنة ويسرة. كان هناك قضيب
حديد يضغط على ساقيها، وتحت معدتها
شعرت بشيء قاس ومشدود يتحرك قليلا.
وبعد شيء من الحيرة ادركت انها محمولة على
كتف شخص ما بالطريقة التي يحمل بها رجل
الاطفاء انسانا مصابا. تأرجح رأسها بعنف
وسمعت خبط قدمين على درج خشبي ثم
صوت باب يفتح . كان هناك شعور بالدفء
ورائحة كاز وصوت باب يغلق. استمر رأسها
يتأرجح ثم أحست بجسمها ينزل بلطف عن

الكتف ويمدد على شيء يصر تحت ثقلها.
شخص ما كان يرفع قدمها اليمنى فانخفضت
رأسها ورأت يدين تفكان رباط جزمتهما . ثم
رأت شريطين ابيضين على كم جاكيت سوداء
لماعه. رفعت بصرها قليلا فرأت جانب وجه
فوق ظهر مدار، ياقه مفتوحة السحاب، ذقنا
بارزة، ثنايا حول زاوية فم، منخرا متسعا
لأنف مستقيم دقيق، عظمة خد بارزة تحت
حدقة سوداء وجبهة عريضة يعلوها شعر
فاحم السواد ويميل الى الطول. سألته

بالانكليزية وقد نسيت اللحظة في اي بلد

هي:

–ماذا حدث؟

ادار الرجل رأسه بقوة فرأت عينين فاتحتين

تومضان باستغراب.

تذكرت اين هي وكررت السؤال بالاسبانية،

فأجابها بالانكليزية وبلهجة اميركية متشدقه:

–لقد سقطت وارتطم قفا رأسك بجذع شجرة

مما افقدك وعيك . اذا تلمست رأسك

ستجدين نتوءا بحجم البيضة. من حسن
حظك انني كنت خلفك.

-خلفي؟ حسبت انني كنت الحق بك!

الست انت الذي كان يتزلج على

المنحدرات؟

اخرج الجزمة ووضعتها على الارض ، واجابها

وهو يفك رباط الفردة الثانية:

-اجل ، انا. لماذا كنت تلاحقيني؟

-لايني املت ان تقودني الى طريق الفندق.

لقد فقدت الاتصال مع من اتزلج ثم اختلطت

على التجاهات بسبب العاصفة الثلجية. الا

يوجد احدهنا؟

- كلا، لا يوجد هنا سوانا.

ازاح الجزمة الثانية ووضعها على الارض ثم

وقف فبدا يعلوها كمارد اسود. رفعت سوريل

راسها قليلا واخذت تجبس قفاه باصابعها

وهتفت:

- آخ! انه فعلا بحجم بيضة، اليس كذلك؟

اتساءل ان كنت لاثمانع في القاء نظرة للتأكد

من سلامة الجلد؟

– كما تشائين. سأتي بالقنديل.

آلمها رأسها فاستلقت مجددا، لكن حين سمعته يعود، اردارته على الوسادة الخشنة لتراقب اقترابه مع المصباح وهي تأمل ان تتمكن من رؤية وجهه بوضوح اكثر. لكن وهج القندايل الخفيف اربز فجوات وجهه وزواياه واضفى على الجلد وجنتيه المشدود لمعه ذهبية جامدة وضع القنديل على كرسي منخفض قربه من السرير المنتقل الذي تستلقي عليه ثم ركع على الارض وسألها:

-هل يمكنك الجلوس؟

ضغطت بيديها على جانبي السرير الضيق
ودفعت نفسها الى اعلى وللمرة الثانية
تراقصت المشاهد امامها وكادت تنهاوى الى
الوراء لو لم يسارع الى اسناد كتفيها بذراعه.
وغمغمت:

-ارجو ان لا يكون لدي ارتجاج دماغي.
-هذا ما ارجوه انا ايضا. هل لك ان تقدمي
راسك قليلا، من فضلط؟ امتثلت لطلبه

واحسته يفرق شعرها. كانت لمسته خفيفه

لكن ثابتة قال:

-من الصعب ان ارى جيداً بسبب شعرك

الكثيف، لكن لا يبدو هناك اي اثر للدم.

فأحست بقشعريرة حين لفحت انفاسه اسفل

عنقها وسألها:

-هل يؤلمك رأسك؟

-نعم، يؤلمني كثيراً.

-اذن استلقي واسترخي . لقد تذكرت الآن

ان الراحة والامتناع عن الحركات العنيفة هما

أفضل علاج لضربة الرأس.

انصاعت لنصيحته ولاحقته ببصرها وهو

يحمل القنديل ويضعه على طاولة مستديرة .

-هل هذا ملجأ؟

فاستدار لينظر اليها عبر الغرفة واستند الى

حافة الطاولة . كان المصباح خلف ظهره

فاستحال عليها ان ترى وجهه جيداً . اجابها

:

– انه ملجأ.

– أهو بعيد عن الفندق ؟

– حوالي عشرة كليومترات.

– اوه ، لم يخطر لي أبداً اني ابتعدت الى هذا الحد . كنت آمل ان اجد المصعد الكهربائي

– انه الى الشمال من هنا .

قُطِّبت وهي تحاول ان تتذكر خريطة المنطقة
التي بين لها رامون مواقع الملاجئ عليها ،
لكن ألم رأسها كان يجهد ذهنها فعجزت عن
تصور الخريطة بشكل واضح .

-تبدین قلقة يا سنيورتا .

صوت الرجل العميق قطع عليها سيات أفكارها
فالتفت صوبه بسرعة . كان ما يزال يستند
الى الطاولة ويراقبها . احابته :

-لست قلقة على نفسي ، بل على الآخرين
. سينتابهم الذعر لاعتقادهم بأنني ضعت

وسط الثلوج . لا اظن ان هناك طريقة ما
تمكنني الليلة من الاتصال بالفندق لأعلمهم

بمكان وجودي ؟

فردّ بصوت فاتر :

- لا يوجد هاتف ولا كهرباء كما ترين .

عليك ان تتذرعني بالصبر وتنتظري طلوع

الصباح وحيث من المفروض ان تنتهي

العاصفة الثلجية . نامي الليلة جيداً لتشعري

غداً بالتحسن . سأدلك على الطريق في

ضوء النهار . ان قلقك على أصدقائك لن

يجديك نفعاً ، لذا من الأفضل ان تسترخي

وتشكري الله على انك سالمة .

فأجابته بسرعة خشية ان يتبادر الى ذهنه بأنها

وقحة :

-اني احمد الله جداً . كذلك اشكرك كثيراً

على انقاذك لي .

ثم أضافت وهي تبتسم له عبر الغرفة :

-لقد تأخرت بشكرك . أليس كذلك ؟

اخشى ان ضربة رأسي قد شتت ذهني ، فأنا

لا افهم لغاية الآن كيف جئت خلفي في حين
كنت انا وراءك.

- رأيتك تسقطين على المنحدر وكدت القيك
على الأرض مرة أخرى . يجب ان تكوني اكثر
احتراساً وتنظري حولك لتتأكدي من خلو
دربك من متزج آخر قبل ان تتابعي الهبوط ،
فلو أننا ارتطمنا ببعضنا لأصيب كلانا بألم
وأضرار على الأرجح ، ولو انك لم تعاودي
الترج فوراً ، لكنت توقفت ورجعت
لأساعدك . لكن سقطتك بدت لي سليمة

فجئت هنا لأحتمي من العاصفة . دخلت
وأشعلت النار والمصباح ثم نظرت الى الخارج
ورأيتك تهبطين في اتجاه الاشجار .
توقف قليلا وحكّ جانب وجهه بيده ثم تابع

:

– كان فيك شيء مألوف لدي . حسبتك
امرأة أخرى أعرفها ولذا خرجت لملاقاتك .
مررنا ببعضنا بين الأشجار حيث رأيتك
لكنك لم تريني . وهنا أدركت انك لست

المرأة التي ظننت انك هي ، واستدرت لألحق
بك ، ثم شاهدتك تسقطين مجدداً.

رفع كتفيه وأنهى كلامه بقوله :

- لو لم يحثني الفضول على الخروج لبقيت
حيث سقطت.

ارتجفت سوريل قليلا ومحت من ذهنها صورة
تخيلت فيها نفسها تستلقي غائبة عن الوعي
والثلج المتساقط يغمرها بالتدريج . ثم قالت
بشيء من المرح :

- أرجو ألا تكون أصبت بخيبة حين وجدت

اني غير المرأة التي تعرفها.

لم يجبها فوراً بل استمر يحدق اليها بطريقة

حذرة غريبة كما يفعل صياد يراقب حيواناً

يطارده وينتظر الرد على اية حركة تصدر منه

، مما جعل سوريل تحس بقشعريرة ارتباب .

وقال اخيراً بلطف :

- كلا ، لم أصب بخيبة ، بل العكس هو

الصحيح .

وفكرت سوريل مقطبة ، العكس قد يعني انه
مسرور لأنها لم تكن المرأة التي يعرفها . لكن
التفكير ومحاولة تفسير ما لمح اليه سرعان ما
أرهقا رأسها المصدوع فأطلقت تنهيدة صغيرة
واستلقت على الوسادة من جديد. وهنا نزع
الرجل عنه جاكيت التزلج وقذف بها على
كرسي خشبي قريب ثم سأها فجأة :
-ألست جائعة ؟
-ليس كثيراً .
-أيمكنك ان تتناولي بعض الحساء ؟

–ألديك حساء ؟

–هناك نوع معلب في الخزانة ووعاء لتسخينه

على الموقد . ليس عليك فعل شيء فأنا

قادر تماماً على تحضيره .

التقت نظرتاهما ثانية في ضوء الموقد وراحا

يقيسان بعضهما بعضاً . لم تستطع سوريل ان

تعلم شيئاً من وجهه المظلل انما بدا لها انه

يراقبها بجسمه كله وليس فقط بعينه ، وان

كل عضلاته كانت مفصلة ومستعدة

للانقباض في حال صدرت عنها مطلق

حركة ... قالت بوهن :

- ارحب بشيء من الحساء ، مع الشكر .

ثم احست فجأة بحاجة أخرى ملحة فسألته :

- هل يوجد حمام ؟

- نعم . حمام صغير تصلينه عبر الباب في

مؤخرة الغرفة .

همت بالجلوس فتحرك كما توقعت ان يفعل

وقال :

-انتظري ، سأساعدك . قد تشعرين بالدوار
عندما تقفين ولا أريدك ان تقعي ثانية . لقد
سقطت هذا العصر بما فيه الكفاية .
-لا بد انك تحسبني متزوجة فاشلة ، وأنا
فاشلة فعلا بالمقارنة معك فأنت متزوجة ممتاز .
أجابها باستغراب جدل :
-شكراً لك ، سنيوريتا . أنا أحاول اقصى
جهدي . والآن ، هاتي يدك .
ترددت وحدثت الى اليد الممدودة نحوها .
كانت واسعة الكف ، مربعة الشكل وتبدو

صلبة وعضلية كسائر جسمه . لكنها كانت
تخاف أي احتكاك حسي ومصممة على
الوقوف بلا مساعدة . تمسكت بالسرير
جيداً ونهضت واقفة الا ان الدوار عصف
برأسها وهوت بين ذراعيه مباشرة . فقال
هازئاً :
- اذن انت واحدة من النساء المتحررات
اللواتي يسخرن من يد الرجل الممدودة
للمساعدة .

وهذه المرة حركت انفاسه شعر صدغيها
وبعواقب مهلكة ، اذ اجتاحت اعصابها
مشاعر غريبة ، وأحرقت كيانها رغبة فجائية
في الالتصاق به.

وقالت مؤكدة :

-انني الآن على ما يرام . استدارت بدون ان
تنظر اليه وأرغمت نفسها على السير بثبات
في اتجاه الباب المذكور .

وعندما رجعت الى الغرفة شعرت ان
الاغتسال خفف صداعها الى حد ما.

وجدت الرجل واقفاً امام الموقد يحرك
محتويات وعاء أسود يرتفع منه بخار شهى
الرائحة . سارت حول الطاولة المستديرة
الموضوع عليها القنديل وجلست على احد
الكراسي تقول بتهذيب :

–رائحة الحساء شهية .

–انه حساء لحم يحتوي على قمح مجروش ،
مغذٌ جداً ومناسب تماماً في طقس كهذا .
سار الى الطاولة حاملا الوعاء وراح يغرف
الحساء ويسكبه . سقط شعاع من ضوء

المصباح على خده الأيمن فكشف عن ندبة
بيضاء بشعة ، تمتد من أسفل أذنه حتى زاوية
فمه كما لو ان أحداً تناول سكيناً في مرة ما
وجرف اللحم من وجهه . وهتفت شاهقة
دون تفكير :

—اوه ، وجهك ! ماذا تراك فعلت به ؟
خيم الصمت متوتر ثقيل حين أخذ يحدق
اليها ، ثم تلاقت أهدابه السوداء الطويلة
مغطية بريق عينيه القاسي وارتفع جانب فمه
الأيسر عندما ابتسم . انزل المغرفة من يده

ورفع اصابعه يتحسس الندبة ، وعلق ساخراً

:

- لا يفترض منك ان تذكرها بل يفترض ان

تشيحي عنها وتظاهري بأنها غير موجودة .

ألم يخبرك احد بأنك لا يجب ان تعلقى على

اي تشوه جسدي ؟

أثرت سخريته في سوريل اكثر مما يجب

فتمت بخرج :

– انا ... آسفة لم انتبه لها بتاتا . لم أقدر ان

أراك بوضوح قبل الآن و...

فقاطعها بصوت جاف :

– لا تقولي اكثر من ذلك ، اني اتفهم

مقصدك ، بل أظن انني أفضل تعليقك

الجريء على النظرات المختلصة والصمت

المتعمد . والآن ، هل لك ان تتناولي الحساء

؟

– اذا كنا سنأكل معاً ونقضي الليلة هنا

فيجب ان نتعرف الى بعضنا بعضاً. أنا

سوريل برستون .

– سو...ريل . هل هذا اسم انكليزي ؟

– انه اسم يطلق على لون أحصنة معين .

ضحكت قليلا لنظراته المندهشة وأردفت

تشرح :

– انه لون بني يميل الى الاحمرار . والدي سماني

هكذا ، وهو مدرب خيول في انكلترا .

– هل انت هنا في اجازة ؟

- كلا ، اني اعمل في منزل رجل اعمال في

ميدلين ، كرفيقة لزوجته ولا بنتيه .

فسأها معلقاً :

-ورفيقة له ايضاً !

حدجته بنظرة باردة أملت ان تؤثر فيه وردت

بحدة :

-تعليقك هذا تخطى حدود الأدب .

-ليس من غير المؤلف ان يكون للرجل

المتزوج رفيقة في هذه البلاد ، وحتى في

ميدلين حيث يميل الناس الى الاستقامة

الخلقفة الفف ففناسب مع مراكزهم الصناعفة
الوقورة .

أجابته بجمود وهف فحاول السفطرة على
أعصابها :

–لكنف لسف رففة رامون انهل ولا أرفد ان
أكون كذلك .

–رامون انهل ، رففس شركة انهل للنسفف ؟
–أجل ، هل تعرفه ؟

–سمعت به فقط . لماذا ففحتاج رففة لزوجفه
وابنطفه ؟

- زوجته اصببت بضرر بالغ في تحطم سيارة
قبل بضعة أشهر ولا تستطيع المشي . انا
مدلثة بدنية متدربة وأساعدها يومياً على
تمرين عضلاتها .

- اما كان باستطاعة مدلثة كولومبية ان تقوم
بهذا العمل ؟

- اجل ، لكن مونيكا انهل لم تقدر ، او لم ترد
التعاون مع مدلكات المستشفى . انها
انكليزية مثلي ومن بلدي نفسها . لقد
جاءت امها لزيارتها بعد الحادث فقلقت على

وضعها ووافقت على محاولة ايجاد مدلكة
انكليزية تأتي هنا لتساعدنا . قرأت الاعلان
الذي أدرجته امها في الصحيفة المحلية
فتقدمت لهذا العمل . كنت ارغب دائماً في
زيارة امريكا الجنوبية ، وبما اني اتكلم بعض
الاسبانية فقد زكت السيدة بولتون مؤهلاتي
وأوصت بي لدى السنيور انهل .
-اسبانيتك جيدة . اين تعلمتها ؟

- من امي التي هي نصف اسبانية . كان

والدها مهندس مناجم بريطانياً في اسبانيا

وتزوج آنذاك امرأة من الأندلس .

- فهمت . الشعر الأحمر والعينان السوداوان

تقريباً ، هما خيط غير عادي .

تطلعت اليه فرأته يلصق ظهره بالكروسي

ويحرق اليها . وتابع :

- هل تصبغين شعرك ام تلبسين شعراً مستعاراً

؟

- هذا الخليط ليس اكثر ندرة من خليط
الشعر الاسود الفاحم والعينين الرماديتين .
هل شعرك طبيعي ام انك تلبس قطعة
اصطناعية منه لتخفي صلعاً متزايداً يا سنيور
... سنيور ؟

توقفت عمداً ورفعت حاجبيها متسائلة وهي
تأمل ان يزودها باسمه .
لكنه علق بجفاف :

- انك تستلين أجوبتك من تحت ابطك .

ثم رفع يده الى شعره ليشد الخصل القصيرة

التي انسلت الى جبينه وتابع:

– أترين ، انها لا تسقط . امتحنيتها بنفسك

ان شئت .

فحدقت الى شعره المرن الكثيف ووجدت

نفسها تقلص يديها على حضنها كي تقاوم

اغراء ملحاً بمد يدها وتمرير اصابعها في تلك

الخصلات الكثثة . وغمغمت :

– كلا ، شكراً ... لم تخبرني اسمك .

فاستوى جالساً وأجاب بلا اكتراث :

-يمكنك ان تسميني دومينغو .

-لكن ذلك يعني يوم الأحد بالاسبانية .

-وماذا في ذلك ؟ لقد ولدت في يوم أحد

وأمي ...

وهنا ظهرت ابتسامته الجانية الهازئة وأردف :

-لابد انك تعلمين عناد الأمهات في ما يختص

باطلاق الأسماء على ابائهن ، انهن يشبهن

الآباء في طريقة تسميتهم لبناتهم .

-لكن سوريل هو اسمي الحقيقي .

-ودومينغو هو اسمي الحقيقي ايضاً .

– اتعيش في الجوار ؟

– تقريباً .

– اوه ، اتعتقد انك لا تريد اخباري أي شيء

عن نفسك .

– لقد اعطيتك اسماً .

– اعطيتني اسماً لفقته من عندك .

– كلا ، ثقي اني ما فعلت ذلك يا سنيوريتا ،

فدومينغو اسم مألوف في هذا البلد .

– أجل ، هو عادي الى حد انه لا يعني شيئاً

بدون اسم العائلة . دومينغو ماذا ؟

– اختاري ما يجلو لك من الاسماء. ان
اطلاعتك على اسمي الكامل ومكان سكني
ونوع عملي لن يزيدك ثقه بي كما تعلمين،
فبوسعي ان انسج لك حفته من الاكاذيب
حول نفسي وتأخذينها على محمل الصدق.
اضطرت الى الاقرار بأنه مصيب في قوله،
فأية معلومات يزودها بها لن تجعله موضع ثقه
ان لم يكن اهلا لها قطب حاجبيها وتفحصته
بفضول. ندبة خده ، عيناه القاسيتان الفاتحتا
اللون، فمه المتماسك الحسن التكوينواحنائوه

الساحر، بروز فكه المشاكس والمعبر عن
صلابة خشنه. بدا وكأنه يعايش الاخطار
ويمارسها.

هبطت نظراتها الى عنقه والى سترته العاجية
المحاكاة من اجود الصوف، وخنمت بأنها قد
صممت وصنعت على يد دار ازياء رجالية
معينة متخصصة في تصميم الملابس الرياضية
لاهل التوثب والثناء. كانت قد لاحظت ان
بزته التزلجية وجزمتيه وزحافتيه من اجود
الاصناف واغلاها ثمنا. من الواضح انه ثري

جدا، ومع انه يتكلم الانكليزيه بلهجة اميركية

الا ان لغته الاسبانية قشتالية محضه كالتى

يتكلمها الكولومبيون ذوو الاصل الاسباني.

وقال متشداً بجزء:

– اياك ان تحكمي على رجل من خلال شكله

او ثيابه، بل احكمي عليه من خلال

تصرفاته.

– مالذي ساقك الى الظن بأنني احكم

عليك؟

فأجبت مدافعه عن نفسها:

- اني انظر اليك بالطريقه نفسها التي مازلت

تنظر بها الي طوال الوقت

- لا استطيع موافقتك، فأنت تحكمين علي

وتحاولين تحديد نوعيتي بين الرجال. اما انا،

فقد استمتعت وما ازال استمتع بالنظر اليك

دوما شبع، اذ قليلا ما احظى برفقة امرأة

مثلك.

-أوه، لا استطيع تصديق ذلك، فقد قلت

قبلا انك حسبتني امرأة تعرفها.

فقاطعها برقة:

-لم أقل اني لا احظى ابدا برفقة امرأة
وهنا حدث تغير دقيق في طريقة نظره اليها
اذ زالت القسوة من عينيه الرماديتين وبدأت
نظرته تضغط عليها بلطف وهي تتلأأ على
كل قسمة من قسماآ وجهها، ثم تهبط
ببطء الى عنقها الذي تكشفه ياقة بلوزتها
المفتوحة. واطاف:

-قلت امرأة مقلك. سوريل، ألم يخبرك احد
انك ذات جمال غريب نادر؟

افقدها تعبير عينيه رباطة جأشها فأشاحت
وجهها عنه. كانت الغرفة تعج بالظلال وليس
هناك من اصوات عدا فحيح القنديل
الخفيض وطققه النار وانين الريح المتسرب
من النافذة خلفها. كانت لوحدها في كوخ
منعزل مع رجل غريب اعترف لتوه بأنه
يستمتع بتأملها، وينظر اليها الان بطريقة
حميمه مفترسة تبعث في اعصابها رهبة زاحفه.
التفت اليه بحذر. كان ماضيا في مرقبتها
واهدابه السوداء الكثة تخفي بريق عينيه

تقريبا، وللمرة الثانية تكون لديها انطباع بأن
كل عضلاته كانت ملتفه مع بعضها البعض
استعدادا للانقضاض لدى قيامها بمطلق
حركة. سأها بهدوء:

– اقلقك وجودك معي بمفردك؟ اترك تمنين
لو انني تركتك على الثلج لتموتي من الصقيع
فأحست بقشعريرة تغزو عمودها الفقري
اعقبها شعور مفاجئ بتعب جارف، وبدون
ان تعي تماما رفعت يدها وفركت جبينها
بحركة قريبة من الانهزام، فالتزج المضني

الطويل على المنحدر الحاد أرهق قواها،
وشعرت الان بألم في كل اوصالها وبدا رأسها
ينبض من جديد. ولشدة آلامها وضيقها
تأوهت قائلة:

—اوه ماذا سأفعل؟ ماذا اسطيع ان افعل؟
نفض الرجل واقفا ببطء ثم ازاح كرسيه وقال
بفتور:

—الحل الافضل ان تنامي.

فجأة، ماعادت تبالي بأية ترتيبات قد يقترحها
وسألته بوهن:

– اين أنام؟

– على السرير اياه الذي استلقيت عليه قبلا.

سأقربه من الموقد وسأرتب امر النار لتظل
مشتعله طوال الليل. توجد هنا حرامات ومن
المفروض ان تكوني مرتاحه تماما.

احسته كما في الحلم يتحرك هنا وهناك حين
جلست الى الطاولة واسندت رأسها النابض
على مرفقيها. لكنها اجفلت بعنف حين
شعرت بلمسة على كتفها ورفعت وجهها
لتجده واقفا قربها. قال بصوت هادئ:

-سريك اصبح جاهزا.

سرھا انه لم يساعدها على النهوض
واستطاعت ان تمشي الى السرير بثبات
معقول ثم استلقت عليه قريرة النفس
واغمضت عينيها . شعرت بحرام يلحق عليها
وسمعت خطاه تبتعد عنها. وعلى الفور
استرخت اعصابها وانتابها احستس بأنها
تسقط وتسقط الى هاوية عميقة سوداء ثم
تغلب عليها النعاس فنامت.

– الطريقة التي تنظرين بها الي.

فأجبت مدافعه عن نفسها:

– انني انظر اليك بالطريقه نفسها التي مازلت

تنظر بها الي طوال الوقت

– لا استطيع موافقتك، فأنت تحكمين علي

وتحاولين تحديد نوعيتي بين الرجال. اما انا،

فقد استمتعت وما ازال استمتع بالنظر اليك

دونما شبع، اذ قليلا ما احظى برفقة امرأة

مثلك.

–أوه، لا أستطيع تصديق ذلك، فقد قلت

قبلا انك حسبتني امرأة تعرفها.

فقاطعها برفقة:

–لم أقل اني لا احظى ابدا برفقة امرأة

وهنا حدث تغيير دقيق في طريقة نظره اليها

اذ زالت القسوة من عينيه الرماديتين وبدت

نظرته تضغط عليها بلطف وهي تتلكأ على

كل قسمة من قسماات وجهها، ثم تهبط

ببطء الى عنقها الذي تكشفه ياقة بلوزتها

المفتوحه. واطاف:

–قلت امرأة مقلك. سوريل، الم يخبرك احد
انك ذات جمال غريب نادر؟
افقدها تعبير عينيه رباطة جأشها فأشاحت
وجهها عنه. كانت الغرفة تعج بالظلال وليس
هناك من اصوات عدا فحيح القنديل
الخفيض وطققه النار وانين الريح المتسرب
من النافذة خلفها. كانت لوحدها في كوخ
منعزل مع رجل غريب اعترف لتوه بأنه
يستمتع بتأملها، وينظر اليها الان بطريقة
حميمه مفترسة تبعث في اعصابها رهبة زاحفه.

التفت اليه بحذر. كان ماضيا في مرقبتها
واهدا به السوداء الكثة تخفي بريق عينيه
تقريبا، وللمرة الثانية تكون لديها انطباع بأن
كل عضلاته كانت ملتفه مع بعضها البعض
استعدادا للانقضاض لدى قيامها بمطلق
حركة. سأها بهدوء:

-ايقلقك وجودك معي بمفردك؟ اترك تمنين
لو اني تركتك على الثلج لتموتي من الصقيع
فأحست بقشعريرة تغزو عمودها الفقري
اعقبها شعور مفاجئ بتعب جارف، وبدون

ان تعي تماما رفعت يدها وفركت جبينها
بحركة قريبة من الانهزام، فالتزج المضني
الطويل على المنحدر الحاد أرهق قواها،
وشعرت الان بألم في كل اوصالها وبدا رأسها
ينبض من جديد. ولشدة آلامها وضيقها
تأوهت قائلة:

—اوه ماذا سأفعل؟ ماذا اسطيع ان افعل؟
نفض الرجل واقفا ببطء ثم ازاح كرسيه وقال
بفتور:

—الحل الافضل ان تنامي.

فجأة، ماعادت تبالي بأية ترتيبات قد يقترحها

وسألته بوهن:

– اين أنام؟

– على السرير اياه الذي استلقيت عليه قبلا.

سأقربه من الموقد وسأرتب امر النار لتظل
مشتعله طوال الليل. توجد هنا حرامات ومن

المفروض ان تكوني مرتاحه تماما.

احسته كما في الحلم يتحرك هنا وهناك حين

جلست الى الطاولة واسندت رأسها النابض

على مرفقيها. لكنها اجفلت بعنف حين

شعرت بلمسة على كتفها ورفعت وجهها
لتجده واقفا قربها. قال بصوت هادئ:
-سريك اصبحت جاهزا.

سرّها انه لم يساعدها على النهوض
واستطاعت ان تمشي الى السرير بثبات
معقول ثم استلقت عليه قريحة النفس
واغمضت عينيها . شعرت بحرام يلحق عليها
وسمعت خطاه تبتعد عنها. وعلى الفور
استرخت اعصابها وانتابها احستس بأنها

تسقط وتسقط الى هاوية عميقه سوداء ثم
تغلب عليها النعاس فنامت.

2- طرد بلا انذار!

استيقظت سوريل على مهل ورمشت عينيها في نعاس باتجاه نور الفجر الرمادي المتسلل عبر نافذه صغيره. اين هي؟ ذعرت لكونها لم تتعرف فورا الى الغرفة واستوت جالسه تحديق في ارجائها . عاد بصرها بطبيعة الحال الى السرير النقال الاخر الموضوع في ناحية الموقد الاخرى. كان يستلقي عليه شخص يبدو

غارقا في النوم لا يبدو منه الا رأسه المكمل
بالشعر السلبي الاسود، اما سائر جسمه
فمغطى بحرام هندي زاهي الالوان كالحرام
الذي يغطيها.

مشهد شعره الاسود اعاد الى ذهنها ذكرى
الليلة الفاتنة بشكل متسارع فتحسست قفا
رأسها ولم تجد هناك اي نتوء. ادارت رأسها
فلم تحس اي صداع، كذلك لم تشعر بشيء
من الارهاق الذي سلبها كل قواها عصر
امس . لقد تحسنت كثيرا واصبحت قادرة

تماما على مواجهة الخطر المتمثل في الرجل
النائم على السرير الاخر. عبرت الغرفة على
رؤوس اصابعها وسارت الى النافذة لتستطلع
حالة الطقس.

لقد توقف الثلج ، وفي ضوء الشمس بدت
المنحدرات الجبلية ملتمة، بعضها اصفر
وبعضها زهري في سماء باهتة الرزقه. وبحث
في الخزانة فوجدت مرطبانا من القهوة ووعاء
اخر ملاءته بماء من الابريق ووضعت الوعاء
على الموقد، ثم طوت الحرام الذي تغطت به

وجلست على حافة السرير تنتظر غليان
الماء. ركزت مرفقيها على ركبتيها وغمرت
ذقنها بيديها وراحت تحديق الى الرجل النائم
على السرير المقابل. كان قد استدار
واستلقى على ظهره فسقط الضوء على
جانب وجهه المنذب، وهنا تدافعت الاسئلة
الى ذهنها، كيف اصيب بالجرح؟ لماذا؟ متى؟
اين؟ انحنت الى الامام لترى الندبة اكثر، ثم
انزلت عن السرير ودبذبت على ركبتيها
حتى انحنت عليه وكأنها اذا تمكنت في وجهه

تستطيع التوصل الى الاجوبة المطلوبة. ما
اكتف اهدابه وما اشد سوادهما! كم هو مفر
فمه المائل وكأنه يتسم لفكرة ساخرة راودت
فكره. لا بد انه كان وسيما جدا قبل اصابته
بهذا التشوه، كلا، مايزال وسيما بشكل
قاس، عنيد وكامل الرجولة. ومضت عيناه
من خلال اهدابه السوداء. كان قد استيقظ
واخذ يراقبها. بدأت تتحرك بعيدا عنه لكنه
كان اسرع منها اذ ارتفعت ذراعه اليسرى
كما البرق ولفت عنقها بثقل مما اضطرها الى

حناء راسها حتى اقترب وجهها من وجهه الى
حد استطاعت معه ان تحس بشعر ذقنه
القاسي يخز بشرتها الناعمة، ثم عانقها
بسرعة. همس قائلاً:

-صباح الخير، سنيوريتا. اردت ان افعل
ذلك اليلة امس لكنك كنت مرهقه ، والان
سأعيد الكرة.

فهتفت سوريل وهي تزيح راسها بعنف
وتحاول الافلات من قبضته:

- كلا. اطلق سراحي.

- ليس الان .

شدد ضغطه عليها فحاولت التملص منه
بدفع صدره بكفيها وفشلت .

وهنا انتابها ذعر شديد احسته يقبض على
قلبها ويفرز منها عرقاً بارداً ثم يقلصها . دفعته
عنها ثانية واستطاعت هذه المرة ان تتحر منه
هتفت بانفاس لاهته وهي تحشر حافة
بلوزتها تحت خصر بنطلونها :

- لماذا فعلت ذلك ؟

- لأني اردت تفعل دائماً ماتريد؟

–معظم الوقت ، وعندما تتاح لي الفرصة .
جلس نصف جلسة واضعاً احد مرفقيه على
الوسادة ومسنداً رأسه على يده ، فاعتراها
نصف خوف من امكانية اعتقاله لها مجدداً .
فابتعدت عنه زاحفة على ركبتيها . التقى
حاجباه في عبسة حائرة وسأل :

–ما بك ؟

–الا تقدر ان تحزر ؟ لقد استغللت موقعي .
هذا سبب ضيقي .

– استغليتك ؟ لكنك دعوتني بنفسك الى

عناقك .

فشهقت قائلة والحنق يضيق انفاسها :

– لم افعل !

– بل اعتقد انك فعلت . فعندما فتحت

عيني ورأيتك تنحنين علي ، قلت لنفسي ،

هاهي السنيوريتا تشعر بتحسن كبير هذا

الصباح وترغب في شكري على انقاذي لها

من العاصفة الثلجية .

– لم اشأ عناقك .

ارتجفت داخلياً وتمنت لو انها بقيت على
سريها مغطاة بالحرام . فمرأى صدره العاري
وعضلات كتفيه البارزة من تحت قميصه
القطني الابيض جعلها تشعر بشكل ما بشدة
سحره .

لمس ندبة خده باصابعه وسأل :

-أبسبب هذه ؟ لدي المزيد منها في أماكن
اخرى ليست معروضة الآن للنظر انما يمكنك
رؤيتها اذا شئت ...

-لا ، لا .

قالت ذلك بحدة ، اذ خشيت من جهة ان
يظنها تقرف من ندبته ، ومن جهة ثانية ان
يقدم على نزع قميصه ليريها الندوب الأخرى
، فأضافت بسرعة :

— انا لم افكر فيها بتاتاً .

— اذن لم تنفرين مني ؟ ولماذا تمثلين هذا الدور
؟..

توقف وفرك مفكراً ثم قفش بسبابته وابهامه
وتابع ساخراً:

— دور العذراء الثائرة ؟

فاحتجت بزعل :

-انه ليس تمثيلاً.

ثم قضمت شفثها السفلى وقلصت قبضتيها

على جنبها لتضبط فورة الغضب التي

اجتاحتها لمراى السخرية في عينيه ، واردفت

تفح كالأفعى:

-لا اريد ان يعانقني ... رجل على شاكلتك

-واي نوع من الرجال انا ؟

- من خلال الحكم على ما قمت به قبل قليل
فأنت من نوع أعرفه جيداً . انك تعتقد ان
المرأة لا تصلح الاً لشيء واحد ، وكنت تأمل
ان تتوج لقاءنا العرضي هذا به . اليس
كذلك ؟

- اقر ان الفكرة راودتني لكنني افهم من
غضبك الناري علي انك لا تشاركوني رغبتني

- اجل ، لا اشاركك اياها . اوه ، ماذا تظني
في الواقع ؟

فجرفها بنظرة متمهلة وباعجاب مغرور أهب

الدم في وجنتيها واوقد شرارات غضب في

عمق عينيها ، وقال بالاسبانية :

-اظنك امرأة رائعة ومثيرة .

ايقاع اللغة الجميل جعل هذه العبارة البسيطة

تبدو كأغنية حب . وتابع متشداً بانكليزية

مقتضبة :

-من دواعي الأسف الشديد ان عروقتك

تحوي ثلجاً بدل الدم . فمن خلال حكمي

على لون بشرتك توقعت ان تكوني اكثر دفئاً
وحرارة عاطفية .

ابتسم بشيء من المرارة واردف بلهجة
استسلامية :

-اني ، كما ترين ، فعلت بنفسى ما حذرتك
من فعله ، لقد حكمت عليك من خلال
شكلك .

تنهد ثم سأها والمرارة تنتشر على صفحة
وجهه :

-اي نوع من الرجال يروق لك ؟ وأين هو ؟
لماذا لا يأتي ليحميك مني ومن الوقوع في
مخالب رجل على شاكليتي ؟

-لا ... لا احتاج الى اي رجل كي يحميني
فانا قادرة على حماية نفسي .

نهضت واقفة واستدارت كالعمياء الى الموقد

وهي تضيف :

-سأصنع القهوة .

-حسناً.

لم يضيف الى ذلك ، وسمعت صرير سريره
حين قفز عنه الى الارض ثم وقع قدميه وهو
يعبر الغرفة الى الحمام .

ارتجفت يداها بشدة والى حد تناثر معه
مسحوق البن على الطاولة وطققت الملعقة
على جوانب الفناجين الفارغين . لماذا ترتجف

هكذا؟ الآن رجلاً غريباً قد اخترق خطوط

دفاعها؟ ام لأنه احتضنها بطريقة لم تعهدها

منذ أيام مارتن...؟

تذكرت لمسة اصابع الرجل الغريب اللطيفة

المغرية وترنحت حيث تقف فأغمضت عينيها

بقوة . كلا ، مارتن لم يحضنها ولم يعانقها ابداً

بهذه الطريقة ، ولو انه فعل لما كانت الآن في

جانب آخر من العالم والى حيث هربت

لتنسى حقيقة ان مارتن لم يحبها ولن يحبها

ابداً .

–حسبتك قلت انك ستصنعين قهوة ؟
تكلم الرجل مؤنباً فاستفاقت من حلمها
النهارى ثم رفعت الوعاء وسكبت القهوة .
–اود العودة الى الفندق في أسرع وقت ممكن

كان في كامل ثيابه ، يرتدي بزة التزلج ويبدو
رجلاً خفيف الحركة متين البنية ، يسير برشاقة
مختالة غريبة كما لو انه معتاد على العمل
المسرحي .

تناول الفنجان منها وقال بجفاف وهو يراقبها

كما الصقر بعينه اللامعتين القاسيتين :

- ان تجعلك في مغادرة المكان يسيء الى

كرامتي قليلاً . لا خوف عليك مني ، كما

تعلمين ، فأنا لن المسك ثانية إلا اذا رغبت

في ذلك .

- ليس هذا سبب ...

بترت عبارتها ثم همست وهي تخفي وجهها

بيديها :

- اوه ، ارجوك . الا يمكننا ان ننسى الذي

حصل ؟

- وأي جزء منه تريدان ان ننسى ؟ الطريقة

التي تجاوزت بها ام طريقة اندعارك

وانسحابك ؟

- اريد نسيان الحادثة برمتها .

- لا اظنني استطيع ذلك أو أرغب فيه .

- لكن... لكن .

ثم تابعت بازدياء :

- اوه ، لا احسبك ستقول ان الأمر عنى لك

شيئاً.

عاد يرمقها بشفقة ثم اكمل شرب قهوته

ووضع الفنجان على الطاولة .

سألها فجأة :

-من فعل بك ذلك ؟

-فعل ماذا ؟

-جرح مشاعرك . أغلب الظن ان رجلاً ما

قد اعطبك عاطفياً.

اذعرها تخمينه الصائب فحاولت اخفاء رعبها
بالرد عليه بعنف :

-اسمع يا سنيور "فلان الفلاني" ، لا يجب ان
تفترض وجود علة في امرأة معينة مجرد انك لم
تحصل على مبتغاك منها لأول مرة في حياتك
. انت مخطئ في افتراضك ، فأنا لا اشكو اية
علة ، وكل ما في الأمر اني لا احب ان يعذب
بي اي رجل تلقيه الصدق في طريقي .
لم يقل شيئاً ، انما استمر يحدق اليها حتى
عجزت سوريل عن احتمال تلك النظرة

الثابتة التي كانت خليطاً من الشفقة
والارتياب ، فاشاحت عنه بصرخة ضيق
قصيرة وراحت تنظر من النافذة الى تلال
الثلج الملساء والمتوهجة تحت اشعة الشمس

ثم استدارت فجأة وواجهته قائلة :

-اريد الذهاب لأنني قلقة على السنيور انهل
اذ لا بد انه منشغل الباب علي. حاول ان
تفهم ذلك ... ارجوك ثق ... ان ذهابي لا
علاقة له بتاتا بما حصل .

-ربما انا اتفهم الوضع اكثر مما تظنين . فمن
الجائز ان يقرر مخدمك بانك رفيقة غير
صالحة لابنتيه عندما يعلم بانك قضيت الليل
بمفردك مع رجل غريب في كوخ .
وهنا مال فمه بانحناءة ساخرة فقالت سوريل
باصرار مخلص :
-لقد عاملني بعطف ورعاية ولذا لا اريد ان
اسبب له قلقاً زائداً لا لزوم له .
ثم انتابها ضيق مفاجئ اذ اقرت بان الرجل
قد يكون مصيباً . فمن الجائز ان يعترض

رامون انهل على قضائها الليل خارج البيت

... اردفت :

-ارجو ان يتفهم تبريري عندما اشرح له

كيف ان العاصفة الثلجية ارغمتني على

البقاء هنا .

-سوف تخبرينه الحقيقة اذن ؟

-بالطبع ، على الاقل ماهو ضروري .

-اتمنى لك التوفيق . حسناً ، لنستعد

للذهاب . الطقس جيد هذا الصباح ومن

المفروض ان يكون التزلج سهلاً . دعينا

نستمتع به معاً . هل توافقين ؟

وحالما خرجا من الكوخ لسع الهواء البارد

وجنتيها وبدا انه يمزق منخريها وسقف حلقها

كلما تنفسته .

كان الثلج الناعم يحدث صريراً تحت زحافتها

حين ارتقت المنحدر الكائن خلف الملجأ

وهي تدوس على الزحافتين المتوازيتين جانبياً

وصعوداً وتغرز العمودين في الطبقات البيضاء

الكثيفة . توقفت مراراً لتلقط انفاسها ولتنظر

حولها الى جمال الجبال المتوهج البارد ، وفي
كل مرة ، كان الرجل المدعو دومنيغو والذي
يعلو مكانها على المنحدر ، يتوقف ايضاً
وينتظرها ، فيبدو كظل اسود على منحني
ابيض ، فيما نظارتاه الكبيرتان تخفيان عينيه
وشعره الاسود يرفعه النسيم الخفيف . وجدته
ينتظرها على قمة المنحدر حين وصلتها لاهثة
نافخة ، وقال :

—هنا تقاطع دربانا يوم امس .

ثم اشارة الى منحدر بعيد يقع الى يمينها وتابع

:

- كان يجب ان تسلكيه بدل ان تتبعيني ،
انظري ، ان برج المصعد الكهربائي الاعلى
يظهر قسم منه على متن المنحدر ، ولولا
تساقط الثلج لاستطعت ان تريه وتترجحي في
اتجاهه .

رمقها بنظرة جانبية واردف متعمداً :

-ولما كنا التقينا ابداً.

هل يلمح الى ان لقاءهما احدث في نفسه اثرًا
؟ كان كلاهما قد ازاح نظارتيه الى فوق ،
وعندما التقت عيونهما وتشابكت احست
للحظة بتجاوب فرح عنيف مع الدعوة
المتوهجة في حدقتيه . بيد انها اشاحت عنه
فوراً وهي ترفع ذقنها وتقلص شفيتها .
اعادت نظارتيها الى عينيها ثم قبضت على
عمودي التزلج استعداداً للانطلاق وقالت
بجمود :

— احسبني سأستطيع ايجاد طريقي من هنا .

لا تكلف نفسك عناء مرافقتي .

انطلقت فوراً فلحق بها وماهي الا لحظات

حتى ادركها ، فاضطرت الى الاقرار الضمني

بسرورها لوجوده معها ومشاركته اياها بهجة

الانزلاق على ناحية الجبل في ذلك الصباح

المشمس الصافي . وهذا لا يعني انها

استطاعت التزلج بدون ان تسقط بضع مرات

، لكن لدى سقوطها كان يعود لمساعدتها ،

وللضحك معها وليس عليها ، ولينفض الثلج

عن ثيابها ويزودها بالارشادات اللازمة
لتفادي السقوط . واخيراً بلغا قمة المنحدر .

كانت هناك مجموعة متزلجين قرب البرج
الأعلى تتحلق حول رجل يرتدي سترة تزلج
حمراء ، تمثل اللباس الموحد لأدلاء الجبال ،
وجميعهم خبراء في التزلج ، ويستخدمهم مركز
التزلج في البحث عن المفقودين والضائعين .
توقف دومينغو وحمدق الى المجموعة ومالبت

سوريل ان لحقت به وتوقفت قربه . أزاح

نظارتيه اليها قائلاً بجفاف :

–الآن ، سأدعك تذهبين بمفردك .

ادركت لحظتها كم هي مدينة له ، ربما بحياتها

نفسها ، فقالت بان دفاع :

–اشكرك على ... مجيئك معي وعلى انقاذي

مساء امس .

–لا موجب للشكر ، كان ذلك مدعاة

لسروري يا سنيوريتا .

أشاح بصره عن مجموعة المترجمين وأعاد

نظارتيه الى مكانهما وشرع يقول :

-اتمنى فقط ...

توقف ناظراً الى الناس ثانية ثم استدار اليها

وقال بسرعة :

-سوريل ، اصغي الي . اذا واجهت مصاعب

مع مخدمك فهل لك ان تعلميني بذلك ؟

-وكيف افعل وانا اجهل اسمك الثاني ومكان

اقامتك ؟

-قد تعرفين ذلك قريباً وبأسرع مما تظنين .

التوى فمه بوجوم وهو ينظر من فوق رأسها
الى الناس المتجمهرين ، وفي تلك اللحظة
شق الفضاء صوت انثوي عال وحاد راح
يهتف :

-سوريل ! سوريل!

انه صوت غابرييلا يزعق مبتهجاً ولا يمكن ان
يكون صوت انسان آخر.

تلفتت سوريل حولها فرأت الجسم البرتقالي
ينسلخ عن جمهور المترجلين ويتهادى نحوها
عبر الثلج . وهتفت الفتاة حالما وصلتها :

– اوه ، سوريل . لقد قلقنا جداً عليك ! اين
كنت ؟ ومن الشخص الذي جاء معك ؟
نظرت سوريل ثانية الى ماحولها . لقد ذهب
دومنيغو وكان يشق طريقه بسرعة على
المنحدر في اتجاه الفندق . حدقت خلفه
تأمل رشاقتة التزلجية ، وعجبت لشعور
الخيبة الذي طعنها بحدة لكونه تركها من دون
ان يودعها .

وفي اللحظة التالية حاولت خنق هذا الشعور
. لماذا تهتم للأمر ؟ يجب ان تكون مسرورة

لانه تركها واتاح لها ان تشرح الوضع بدون
وجوده الذي قد يصعب التفسير. استدارت
الى غابرييلا وسرعان ما وجدت نفسها محاطة
بجمهور المترجمين ، وجميعهم يمطرونها باسئلة
منفلة بالاسبانية :

-ماذا حصل ؟ اين كنت طيلة الليل ؟
اما وجه رامون انهل الضيق الشاحب فكان
جامداً وصارماً.

وبدأت تشرح له :
-لقد سقطت ولم ترني .

لكن الناس بدأوا ايضاً يتكلمون دفعة واحدة
فاستحال عليها ان تتابع كلامها . اطلق
رامون هتاف انزعاج ، وقال بالانكليزية رافعاً
صوته ليغطي على هرج الناس الانفعالي :
- لا يمكننا التحدث هنا . سأطلب من
الدليل ان يوقف عمليات البحث . ثم ننزل
الى الفندق . اعتقد انك سترحبن بتناول
الافطار .

اومات برأسها ، وفي خلال ثلث ساعة كانت
تجلس في مقهى الفندق الدافئ تشرح لرامون

ولابنتيه كيف انها تاهت في العاصفة الثلجية
فيما النادل يقدم لها الطعام . وسألها رامون :
-متى ادركت انك سلكت الاتجاه الغلط ؟
-عندما رأيت صف الاشجار والضوء
المنبعث من الناقدة . كان الثلج يندف بغزارة
وسرني ان اجد ملجأ يحميني .
فاستوضحها بحدة وارتياب :
-اين كان الملجأ ؟
-الى الجنوب من هنا وعلى بعد عشرة
كليومترات تقريباً.

فقلت غابرييلا بحماسة وهي تحاول المساعدة

:

-اعرف . انه الملجأ الذي قضينا فيه ليلة مع

... اوه ، لورا ، لماذا ركلت قدمي ؟

وعاد رامون يسأل سوريل :

-اكان معك شخص آخر هناك ؟

-اجل ، رجل احتمي ايضاً من العاصفة . لم

يكن لي خيار الا ان ابقى هناك فما كان

بوسعي ابدأ ايجاد طريقي الى الفندق تحت

انهمار الثلج . آمل ان تتفهم وضعي .

كانت تتكلم بأسرحام واحست بوخزة
اضطراب لما رأت الشك يغزو عينيه مجدداً .

وقالت غابرييلا بصوت كالصفير :

-الرجل الذي كان معك عندما رأيتك ؟

-اجل ، جاء معي هذا الصباح ليدلني الى

طريق الفندق .

فاستوضحها رامون :

-اين هو الآن ؟ لماذا لم يبق معك الى حين

وجدتنا ؟

– لا ... لا أدري . لقد تركني حين نادتني

غابرييلا .

تلفت حولها ولديها نصف امل بأن ترى

الوجه المنّذب تحت ريش الشعر الاسود

الفاحم بين وجوه الناس لجالسين في المقهى .

ثم انتبهت الى ان غابرييلا ولورا كانتا

تتهامسان في جدال عنيف . ووبخهما رامون

بحدة :

– الا تكفان ابداً عن الشجار ؟

فأجابته لورا :

- تقول غابرييلا انها تعرفت على الرجل الذي
جاء مع سوريل . لا أدري كيف استطاعت
ذلك لأنه كان يلبس نظارتيه .

فردت غابرييلا بحق :

- بل عرفته من خلال بزته التزلجية .

استفسرها رامون :

- ومن هو بحسب اعتقادك ؟

- خوان رينالدا .

والقت نظرة متحدية على وجه اختها الذي

بدا تعيساً على حين غرة .

وهتف رامون :

–رينالدا ؟ مصارع الثيران ؟

اومأت غابرييلا بالايجاب . فقالت سوريل

بلطف :

–اظنك مخطئة يا غابرييلا فقد اخبرني ان اسمه

دومنيغو .

فأكدت الفتاة بعناد :

–انه "الشجاع " انا متأكدة انه هو الذي

كان معك .

سألها ابوها بحدة :

-وكيف توصلت الى معرفة " الشجاع " الى
درجة مكنتك من تمييزه من مسافة بعيدة ؟
فتبعاً لمعلوماتي ، لا اذكر انك حضرت اية
مصارعة الاّ اذا كنت حضرت واحدة من
دون علمي . هل فعلت ؟ وأنت يا لورا ؟
التفتت البنتان يضيق الى بعضهما البعض .
ثم قالت لورا بتردد بطيء :
-اجل ، فعلنا ذلك مرة واحدة ، في شهر
كانون الاول (ديسمبر) من السنة الماضية ،
وخلال مهرجان اقيم في كوبايا .

– اكانت امكما معكما ؟

– نعم ، سنيور .

بدا الخوف على لورا فتابع رامون استجوابه

قائلا :

– ورأيتن رينالدا هناك ؟

– اجل .

فقال رامون مفكراً :

- كان ذلك قبل المصارعة في مانيسالاس

حيث اصابه الثور بجرح بالغ

ثم رمق لورا بنظرة حادة اخرى وتابع يسألها :

- من دعاكما وامكما الى حضور المصارعة ؟

- الخالة ايزابيلا ، فأخ زوجها هو دييغو

كورتيس متعهد مباريات المهرجانات .

لم تقدر غابرييلا ان تصمت طويلاً ،

فاندفعت تقول :

- كانت الحفلة مثيرة جداً ، ولدى انتهاء

المصارعة تقدم " الشجاع " وانحنى امام

المقصورة التي كنا نجلس فيها مع السنيور

كورتيس ، وبعد ذلك عرفنا اليه .

فسألها رامون :

-وهل كان يرتدي بزة التزلج آنذاك ؟

طربت غابرييلا لسخرية ابيها فقهقتها

بعصبية وقالت :

-بالطبع لا . كان يرتدي لباس مصارع

الثيران ! سترة رائعة مطرزة بأكملها بالستراس

الاحمر والاسود . بدا وقتها وسيماً جداً ،

وما يزال وسيماً لولا الندبة الطويلة على
جانب وجهه الأيمن حيث نهشه الثور .
كادت سوريل ان تحتق بطعامها .. فعاد
رامون يحدجها بارتياب وحدة . ثم استدار الى
غابرييلا وقال بنفاد صبر ظاهر :
-لكن حصولك على الامتياز السخيف
لرؤية رينالدا يصارع في الحلبة حاملاً الوشاح
الاحمر لا يفسر معرفتك لنوع بزة التزلج التي
يرتديها .

—عرفت ذلك لاني رأيتة هذا الصباح عن

قرب وفي هذا المقهى بالذات .

اليس كذلك يا لورا ؟ لقد رأيناه هنا مراراً

حين كنا نأتي مع ماما ، واضطررنا في احدى

المرات الى الاحتماء واياه مع اناس آخرين في

الملجأ ذاته حيث قضت سوريل الليلة الفاتنة

.

فنظر رامون الى سوريل بقسوة وعيناه تلتمعان

في وجهه الصارم وقال:

– اذن حلّ اللغز يتطلب ان نسأل سوريل اذا

كانت هناك ندبة على خد الرجل الذي

شاركها اللجوء الى الكوخ .

فسألتها غابرييلا وبدون ان تعي مبلغ

احداثها للمشاكل :

– سوريل ، هل رأيت على وجهه ندبة تمتد

من هنا الى هنا ؟

ورسّمت باصبعها منعطفاً بدأته من تحت اذنها

اليمنى وحتى زاوية فمها ، وتابعت :

- وهل كان طويلاً ، اسود الشعر وذا عينين

رماديتين فاتحتين ؟ وهل ابتسم هكذا ؟

اكتفت سوريل بايماءة ايجابية لعجزها عن

النطق فصفت غابرييلا بانتصار وقالت

متبجحة :

-الم اقل لك ه ذا يا لورا ؟ كنت على حق !

على حق!

فسألت لورا والقلق الشديد يبدو عليها

جلياً:

-اذن لماذا اخبر سوريل ان اسمه دومينغو ؟

فقال رامون مستوضحاً سوريل :

— هذا سؤال وجيه . لماذا فعل ذلك يا آنسة

برستون ؟

ارعبتها حدة صوته البارد ورسميته المفاجئة ،

كما لو انه اكتشف لتوه انها اقترفت خطيئة

ما ، وبالتالي انقلب ضدها . اجابته :

— لا ادري السبب ، اعتقد انه لم يشأ ان

يدعني اعرف هويته .

ازاح كرسيه الى خلف ونهض واقفاً ثم علق

ناظراً اليها بغضب :

-هل تريدني ان اصدق ان هناك مصارع
ثيران يصل الى هذا الحد من التواضع وانعدام
الغرور ؟ لا يمكنني والله ان اصدق ذلك ،
فالذي اعرفه عن رينالدا انه اكثر المصارعين
غروراً ، ولا عجب ، فهو في نظر معجبيه
بطل شعبي اصيل ، ولد هنا في كولومبيا ولم
يُستورد من اسبانيا او المكسيك . انه
كمعظم فصيلة المصارعين ، رجل استعراض
وتفاخر حتى رؤوس اصابعه !
رمقها بنظرة عدائية مستعرة واردف :

– هناك سبب آخر يحدوك الى تسميته بهذا

الاسم دومينغو ، وأنا عازم على اكتشاف

السبب .

ثم استدار الى ابنتيه وقال لهما محتداً :

– اذهبا واجمعا حوائجكما . سوف نعود فوراً

الى ميدلين .

فاحتجت لورا بقولها :

– لكن الظهر لم يحن بعد والطقس ممتاز للترجل

.

وهتفت غابرييلا ثائرة وعيناها تطفحان

بالدموع :

- لا اريد العودة الى البيت بهذه السرعة .

اما سوريل فبدأت تقول :

- سنيور انهل ، لم يخطر لي ابداً ...

فقال هن بنزق :

- اصمتن جميعاً ! لن اسمح لأي منكما بالجميء

هنا مرة اخرى ! لا يمكنني السماح لبناتي

بالاختلاط مع مصارعي ثيران واناس على

شاكلتهم .والآن ، اذهبوا واجمعا اغراضكما

...

رحلة الاياب كانت مزعجة بالمقارنة مع رحلة

الذهاب الى مركز التزلج، فلورا وغابرييلا

جلستا في صمت حرد ، فيما بدا رامون

متغطرساً ومنعزلاً خلف مقود السيارة وقد

استطاع ان يعبر عن استيائه وغضبه من ابنتيه

ومن سوريل من خلال قيادته المجنونة حول

المنعطفات ومسابقتها لكل السيارات بتزمير

عال يصم الآذان .

صمت رفاقها جعل سوريل تنعزل مع افكارها
الخاصة وهي تجلس في زاوية المقعد الخلفي
تراقب اشكال التلال البعيدة القائمة والمحنية
الظهر في لافق الغربي المشمس وقد بدت انها
تتحرك وتغير اشكالها الى نماذج جديدة تبعاً
لانعطاف الطريق حولها .

مصارع الثيران ! كان يجب ان تحزر مهنته من
خلال مشيته الرشيقة المختالة او من خلال
الطريقة التي راقبها بها كما لو انه يراقب
وينتظر ثوراً يتقدم الى منتصف الحلبة ، أو من

خلال الندبة على خده وحيث بدا ان اللحم
قد مزقه قرن حيوان هائج ... الآن ، وقد
عرفت ، فمن السهل ان تتصوره مرتدياً
القبعة السوداء المثلثة . السترة القصيرة
البراقة ، السروال اللاصق بالجسم ، الجوربين
الزهريين والحذائين الاسودين وهو يغري الثور
ويخدعه بهزه من وشاحه الصوفي الاحمر .
ارتعدت قليلا . فهي لم تشاهد مصارعة ثيران
واحدة وما رغبت ابداً في مراقبة رجل يواجه
ثوراً ثائراً ويشتبك معه في معركة مميتة . لقد

اعتبرتها دائماً عمليّة استعراض قاسية
للحيوانات ، ولغاية الآن لم يخطر لها إطلاقاً
انها قد تكون قاسية ايضاً على المصارعين
انفسهم .

ولكن لماذا حجب عنها اسمه ؟ لماذا كذب
عليها ؟ ولم ارتاب رامون انهل الى هذا الحد
في اتصاها العابر بمصارع الثيران ؟ ما الذي
ينفره منهم ويجعله يرفض ارسال ابنتيه الى اي
مكان قد تلتقيان فيه بواحد منهم ؟

وما ان اوقف السيارة خارج المدخل الامامي
المزين بالاعمدة حتى ظهرت امرأة على رأس
الدرج كانت نحيلة ، صغيرة الحجم ، سوداء
الشعر وترتدي فستاناً انيقاً من حرير الجيرسيه
لونه ابيض واسود .

هبطت الدرج صوبهم فحياها رامون قائلاً
بدفء :

-آه ، ايزابيلا ، يسرني ان اراك . هل جئت
لتؤنسي مونيكا ؟

ابتسمت له بعينيها البنيتين الغامقتين ،
والغائرتين قليلاً تحت حاجبين مقوسين
دقيقتين قبل ان ترمق سوريل ، المترجلة من
السيارة ، بنظرة فضولية جانبية . اجابت :
-نعم ، لقد خابرتني بالهاتفون وقالت انها
تشعر بالوحدة في غيابكم وارسلت بيدرو
ليأتي بي ؛ لم نتوقع ان تبكروا في العودة الى
هذا الحد ، فما السبب ؟.

— حدث شيء . تعالي الى الداخل لاطلعك
عليه .

احاط كتفها بذراعه وقادها على الدرج الى
داخل البيت .

فقلت غابرييلا وهي تنظر خلفها عابسة :

— انا لا افهم ، لماذا بابا غاضب الى هذا الحد
؟

فردت لورا متذمرة وهي تساعد سوريل على
انزال الزحافات من على سقف السيارة :

–لأنك لم تكفي عن الحديث عن خوان

رينالدا . لما إذا لا تستطيعين اقفال فمك مرة

في العمر ؟

–لم افعل شيئاً سوى التعريف عنه . اي خطأ

في ذلك ؟

–اخطأت في كل شيء وكان من الافضل لو

بقيت صامته ، فبابا سيؤنب الخالة ايزابيلا

لكونها باعتنا البطاقات لحضور تلك المصارعة

، وماما ستواجه مشاكل لأنها اخذتنا اليها

بدون اذنه . اما نحن فسوف نحرم من التزج
في المستقبل .

-لكني لا افهم السبب . اي خطأ هناك في
حضور مصارعة ثيران او في التعرف الى
مصارع ؟

-انه تصرف خاطئ بالنسبة الى بابا ، فهو
يقول ان مصارعة الثيران ماهي الا
استعراضات وحشية مشينة ويجب ان تحرم
قانونياً .

– لا اعتقد انها كذلك بل اجدها مثيرة

ودراماتيكية و...

لكن لورا تابعت بصوت طغى على صوت

اختها :

– ويقول بابا ان المصارعين رجال خشنون

وبلا مبادئ خلقية وان من كان في مركزنا

الاجتماعي فلا يجب ان يختلط بهم .

– يالهدا الهراء ! في رأيي انهم رجال فائقو

الشجاعة ، واعتقد ان الثيران شجاعة ايضاً.

كذلك اعتقد ان خوان رينالدا هو اشجع

الشجعان بالرغم من انه بلا ... كيف عبّرت

عن ذلك قبل قليل ؟

- بلا مبادئ خلقية . اوه ، غابرييلا ، لا

تقولي انك تجهلين معنى ذلك !

- بل اعرف ماذا يعني لكن لا يهمني ان كان

رينالدا من هذا النوع سأروي لماما ما حصل

معنا ، تعالي معي يا سوريل فأنا أكيدة ان ماما

تحب ان تسمع تفاصيل المغامرة .

- سأفعل حالما أبدل ملابسي . علي ان اعيد

اليها بزة التزلج .

اغتسلت سوريل وارتدت فستاناً اخضر من
الكتان ذا ياقة مستديرة بسيطة زينتها
بايشارب حريري مزركش ودخلت الغرفة
الفسيحة المشمسة في الطابق الارضي والتي
حُوّلت الى غرفة نوم وجلوس للسيدة المقعدة

.

وجدت مونيكا تجلس كعادتها على الكرسي
المتحرك الذي اعتادت الطواف به ارجاء
البيت ، وبقرها غابرييلا تجلس على كرسي

منخفض وتثرثر بلا هوادة . وقالت سوريل

لمونيكا :

-اشكرك لكونك اعرتني البزة . لقد ناسبت

جسمي تماماً. هل أضعها في الخزانة ؟

فابتسمت لها عبر الغرفة واجابت :

-نعم ، من فضلك .

كانت مونيكا شقراء الشعر تعقسه على قمة

رأسها ، ذات وجه مستدير دقيق التكوين

وعينين زرقاوين غامقتين . زارت كولومبيا

لأول مرة في سن الثامنة عشرة ، وكانت

برفقة ابيها الذي رأس آنذاك بعثة تجارية
بريطانية ، وقد التقت رامون حين زارت
مهرجان النسيج والزهور في ميدلين ، وبعد
خطوبة قصيرة تم زواجهما . الآن بلغت
الرابعة والثلاثين من عمرها وما تزال تحتفظ
بقسط من جمال الشباب مع انها تمر في
حالات اكتئاب تهدل فمها وتحفر خطأ عميقاً
بين حاجبيها الجذابين .
وقالت تثرثر كغابرييلا الى حد ما :

هل استمتعت بالترج يا سوريل ؟ اليست
الجمال رائعة ؟ اوه ، كم كنت شغوفة بالترج
وكم اتمنى ان امارسه ثانية .
اهتز صوتها قليلا وارتجفت شفتها لكنها
حاولت الابتسام مجدداً واردفت :
- تعالي ، اجلسي هنا وخبريني عن الرحلة .
غابرييلا ، اذهبي الآن وغيري ثياب الترج .
قفزت الفتاة واقفة وعانقت امها بحرارة ثم
غادرت الغرفة تاركة الباب مشقوقاً .

انحنت مونيكا الى الامام قليلاً وقالت وعيناها

الزراقوان تتألقان اهتماماً :

- اخبرتني غابرييلا انك قضيت الليل مع

رجل في الملجأ . كانت تقول لحظة دخولك

ان لديها فكرة عن هوية الرجل . هل كان

خوان رينالدا بالفعل ؟

- من الجائز ان يكون هو لكنه لم يقل لي

ذلك .

عادت مونيكا الى خلف وعيناها تبرقان ثم

اومأت وكأنها فهمت السبب الذي جعل

الرجل يخفي هويته . سألت :

- كيف شكله ؟

وصفته سوريل باختصار فاصغت اليها مونيكا

بدقة ثم اومأت ثانية وقالت بصوت لاهث :

- انه خوان . هل ذكرت له شيئاً عن نفسك

او عنا نحن ؟

- اجل ، فعلت .

فَعَادَت مَوْنِيكَآ تَمِيلُ إِلَى الْإِمَامِ وَسَأَلَتْهَا بِلَهْفَةٍ

:

— وَمَاذَا قَالَ؟ هَلْ عَلَّقَ بِشَيْءٍ مَا؟ خَبِّرْنِي يَا

سُورِيْلَ ، هَلْ بَلَّغَكَ رِسَالَةَ لِتُوصِلِيهَا إِلَيَّ؟

اسْكُتَتْهَا الدَّهْشَةُ لِبُضْعِ لِحْظَاتٍ . وَحِينَ هَمَّتْ

بِالْقَوْلِ أَنَّ خَوَانَ رَيْنَالِدَا لَمْ يَظْهَرِ اِهْتِمَامًا كَبِيرًا

لَدَى سَمَاعِهِ اسْمِ مَوْنِيكَآ ، أَحْسَتْ شَعْرَ

عُنُقِهَا يَقْبُ مَحْذَرًا ، فَاسْتَدَارَتْ تَنْظُرُ صُوبَ

الْبَابِ وَهِيَ مُتَأَكِّدَةٌ مِنْ وَجُودِ شَخْصٍ يَسْتَرِقُ

السَّمْعَ خَلْفَهُ مُبَاشِرَةً .

وسألتها مونيكا بالحاح :

—ماذا قال يا سوريل ؟ ما بك ، لم لا تريدين

اخباري ؟

—هناك شخص خلف الباب يستمع الى

حديثنا .

فنادت مونيكا بشيء من نفاذ الصبر :

—غابرييلا ؟ أنت هناك ؟

—لا ، هذه انا .

انفتح الباب ودخلت ايزابيلا كورتيس الغرفة

وتابعت تقول :

–الديكما مانع من دخولي ام انكما تتبادلان

الاسرار من جديد ؟

–كلا ، كلا ، انا وسوريل لا نتبادل الاسرار

، اننا نتحدث عن اشياء كثيرة لكوننا من بلد

واحد ونتكلم اللغة نفسها . كانت تروي لي

كيف اعتقلتها العاصفة الثلجية على الجبل

يوم امس وضبعت طريقها الى الفندق.

تقدمت ايزابيلا اكثر وقالت لسوريل باهتمام

ظاهر :

- لا ريب انها كانت تجربة مخيفة وكان من
الجائز ان تضيعي الى الأبد . اعتذر عن
مقاطعتي لحديثكما لكن هناك شيء يجب ان
اطلعك عليه يا مونيكا قبل انصرافي . انه امر
مهم جداً وله علاقة بما حدث امس على
الجبل .

وفكرت سوريل ، ان لايزايلا اسلوباً هادئاً
حميماً في الكلام يجعل الشخص الذي تخاطبه
يشعر دائماً بأنها تهتم بمصالحه اشد الاهتمام

ولا تتوانى عن فعل اي شيء كفيل بمساعدته
! نهضت واقفة وقالت بتهذيب :

- سأترككما تتحدثان على انفراد واستأذن
بالانصراف .

فنادت مونيكا وهي تخرج :

- عودي في وقت لاحق يا سوريل فانا احتاج
الى بعض التديك قبل ان آوي الى فراشي
ليلاً . لقد افتقدت رعايتك كثيراً هذين
اليومين . لاتنسي ان تأتي .

-لن انسى .

اما ايزابيلا ففتحت لها الباب لتخرج ، وربما
لتغلقه بنفسها وتتأكد من انغلاقه قبل ان
تبدأ حديثها مع مونيكا ، وغمغت بألطف
ابتسامة وارقها :

-كم انت متفهمة يا سوريل .

خرجت سوريل الى الممر وعبرته الى الحديقة
سارت على الدروب المتعرجة المحفوفة
بشجيرات ، واخذت تفكر في ايزابيلا .
كانت تعلم انها ارملة اوريليو كورتيس الذي

اختص في تطوير الرياضة والذي قتل قبل
ثلاث سنوات في حادث تحطم طائرة على
جبال الأنديز . ومنذ ذلك الحين بدأت
ايزابيلا تتردد بكثرة على منزل آل انهل حتى
اصبحت صديقة مقربة من مونيكا . ولكن في
اثناء اقامة سوريل مع العائلة لاحظت ان
المرأة تصرف وقتاً في التحدث مع رامون في
مكتبه هو مماثل تقريباً للوقت الذي تصرفه
مع زوجته . هل من الجائز ان ايزابيلا كانت
سبب الشقاق الحاصل بين الزوجين ؟ تنهدت

سوريل متضايقة من منحى افكارها المتطرف
، فهذه الامور ليست من شأنها بتاتاً ولا يجب
ان تتورط اطلاقاً بمشكلات اية مريضة
تعالجها ، بل ان تلزم حدودها المهنية .
الا انها كانت تشعر احياناً بالشفقة على
مونيكا وبرغبة في مساعدتها .

ابتسمت بمرارة اذ تذكرت ان هذه الشفقة
نفسها هي التي ورطتها مع مارتن ... كان
يتعالج اذ ذاك في مستشفى بلدها حيث
تدربت وعملت كمدلثة بدنية مختصة . لقد

ساعده هو الآخر على تعلم المشي من
جديد وفي غضون ذلك وقعت في حبه او
توهمت انها فعلت . لقد اصغت الى مشكلاته
الزوجية واملت ان يفي بوعدده بأن يحصل
على الطلاق ليستطيع الزواج منها . ثم ، في
احد الايام ، جاءت زوجته الى المستشفى
واخذته معها الى البيت ، وهكذا تحول كل
حبها السابق له الى ... قرف .
وهنا هتفت شيئاً عبّر عن ضيق صدرها ثم
استدارت على عقبها وقطعت الدرب

بخطوات ثابتة عائدة الى البيت . وفيما هي
على منتصف الدرج سمعت رامون يناديها من
البهو مستوقفاً ويقول :

-اريد التحدث اليك . تعالي الى غرفة مكثبي
من فضلك .

-نعم ، سنيور .

عادت تهبط الدرج وتبعته الى الغرفة المرصوفة
بالكتب وحيث يقضي معظم وقته خلال
وجوده في البيت وحين اشعل المصباح
الكهربائي على طاولة المكثب وضاء وجهه

الطويل الضيق ، فكرت في نفسها ، انها
غرفة قائمة صارمة تشبه صاحبها الى حد كبير
... قال لها :

-اجلسي .

بدا منفِعلاً جداً بسبب امر ما ، لكنه توقف
اخيراً قبالتها وقال بانكليزية دقيقة:

-لقد قررت ا بقاءك هنا قد بات مستحيلًا .
اريدك ان تغادري البيت غداً صباحاً.

-ولكن لماذا ؟ أي خطأ ارتكبت ؟ اوه ، انك
غير راض لأن زوجتك لا تتحسن ظاهرياً

لكن ترويض المفاصل المشلولة على الحركة

يستغرق وقتاً أطول ...

فقطاعها قائلاً :

-تقدم زوجتي او عدمه لا علاقة له بفصلك

من خدمتي . بالطبع سأدفع لك ثمن تذكرة

الاياب الى انكلترا كما سأدفع لك الراتب

حتى نهاية هذا الشهر . هذا كل ما لدي من

كلام ويمكنك الآن ان تنصرفي .

فهبّت واقفة على قدميها واخذ قلبها يخفق
منفعلاً حين اجتاحتها رد فعل غاضب على
معاملته المتغطّسة هذه ، وهتفت حانقة :
- ليس هذا كل مالديك من كلام ! فبوسعك
ان تعلمني سبب فصلك لي من الخدمة ،
ومن حقي ان اعرف!
بدأت عصبيته تثور هو الآخر فتقلص فمه
والتمعت عيناه وهو يجيبها :

-لست مضطراً لأن اشرح لك مطلق شيء

فأنا سيد هذا البيت وصاحب الكلمة

الاخيرة فيه .

تنفس بعمق وسار الى النافذة بخطوات واسعة

حيث ازاح الستائر الثقيلة المطرزة ، وتابع

قائلا :

-صدقيني يا بني اقدم على هذا بأسف كبير

لأنك جئت الينا بأفضل التوصيات ، سواء

من المستشفى حيث كنت تعملين او من

والدة مونيكا التي هي ايضاً صديقة لأمك ،

كما علمت . لقد بذلت جهوداً كبيرة في
مساعدة مونيكا ، وانا ممتن جداً لذلك ، انما
لا استطيع المجازفة بتكرار الحادثة .

–تجازف بتكرار اية حادثة ؟

رمقها بنظرة عصبية وعاد يذرع ارض الغرفة
ثم توقف فجأة امامها واتهمها قائلاً:

اذن انت تتظاهرين بجهلك لكامل العلاقة !
تصرفك هذا لا يدهشني لانه ينسجم مع
كذبتك بخصوص هوية الرجل الذي قضيت
واياه ليلة في الملجأ.

ارتفع مافيهها من دم لاتيبي قليل الى درجة

الغليان واجابت بحرارة :

-لم اكذب . الهذا السبب تريد فصلي ؟

الأعتقادك بأنني كذبت عليك ؟

-نعم . لقد اتضح لي ايضاً انك لست اهلاً

للثقة وانك متورطة مع زوجتي في مؤامرة .

وسألت وهي لا تصدق اذنيها :

-اية مؤامرة ؟

ثم ضحكت فجأة واردفت :

-اوه ، ممن سمعت ذلك ؟

—لم اكن بحاجة الى معلومات احد ، فانا ادرك
تماماً ان زوجتي تأتمنك على اسرارها . وكان
يجب ان اتكهن بحصول الأمر حين طلبت الي
ان آتيها بمدلحة من انكلترا ، بشخص اكثر
عظفاً وتفهماً ، على حد تعبيرها !

ثم هتف غاضباً :

—يا الهي ! كيف قدرت مونيكا ان تخدعني
طوال هذ الوقت !

قالت سوريل ببرود وقد استردت هدوءها:

- ليست لدي اقل فكرة عما تتكلم . لكني
لم اكذب عليك بخصوص ذلك الرجل . كنت
اجهل هويته ، وهو رفض التعريف عن نفسه
، واصر على ان اسميه دومينغو . ولو ان
غابرييلا لم تكشف هويته لما عرف احدنا
بشيء .

- ولهذا السبب بالذات لا استطيع المجازفة
بان تُرسلني لملاقاته ثانية .

-لكن لا احد ارسلني لملاقاته ، اللقاء حصل
عرضاً. لقد اخبرتك اني ضللت الطريق و

...

فقاطعها قائلاً بمرارة :

-وهو وجدك على اهون سبيل ، اذ كنت
ترتدين بزة مونيكا التزجية وهكذا رأى فيك
شيئاً يرتبط بها .

شهقت سوريل وغطت فمها بيدها اذ
تذكرت قول الرجل انه حسبها امرأة كان
يعرفها . وتابع رامون قائلاً :

– اوه ، كانت خطة متقنة ... لقد رأنا
مجتمعين في المقهى فلحق بنا الى قمة الجبل ،
وعندما شاهدك تسقطين ، استعان باغراءه
وجعلك تقصدين الكوخ . ليس هناك من هو
اقدر على الاغراء من رينالدا! انه خبير في
الثيران وفي النساء ، وما عليك الا ان تسألني
اي متتبع لهذا النوع من المصارعة ليؤكد لك
هذه الحقيقة !

- ليتني افهم السبب وراء هذه الجلبة ...
فزوجتك سألتني اذا كان الرجل قد حملني

رسالة اليها ، وها انت ...

فهتف رامون بانتصار :

- اذن كنت مصيباً ... لقد استعملوك فعلاً !

ادركت انها اخطأت في ذكر الرسالة ، فسأله

بقلق :

- من استعملني ؟

- زوجتي و رينالدا .

حدقت اليه بخيبة اذ وعت انه قد يكون محقاً
. فمن الجائز انها قد استعملت كوسيط بغير

ان تدري . سألته :

-ولكن لماذا ؟ ارجوك ان تخبرني السبب .

من حقي ان اعرف .

فأجاب بصوت جامد :

-لا استطيع ذلك انها قضية تمس شرفي .

مبدأ الشرف الاسباني الذي مازال بعض

الرجال الكولومبيين يحافظ عليه ! انها تعلم

عنه ما يكفي لجعلها تدرک ان رامون لن يبوح
لها بأي شيء . اشار الى المكتب وقال :
-انه هنا ، وصل مالي باسمك ، والمبلغ يغطي
نفقات عودتك الى وطنك وبقية راتبك .
خذيه من فضلك . غداً صباحاً سيأخذك
بيدرو الى المطار ، ورجاء ان تسقلي اول
طائرة الى انكلترا .
التقطت الوصل ولم تجد اية جدوى من رفضه
. فحتى لو لم ترجع الى وطنها ستظل في
حاجة الى المال . قالت :

—حسناً ، سأذهب لأنه ليس هناك شيء
استطيع فعله كي اثبت لك انني لم اتآمر مع
زوجتك ولم اقم بدور الوسيط وبينها وبين
رينالدا ! اعتقد انك سخيّف جداً !
سألها بصوت اجش وقد اتقدت عيناه وجن
جنونه :

—التجرؤين على انتقادي ؟

—اجل ، اجرؤ ، فانا لا ارتعب منك كما هو
الحال مع زوجتك وابنتيك ، ولذا اجرؤ على
نعتك بالسخافة لانك لا ترى ابعد من انفك

الاسبابي المتكبر ! لا ترى ان زوجتك تحبك
ولا تحب سواك . تصبح على خير يا سنيور .

اتمنى تنال اعجابكموغدا التكلمة بإذن الله
تحياتي

3- مهمة فاشلة

تناولت سوريل عشاءها كالعادة مع لورا
وغابرييلا في غرفة الطعام الصغيرة القريبة من
المطبخ وحين استأذنت سوريل بالانصراف
قبل انتهاء العشاء قائلة انها تريد رؤية
السنيورا انهل ، التفت اليها مدبرة المنزل
التي كانت تجمع الاطباق عن الطاولة وقالت
بسرعة :

–السنیورا لیست علی مایرام . لقد آوت
باکراً الی فراشها وطلبت الیّ تبلیغک أن لا
تذهبی الیها .

فعدت سوریل الی غرفتها تصعد الدرج
بتمهل وهي تشعر أنّ الخطوة الوحيدة التي
بقيت لها قد سدّت الآن فی وجهها . فهي ان
لم تستطع أن تشکو لمونیکا الطريقة الظالمة
التي طردها بها رامون ، فلمن تشکو امرها ؟
وهنا تذكرت عبارة الرجل الذي زعم ان اسمه
دومنیغو ...

" اذا واجهت مصاعب مع مخدوك ، فهل

لك ان تعلميني ؟"

لابد انه كان يتوقع حصول مشكلة في حال
اكتشف رامون هويته . اذن ، ألا يعني ذلك
انه ومونيكا استعمالها فعلاً كوسيط ؟ ولكن
، ما سبب حاجتهما الى وسيط ؟ شهقت
بغضب حين اجابت سؤالها بنفسها .
إن خوان رينالدا هو السبب وراء اهتزاز
الزواج . لابد أنه ومونيكا كانا على علاقة

عاطفية قبل حادث السيارة ، ويجاولان الآن
احياء تلك العلاقة.

لهذا السبب ايضاً ، اقترحت عليها مونيكا ان
تذهب للتزلج في نهاية الاسبوع لعلمها بأن
خوان سيكون في مركز التزلج وسوف يمرر
اليها رسالة ما .

لكن هناك حلقة مفقودة واحدة ، فخوان لم
يسلمها رسالة الى مونيكا ، بل لم يأت على
ذكرها اطلاقاً ، وبدلاً من ذلك حاول جهده
أن يبدأ علاقة معها هي بالذات .

آوت الى فراشها والأفكار تتصارع في ذهنها
فقضت نصف الليل تتقلب اارقة وهي تحاول
فك الخيوط المتشابكة التي تلفها . لكن ذلك
مستحيل بدون مساعدة مونيكا ، وهكذا
ظل الحل مستعصياً عليها عندما نامت أخيراً.
لم تستيقظ الا حين احست بيد تهنر كتفيها
وبصوت مدبرة المنزل يهتف بها :
-سنيوريتا ، سنيوريتا ، الوقت متأخر
والسنيورا انها تريد رؤيتك فوراً !

استوت جالسة وأزاحت شعرها عن عينيها ثم
سألت وهي تقفز من الفراش وترتدي روبها
بسرعة :

-هل هي مريضة ؟

-كلا ، كلا ، انها متعبة فحسب . لم تذق
طعم النوم ليلة امس .

-وهل السنيور انهل في البيت ؟

-كلا ، ذهب الى مكتبه . لقد طلب

ابلاغك ان بيدرو سيرافقك الى المطار

بالسيارة عندما تستعدين للذهاب . يؤسفني

كثيراً انك ستتركينا فالسنيورا تحسنت كثيراً

منذ مجيئك .

فابتسمت لها سوريل وقالت وهي تغادر

الغرفة :

-شكراً، لكنني لم ارحل بعد.

وجدت مونيكا في سريرها على الوسائد

الحريرية وهي تعبث بطعام الافطار . كان

جفناها محمرين من البكاء هتفت بسرعة :

-اوه ، احمدالله انك هنا ! قال لي رامون انه

سيطلب اليك الرحيل . توصلته الا يفعل

لكنه رفض الاصفاء الي ، ونتيجة لذلك

أرقت طوال الليل .

جلست سوريل على حافة السرير وسألتها :

-وهل تشعرين بعذاب الضمير ؟

-اجل ، فأنا السبب وراء فصلك من الخدمة

.

ثم اطلقت ضحكة واجمة قصيرة وأردفت :

-يعتقد رامون انني ارسلتك عمداً الى مركز

الترجل كي تتصلي بخوان نيابة عني .

-الم تفعلي ذلك حقاً؟

- كلا ! اوه ، لقد املت بشكل ما أن يكون
خوان هناك وأن يقول شيئاً للورا أو لغابرييلا
، انما لم اخطط لأي شيء .

- لكنك سألتني ان كان خوان قد حملني
رسالة اليك .

- فعلت ذلك لأنك اخبرتني انك حدثته عني
، وحسبت ، لشدة غبائي ، انه سيهتم كفاية
ليسأل عن صحتي .

وهنا ارتجف صوتها على رغم منها ، وأردفت

:

- لكنه لم يفعل ، على ما يبدو .

- كلا ، لم يسأل ، بل لم يلمح اطلاقاً الى

معرفته السابقة بك .

فتقلص وجه مونيكا كأنها اصيبت بطعنة

سكين . استلقت على الوسائد وأغمضت

عينها ثم غمغمت :

-وتلك كانت رسالته على ما اعتقد . ما عاد

يهتم بأمرى بتاتاً . يا الهى ، كم كنت غبية

حمقاء !

فتحت عينها وقالت ناظرة الى الفتاة :

–والآن غطستك أنت ايضاً في ورطتي !
آسفة جداً يا سوريل . ليتني استطيع فعل أي
شيء لمساعدتك .

–يمكنك اعلام زوجك انه مخطئ في حقي
وانك لم ترسيليني لملاقاء خوان .

–فعلت ذلك مراراً لكنه لا يصدقني ...
يعتقد اني خنته مع خوان .

–وهل خنته بالفعل ؟

فقلت متنهدة :

- كلا . ولا مرة واحدة بالفعل . لم تتح لي
الفرصة ابداً ، انما بالنسبة الى ماهي عليه
سمعة خوان أو ما كانت عليه ، فلن يصدق
أحد هذه الحقيقة ابداً ... رامون يعلم انني
ذهبت لرؤية خوان في مزرعته قرب ايبارا
عندما تحطمت بي السيارة ، مع انني كنت
اجهل معرفته الأمر ولغاية ليلة امس ، حين
اخبرني قراره بفصلك وانه اذا لم اتوقف عن
محاولتي رؤية خوان فسوف يذهب الى محاميه
ليبحث معه الترتيبات اللازمة للطلاق .

– لم ذهبت الى رينالدا ؟ اي علاقة كانت

بينكما ؟

– اوه ، كيف لي أن اشرح تلك العلاقة

المعقدة ؟ كان هناك شيء ولم يكن هناك

شيء في الوقت نفسه .

– الا تستطيعين ذكر الأجزاء المتعلقة بتورطي

في الموضوع ؟ اعلم انك تعرفت اليه بعد

حضورك احدى مصارعات الثيران ، وحيث

عرفتك اليه صديقتك ايزابيلا ، اليس كذلك

؟

-صحيح ، وهي التي الحت علينا بحضور
مصارعة في كوبايا ، لكنني لم أراه ثانية ولمدة
تسعة اشهر تقريباً بعد اصابته بجرح بالغ في
مصارعة جرت في مانيسالاس ، اذ استغرقه
الشفاء وقتاً طويلاً.

-وماذا حدث حين التقيته ثانية ؟

-وقعت في حبه ، على ما اظن ..

استدارت سوريل تحديق اليها فتابعت تقول :

-اعلم أن هذا يبدو سخيلاً بالنسبة الى امرأة

في سني ، انما لا يمكنك أن تتصوري مدى

الضجر الذي كنت اعانيه آنذاك . فرامون
كان دائماً مشغولاً ، بمصنع النسيج ،
والبنتان في المدرسة طوال النهار . لم يكن
لدي ما أفعله سوى الجلوس في البيت أو
دعوة صديقتي الى لعب البريدج أو لعب
الغولف أو الذهاب للتزلج .

وهنا ارتجف صوتها قليلاً وتابعت تقول
بتعاسة :

-ومن حين فقدنا الصبي الصغير ، بدأنا أنا و
رامون ، نبتعد عن بعضنا بعضاً.

-اي صبي صغير ؟

ابننا الذي توفي بعد بضعة ايام من ولادته .
كان رامون يرغب دائماً في انجاب ابن وهذه
رغبة ملتصقة بمذهب التعصب الذكري الذي
يعتنقه بعض الرجال اللاتينيين اذ يعتقدون أن
حصولهم على ابن يثبت رجولتهم أو شيئاً
سخيفاً من هذا القبيل . في أي حال ، قال
الأطباء آنذاك أن لا انجب اطفالاً آخرين ،
وهكذا ...

هزت كتفيها وكسا وجهها شجن وهي تضيف

:

-فقد رامون اهتمامه بي ... يمكنك تخيل
حياتنا منذ ذلك الوقت ، كلانا في اتجاه ، انما
نعيش تحت سقف واحد ، ويمكنك أن
تتصوري ايضاً حالي النفسية و العاطفية
عندما التقيت خوان وحيث كنت في حاجة
ماسة الى الحب و الصداقة . كان قد تعلم
الترج كنوع من الترفيه بعد مرضه الطويل ،
وبدا لي مختلفاً عن أي شخص التقيته من قبل

كان يمتلك نوعاً من السحر الخشن وعساك
تفهمين ما أعني . قيل لي أن سحره هذا نابع
من كونه مصارع ثيران وحيث توجد دائماً
هالة رومانسية حول هؤلاء المصارعين لأنهم
كثيراً ما يلاصقون الموت أثناء المصارعة !
لكن لا بد لي من الاعتراف بأن تصرفي لم يقل
سخافة عن تصرف فتاة مراهقة تشغف بنجم
سينمائي ! كنت الحقه هنا و هناك وأذهب
الى الأماكن التي اعرف انه سيتوجه اليها .
فسألتها سوريل :

-هل علم بشعورك نحوه ؟

-هذا ما ظننته . على الأقل ، لم يدر لي

ظهره ابداً وطالما تزلجنا معاً ، لكنك كنت

أكثر حظاً مني اذ لم أقدر ابداً ان اجلس واياه

منفردين . ثم مضت فترة طويلة لم أره خلالها

وصارت الحاجة الى رؤيته تزداد في نفسي يوماً

بهد يوم . كنت أعلم عنوانه من ايزابيلا ،

وهكذا ذهبت ذات يوم الى مزرعته بسيارتي .

اعتقد اني كنت مزمعة وقتها على ترك رامون

والبنيتين في حال رضي خوان أن يبقيني معه .

– ماذا حدث ؟

فغمغمت مونيكا مجيبة :

– اتمنى احياناً لو اني ما قصدته ابداً . اوه ،

حدث شيء مريع ، مهين ... ومع ذلك

اعتقد انه كان عقاباً عادلاً على طيشي . لا

... لا أستطيع اخبارك ما حدث ، إلا انه

اعادني الى رشدي وجعلني أعي مدى تهوري .

خرجت من بيته أعدو و صعدت الى سيارتي

. كان هدفي الوحيد ان ارجع الى هنا ، الى

حيث الأمان و الضجر و رامون ... قدت

السيارة بسرعة هائلة وعند أحد المنعطفات
انحرفت بها عن الطريق . عندما استعدت
وعيي في المستشفى تظاهرت بأني نسيت أين
ذهبت ذلك اليوم. أملت ان لا يكتشف
رامون الحقيقة ابداً لكنه كان يعرفها طوال
لا الوقت . وهكذا يعتقد الآن بوجود علاقة
سابقة بيني وبين خوان ، وبأننا نحاول اليوم
احياء تلك العلاقة ، وهذا غير صحيح ، غير
صحيح ، لكن الدلائل كلها ضدي يا سوريل

، ولا تبدو هناك أية طريقة تمكنني من أن

اثبت له عكس اعتقاده .

-هناك طريقة واحدة .

انحنت مونيكا قليلاً وسألت بلهفة :

-ما هي ؟

-بوسعك أن تطلبي الى خوان رينالدا أن يأتي

و يوضح لرامون الحقيقة .

-لكن كيف يمكنني ان افعل ذلك ؟

-اكتبي اليه ، أو ربما بوسعك أن تخابريه

بالتفون .

- لا . لا استطيع . فبعد ما حدث في المزرعة
لا يمكنني ذلك ، سيكون الأمر في ... منتهى
الاذلال بالنسبة الي .

فقلت سوريل بصبر :

- اسمعي ، اذا كنت تريدين زواجك فعليك
أن تجازفي بتعرضك لبعض المهانة . ان طلب
المساعدة من رينالدا هو في رأيي الطريقة
الوحيدة لاقتناع زوجك بأنه كان مخطئاً في
ظنونه ، ليس فقط بشأنك بل بشأني كذلك .
فبدا الغضب على مونيكا وأجابتها بانفعال :

- اذن ، اذهبي أنت و اطلبي الى خوان بأن
يأتي ويكلم زوجي ! اذهبي الى مزرعته
واكتشفي أي نوع من الاستقبال ستواجهين !
وضعت سوريل يديها في جيبي روبرتا ،
وأجابت على تحدي مونيكا قائلة بصوت

هادئ :

-حسناً ، سأفعل . لكن عليك أن ترشديني
الى كيفية الوصول الى هناك .

حدقت اليها مونيكا بذهول ثم سألت ببطء :

-انت تقصدين ما تقولين ، اليس كذلك ؟

-بالطبع ، اعني ما اقول ، فلقد فصلت من عملي بطريقة جائرة و بلا رسالة تركية ولا يمكنني أن أرضخ بصمت لما حصل . يجب أن أفعل شيئاً لأبرئ سمعتي ، ولأتمكن في الوقت نفسه من مساعدتك على ترميم زواجك وذلك بتوضيح الحقيقة لزوجك .
-لكني لست متأكدة يا سوريل ان كان يجب ان اسمح لك بالذهاب .

– ليس باستطاعتك أن تمنعيني ! في أي حال
، لقد ذهبت مرة بنفسك فلم لا أذهب أنا
أيضاً ؟

فتمتت مونيكا قائلة :

– ما كان يجب أن أتهور بالذهاب . هذه
ليست انكلترا كما تعلمين . انها بلاد كبيرة
عنيفة وأهلها لا يتصرفون دائماً بطرق راقية
متحضرة . لنفترض أن شيئاً حدث لك ،
فماذا سأقول لأمي أو لأبويك ؟
– وماذا يمكن أن يحدث ؟

– قد يخطفك أحد أو يسرقك باستعمال

العنف أو يغتصبك حتى .

– هل حدث لك أي من هذه الأشياء ؟

– كلا . لكنني ذهبت في سيارتي الخاصة . أما

أنت فعليك أن تأخذي الطائرة الى

مانيسالاس ومن ثم تستعينين بشكل من

أشكال النقل المحلي ، لست متأكدة من

أنواع المواصلات هناك ، كما أن المزرعة

بعيدة جداً ، وقد يتصرف معك خوان

بشراسة فتضطرين الى ايجاد طريق عودتك...

فهمت سوريل :

-هل لك أن تكفي عن القلق ؟ لن يحدث لي شيء ، وما دمت أعلم الآن كيف ابدأ الرحلة فسأعرف كيف اكملها بنجاح . سأدع بيدرو يأخذني الى المطار وكأني ذاهبة لاستقل طائرة الى انكلترا ، وبدلاً من ذلك سوف استقل واحدة الى مانيسالاس . سأجد طريقي الى المزرعة بشكل ما ، وأحاول العودة غداً ، إلا إذا استطعت اقناع رينالدا بأن يأتي هذا المساء .

بعد ساعة كانت حقائبها مودعة بأمان في
احدى خزائن المطار ، وهي داخل طائرة
تقلها الى مانيسالاس . أخذت معها حقيبة
سفر صغيرة في حال اضطرت الى المبيت في
ايارا أو في مانيسالاس بعد زيارتها لمزرعة
رينالدا . كانت واثقة تماماً من نجاح مهمتها
فمن المؤكد ان مصارع الثيران سيسارع بلهفة
الى انكار التهم الزائفة التي الصقت به .
لدى وصولها الى مانيسالاس ، قيل لها في
مكتب الاستعلامات السياحي في المطار ان

باستطاعتها الوصول الى ايبارا بواسطة الباص
المحلي الذي عليها أن تستقله من الساحة
الرئيسية والذي يغادر في الساعة الثانية تقريباً
. شعرت سوريل كأنها في اجازة . فاستمتعت
بالرحلة في ذلك الباص الهرم و المطلق . لم
تكن المناظر برية كما توقعت بل أشبه بمنزله
فسيح ذي اراضٍ عشبية مشمسة ، مرقطة
بشجيرات صغيرة أو غيض أشجار ، و
يخترقها نهر متلألئ تتدفق مياهه على الصخور

العديدة . كانت ايارا عبارة عن مجموعة

بيوت طينية ذات

أسطح من التنك المغضن أو من القرميد العتيق الذي تحوّل لونه ، بفعل التقلبات الجوية الى لون رمادي مخضر . سائق الباص أشار الى سوريل بأن تسأل في الفندق عن طريقة نقل توصلها الى مزرعة رينالدا ، وبعد أن ترددت لبضع لحظات بسبب رهبتها من

مشهد الفندق المتداعي ، عبرت ابوابه المهتره

الى ردهة المدخل المعتمه .

ولما اعتادت عيناها على العتمه رأّت أن

هناك عدة رجال يجلسون بارتخاء امام

المقصف ، وأنهم توقفوا عن الحديث و

الشراب ليحدقوا اليها بدهشة شديدة .

—ماذا تريدن يا سنيوريتا ؟

كان المتكلم امرأة قصيرة مكتنزة ذات شعر

أسود مبعثر و بشرة دهنية ، تدخن سيكارة

بنية طويلة و تحمل صينية مكدسة بالأطباق .

فأجابت سوريل وهي تجعد انفها قرفاً من

رائحة المكان وقذارته :

-اني ابحت عن سيارة توصلني الى مزرعة

رينالدا .

فأشاحت المرأة برأسها الى شخص كان يقف

خلف سوريل ونادت قائلة :

-بانشو ؟ وجدت لك راكبة .

ثم اقلت على سوريل نظرة تقييمية من عينين

يضيقهما دخان السيجارة ، وقالت لها :

—سيأخذك بانشو وستكونين معه في أمان

لأنه يعمل لدى رينالدا .

بعد خمس دقائق كانت سوريل تتمسك
بمقبض الباب داخل شاحنة ثابتة تشق طريقها
قفزاً على طريق محددة متعرجة ، وتساءلت
ان كانت في أمان فعلي مع بانشو الذي
عكف على قيادة الشاحنة بسرعة هائلة
وكأنه لا يعرف معنى التمهّل .

سألها صارخاً ليطغى صوته على ضجيج

المحرك :

- لماذا تأتيين الى المزرعة ؟

- لأقابل السنيور رينالدا لأمر هام .

- هل يتوقع قدومك ؟

- اجل .

ليست هذه الحقيقة تماماً لكن خوان رينالدا

طلب أن تتصل به في حال واجهت مشاكل

مع مخدموها . وعاد بانشو يسألها زاعقاً :

- هل أنت اميركية ؟

لم يكن السؤال جديداً بالنسبة اليها وقد رح

عليها عدة مرات منذ مجيئها الى كولومبيا،

فحين يسمعا الناس تتكلم الاسبانية بلهجة

انكليزية خفيفة يفترضون فوراً انها من

الولايات المتحدة الاميركية. اجابته:

-لا، انا من انكلترا.

فأهداها ابتسامة عريضة بيضاء، وهتف:

-يا الهي! انها بعيدة جداً من هنا. حسبك

صديقة للسينورا لأنها كانت تعيش في اميركا.

اية سينورا يقصد؟ زوجة خوان رينالدا؟

بالطبع، لماذا لم تفتن الى هذا من قبل؟ الان

فهمت لماذا ذكرت مونيكا تعرضها للاذلال

حينما زارت المزرعة. لا بد انها التقت بزوجة
خوان رينالدا. سرها ان تتسلح بهذه القطعه
الجديدة من المعلومات فأحست بمودة مفاجئة
نحو الشاب الذي يقود الشاحنة. سألته:

—ماذا تعمل في المزرعة؟

—اعمل مع الثيران واتعلم من "الشجاع"
كيف اصبح مصارع ثيران. في الوقت الحاضر
انا مجرد مروض، اغرز الرماح في الثور كي
اجعله يتهيج في الفصل الاول من المصارعة.
هل تفهمين ما اقول؟ فلم تملك الا ان تقول:

– ياللتور المسكين! الا تخاف ان تخرج كما

حصل للسينور رينالدا؟

– اجل. اخاف، لقد جرحت مرتين لغاية

الان، لكن مصارعة الثيران تشكل امتحانا

عظيما لشجاعة الرجل، يقولون ان

"الشجاع" فقد جرأته بعد مصارعته الاخيرة

لانه اصيب بجرح بالغ. لكنني لا اصدق

ذلك.

ثم خفض بانشو صوته وقال بهمسة

دراماتيكية:

– لقد حضر تلك المصارعة. رأيتهم يحملونه
خارج الحلبة ووجهه كتلة من الدم وثيابه
ممزقة.

فأحست سوريل بغثيان لم يتسبب فقط عن
ترنح الشاحنة وقالت بسرعة:

– اوه، ارجوك، لا تخبرني المزيد... اعتقد ان
مطلق انسان يجرف الثور لحمه من شأنه ان
يفقد جرأته.

– لكن ليس خوان رينالدا ابمن رودريغو
رينالدا وعضو اشهر العائلات الاسبانية في

مصارعة الثيران! انا محظوظ جدا لكوني اتعلم
من شجاع اين شجاع. انظري سنيوريتا. لقد
وصلنا البيت تقريبا. اليس جميلا؟
كان بالفعل جميلا. بناء مستطيل، منخفض
ومترا، له نوافذ صغيرة مغطاة بحواجز
حديدية مزخرفة، يقوم على ارض مرتفعه تطل
على النهر الجاري. خلفه، كانت الاراضي
تتالق تحت اشعة الشمس، وعلى جدرانها
البيضاء ظلال سوداء تطرحها شجيرات
مزهرة. الدرب الذي اقتربا عليه الى البيت،

انعطف حول الجدران البيضاء ثم تحت قنطرة

والى ساحة رئيسية حيث اوقف بانشو

الشاحنة والتفت الى سوريل يقول ببسمة

انشرح:

-هاقد وصلت. سأنزلك هنا

مد ذراعه من امامها وفتح الباب الى جانبها

لتهبط واردف:

-اذهي الى الباب هناك. مدبرة المنزل ستعلم

السيور رينالد ابقدمك. مع السلامة.

فترجلت وشفقت الباب خلفها . تحركت
الشاحنة من جديد وانطلقت بسرعة مثيرة
الغبار لدى مرورها العاصف تحت القنطرة.
وقفت سوريل وحيدة، تصغي الى صدى
المحرك المتباعد وتتأمل ماء ينساب على تمثال
برونزي لصبي قائم في منتصف بركة صغيرة
تحيط بها اكوام من الزهور.
استدارت على مهل صوب البيت وحرارة
الشمس تلسع ظهرها وعنقها. مرت تحت
قنطرة ثانية الى رواق مسقوف مبلط الارضية

ويلف البيت من ثلاث جهات. اما الباب
الخشبي الثقيل فذو مفاصل حديدية مزخرفة،
وقبضة عبارة عن حلقة ضخمة من الحديد
ذاته. كانت على وشك ان تقرعه حين فتح
الباب فجأة، هتفت الشابة التي فتحتة:

—ياهي! لقد اربعتني! من انت؟ ماذا تبغين

هنا؟

كانت طويلة مكتنزة، ترتدي تنورة بنية مخملية
وجزمة طويلة من الجلد البني. بلوزتها حريرية
بلون الكريم، وسترتها قصيرة تشد الخصر،

بنية مخملية كما التنورة. اما شعرها فكان بنيا
غامقا ذا غرة جانبية تطل على عينين
رماديتين متباعدين ومعقوصا الى خلف
بتسريحة ذيل الفرس. وعلى يدها الممسكة
بحافة الباب رأت سوريل عدة خواتم، معظم
فصوصها من الزمرد والماس وذات الق وهاج
شد بصرها بانسحار. تحت الخواتم رأت
محبسا ذهبيا سميكاً. وفجأة، قالت الشابة
بلهجة اميركية على انكليزية:

—حسنا، انت لا تفهمين الاسبانية. سأحاول

ثانية. من انت وماذا تريدین؟

فاقتلعت سوریل بصرها من الثروة المتألقة

على اصابع الشابة وقالت:

—اسمي سوریل برستون. جئت لاقابل السنيور

خوان رينالدا. اهو موجود؟

اتسعت العينان وراحت نظرتهما تجرف سوریل

من قمة شعرها الاحمر كورقة سنديان خريفية

الى بلوزتها القطنية الصفراء وتنورتها الفجرية

المزهرة وحتى صندليها الجلديين البنيتين،

وغمغمت:

–ياهي! ماذا تراه فعل الان؟

ثم استجمعت شتات نفسها وازافت ناظرة

في عيني سوريل:

–كلا، انه خارج البيت يلاحق الثيران في

مكان ما على اراضي المزرعة، يجب ان يأتوا

بها استعدادا لمصارعة يوم غد. يمكنني ارسال

شخص لاستدعائه ان كنت لاتمانعين في

الدخول والانتظار.

اجابت سوريل وهي تعبر العتبة:

-شكرا. كيف عرفت انني اتكلم الانكليزية؟

فردت الاخرى بصوت هادئ:

-من ثيابك. تفضلي، من هنا.

قادتها المرأة الى غرفة واسعة مستطيلة تطل

على مروج مشمسة تنحدر الى تلال مشجرة

مستديرة، وسألتها:

- كيف جئت؟

شرحت لها سوريل التفاصيل فأومأت برأسها.

جلست على حافة مكتب انيق وقالت:

—سمعت صوت شاحنة وهذا ماجعني افتح

الباب, كنت انتظر وصول سيارة من كوبايا

لتحملني بعيدا من هنا. لقد سئمت هذا

المكان.

طوحت يدها البراقة في حركة شملت الغرفة

وما وراءها واردفت:

-اني راحلة. منذ مدة وانا افكر في الرحيل

لكنني لم اطلع خوان على قراري الا مساء

امس. منذ متى تعرفينه.؟

-لقد... التقينا... يوم الاحد.

فاتسعت العينان مجددا، ثم قوست الشابة

عنقها الرائع واطلقت ضحكة طويلة. رمقت

سوريل بنظرة ناقدة وقالت:

- ما اسرع خوان في التحرك! هل لديك طباع

حاد تنسجم مع شعرك الناري البديع؟ اذا

كان الامر كذلك، سيواجه خوان اياما

عصيبة يستحقها! لقد حان الوقت لان يجد

من يروضه!

هبطت عن المكتب و اردفت:

- استأذنيك الان لاكمل توضيب حقائبي.

سأطلب من احد الصبية ان يستدعي خوان.

في رعاية الله يا سنيوريتا وتمنياتى لك بالتوفيق.

لقد مرت ستة اشهر على وجودي هنا، انما

لدي شعور غريب بأنك ستمكثين مدة اطول

، اطول بكثير...

غادرت الغرفة بسرعة ، مثيرة في سوريل
شعورا جارفا من الحيرة. هل جاءت في
اللحظة المناسبة لتشهد زواجا يتحطم؟ فمع
ان المرأة لم تعرفها باسمها ، الا ان سوريل
مقتنعه بانها زوجة خوان، السينورا التي ذكرها
بانشو وقال انها جاءت من الولايات
المتحدة. لقد تكلمت الانكليزية بلهجة
امريكية، وتلبس محبس زواج، اضافة الى قولها
انها سئمت العيش هنا. ستة اشهر! قبل ستة
اشهر جاءت مونيكا الى هذا البيت الجميل

وتعرضت لمهانة واذلال. من اهانها؟ الشابة
التي تركت الغرفة لتوها؟ ربما... وهل اهينت
مونيكا هنا، وسط كل هذا الجلد الاحمر
والستائر الحمراء والخشب الداكن والزخارف
الفضية والنباتات المعرشة والصور
الفوتوغرافية العديدة على الجدران؟
انفتح الباب فتقلصت عضلاتها اذ توقعت
رؤية خوان رينالدا يدخل عليها ، لكنها رات
امرأة هجينة ضئيلة ، تتقدم بصينية عليها
ابريق قهوة وفنجان وطبق حلوى. قالت

المرأة وهي تضعها على طاولة قرب مقعد

سوريل:

-طلبت السنيورا انيز ان اتيك بهذا، وقد

ارسلت تستدعي السينور خوان.

-شكرا

-لاشكر على واجب.

استدرات المرأة صوب الباب فاستوقفتها

سوريل قائلة بسرعه:

-لحظة من فضلك. اود التكرم مع ثانية مع

السنيورا.

– لاجدوى من ذلك فقد رحلت.

ثم غادرت الغرفة بهدوء كما دخلت. احست
سوريل بحاجتها الى شراب ينعشها فسكبت
القهوة في فنجانها واخذت تقضم قطعة
حلوى من جوز الهند، وهي تأمل ان ياتي
خوان في اقرب وقت.

وبعد فنجان ثان من القهوة وقطعة من
الحلوى نهضت تجول في ارجاء الغرفة وتتأمل
باعجاب نماذج رائعة لمعدنيات هندية محلية،
معروضة في خزانة زجاجية الواجهة من

خشب الورد. العديد من القطع النحاسية
والبرونزية كانت نسخا طبق الاصل عن قطع
من الذهب الخالص شاهدها من قبل في
زيارتها الوحيدة لمتحف مصرف الجمهورية في
يوغوتا. وفي خزانة اخرى رات مجموعة من
الاثريات الفضية، قدرت ثمنها بالوف
الجنيهات.

انتقلت الى الصور الفوتوغرافية التي تغطي
معظم مساحات الجدران ، وكل واحدة تظهر
مشهداً متحركاً في مصارعة ثيران ، اضافة الى

صورتين نصفيتين ، احدهما لرجل خمنت انه

رودريغو رينالدا ، والد خوان ...

عينان قاسيتان وفم مائل في وجه نحيل خشن
. اما الصورة الثانية فتمثل امرأة شقراء الشعر

ذات عينين رماديتين ضاحكتين . زوجته ؟

والدة خوان؟ وفيما هي تحملق فيها شعرت

فجأة بخفوت ضوء الشمس فنظرت بسرعة

الى ساعتها واذا بها تناهز السادسة . كانت

الشمس تغرب ، ومن خلال النافذة

استطاعت رؤية الحقول تتألق كذهب عتيق

تحت اشعة تميل عليها من تحت غيوم رمادية
ملبدة ، تنذر بالمطر .

حان الوقت لأن ترجع الى ايبارا ، لكن خوان
لم يظهر بعد . ثلجت الخيبة اطرافها ... هل
اخطأت غابرييلا في التعرف الى شخصيته ؟
ربما اتضح في النهاية ان الرجل الذي قضت
معه ليلة في الملجأ هو غير مصارع الثيران
الشهير ؟ كم ستشعر بغبائها وهي تشرح
لرجل غريب تماماً ، سبب مجيئها لرؤيته !
وراحت تحقق بذعر الى الصور ، عليها تجد

صورة تشبه الرجل الذي التفته . عجزت عن
الرؤية الواضحة بسبب العتمة المتزايدة
فأشعلت أحد المصابيح الكهربائية واستدارت
الى الجدار المقابل حيث بدت نوعية الصور
اكثر عصرية . لم تجد بينها صورة نصفية .
جميعها تظهر مشاهد مأخوذة أثناء الصراع ،
الثور يخفض قرنيه وهو يهجم بجنون على
رجل في لباس المصارعين يمسك بعباءة لصق
جسمه . استحال عليها ان ترى وجه الرجل
. و لكن ، أليست وقفته مألوفة ؟ وتوالت

هذه المشاهد المتشابهة حتى توقفت أمام
الصورة الأخيرة وحيث اصيبت برعدة
خفيضة لأن الثور كان يقذف الرجل في
الفضاء . لم تؤخذ هذه الصورة في مصارعة
رينالدا الأخيرة ؟

جلّست ظهرها وحدثت الى صور اخرى ثم
أحست بالصمت المخيم على البيت . لم
يأت خوان رينالدا لأنه لم يعرف اسمها ، لأنه
غير الرجل الذي التفته في الملجأ ! يجب أن
تغادر هذا البيت فوراً . هرعت تلتقط

حقيبتها الصغيرة وما ان تقدمت في اتجاه
القنطرة المؤدية الى الردهة حتى قفزت
مندهشة وغطت فمها بيدها لتمنع نفسها من
الصراخ . رأت شخصاً في العتمة ، يقف
ساكناً يراقبها ، وفيما هي تشخص اليه ،
دخل الغرفة ببطء واذا به ، في ضوء المصباح
، رجل متين البنية يرتدي بنطلوناً ، داكناً ،
فضفاض الرجلين وسترة جلدية مفتوحة حتى
الخصر . رجل تبرق عيناه الرماديتان في وجهه

النحيل الأسمر وعلى الأيمن ندبة طويلة ، قال

لها :

—مساء الخير يا سوريل ، اعتذر لأنني

جعلتك تنتظرين ، لكني حسبت انيز تمارس

معي لعبة احتيال عندما قيل لي ان هناك

امرأة انكليزية ذات شعر احمر تنتظر رؤيتي ،

ولذا تقاعست عن المجيء . ان لها طريقة

خبیثة في المزاح .

غمرها الارتياح لكون غابرييلا لم تخطئ

التعريف ، فأحست ارتجافاً مفاجئاً في ساقها

وخفقاناً في قلبها . ارتياحها هو حتماً السبب
الحقيقي لانفعالها ،

وليس فرحها برؤيته . تماكنت نفسها ،
فوقفت أمامه متماسكة وقالت بصوت فاتر :
- كنت على وشك الذهاب .

مر من أمامها وتقدم ليجلس على حافة
المكتب كما فعلت تلك الشابة التي افترضت
انها زوجته . قال لها :

-لاحظتك تتأملين الصور ، هل تروق لك

مصارعة الثيران ؟

-لم ... اشهد اية مصارعة . هل كل تلك

الصور لك انت ؟

-نعم . و معظمها التقط اثناء مصارعتي

الأخيرة .

فألقت نظرة سريعة على التي تمثله مقذوفاً في

الفضاء وأشاحت عنها مرتعدة واذ بها تواجه

بريقاً ساخراً في عينيه الراصدين حركاتها .

فغمغت قائلة :

– لم اكن ادرك أن المصارعة قد تؤذي المصارع
و الثور معاً . انها لعبة قاسية ومحطة للكرامة

.

– اهذا رأيك ؟ هي في الواقع أقل خزيًا
للرجال من خزي الملاكمة أو المصارعة
البدنية ، وأقل قسوة على الثيران من قسوة
سباق الحواجز على الخيول . فالثيران
الشجاعة يصفق لها الناس هنا مثلما يصفقون
للرجال الشجعان .
ابتسم لها واردف :

- لكنك لم تأتي هنا لنتناقش هذا الموضوع .

تفضلي بالجلوس و دعيني أقدم لك شراباً .

انزلق عن حافة المكتب وسار الى خزانة

مقفلة فتحها و قال :

- اتخبين شراب قصب السكر ؟ انه منعش و

لذيذ المذاق .

- ارجوك ، لا تزعج نفسك . يجب أن أذهب

.

سار الى حيث تجلس وقدم لها احدى

الكأسين قائلاً :

- ليس قبل ان تطلعيني على سبب مجيئك .

البتت غابرييلا عرفتنى صباح امس ، اليس

كذلك ؟

- اجل .

- يالسوء الحظ! اذن واجهت متاعب ؟

اومأت بالايجاب ورشفت الشراب متذكرة انها

لم تأكل شيئاً مغدياً منذ وجبة الافطار . و

قال برقة :

- ضعي حقيبتك جانباً وتعالى نجلس لتروي لى

كل ما حصل .

أخذ الحقيبة من يدها وألقاها على الأرض ثم
قاد سوريل الى مقعد مزدوج من خشب
الماهوغاني مكسو بقماش مزين بالرسوم كان
يملاً فجوة النافذة . أدهشها لطفه وطغى
عليها فلم تبد أية مقاومة . و قال يحثها :

—والآن ، ماذا حدث ؟

—فقدت عملي .

أطلق سباباً بذيئاً بالاسبانية مما جعلها تنظر
اليه جفلة ، فقال باسمًا :

– انھا لغة خاصة بمصارعي الثيران ... هل
ذكر لك السبب الذي حداه الى فصلك ؟
– قال السنيور انھل انني كذبت عليه
وتعمدت اخفاء هويتك حين زعمت ان
اسمك دومينغو . واعتبرني غير اهل للثقة
واتهمني بتورطي مع زوجته في مؤامرة و لهذا
لن يسمح باستمرار اقامتي في بيته ... لماذا لم
تطلعني على اسمك الحقيقي ؟ لماذا كذبت
علي ؟

حدّق اليها للحظة ثم اشاح وجهه عنها و

قال مسنداً ذراعيه على ركبتيه :

-الشرح ليس سهلاً ... لكني حالما علمت

انك تعملين لدى رامون انهل توقعت ان

تجابهي مشكلة اذا اكتشف انك قضيت

الليل معي انا بالذات .

توقف ليرشف من كأسه ثم اضاف بصوت

مشحون بالمرارة :

-ان نجاحي كمصارع ثيران اقتضى مني ان

اعيش القسم الاكبر من مراهقتي تحت اضواء

الشهرة الساطعة . كنت اذا نظرت فقط الى
احدى النساء يفترض الناس فوراً انها عشيقتي
أو انها ستصبح كذلك .

التفت اليها من وراء كتفه وسألها مقطباً :

–اتفهمين ما أعني ؟

–أظن ... ذلك .

–اذن قد تفهمين ايضاً ، لماذا فكرت أنه من

الافضل لمصلحتك الا اذكر لك اسمي

الحقيقي ، وذلك خشية ان تذكره لمخدومك

. انا لم اكذب ، فدومينغو هو اسمي الثاني .

جرع بقية الشراب محققاً الى الكأس الفارغة :

-لقد فشلت خطتي ويؤسفني جداً انك

فقدت عملك بسبب اضطرارك الى قضاء

الليل معي .

استدار فجأة صوبها ثم مد ذراعه على ظهر

المقعد و قال ناظراً اليها من بين اهدابه

الكثيفة :

-حين افترقنا امس لم يخطر لي انني سأراك

ثانية بهذه السرعة .

شعرت بإشارات خطر تتعرج في داخلها .
كان قريباً جداً فتحس الدفء ينبعث منه .
كانت ممزقة بين رغبتين ، رغبة في لمسه و
الاستسلام لدعوة الحب المتألقة في عينيه ، و
رغبة في القفز و الهرب من الغرفة و من
البيت ، و العودة الى ميدلين بأقصى سرعة
ممكنة . العودة الى ... كيف وصفتها مونيكا
؟ آه ... العودة الى الأمان و الضجر .
لكنها لم تنفذ أياً من الرغبتين . تحاشت نظرتة
المركزة و نظرت الى كأسها قائلة :

- لو لم تلح علي مونيكا بالمجيء لما أتيت .

انها توافقتني على أنه من الظلم أن افقد

وظيفتي و أحمل وزر ذنب لم اقترفه .

لقد كذبت قليلاً ، لكن مبالغتها قد تجعله

يدرك انها لم تأت فقط لتراه و تجعله بالتالي

يلتزم حدوده .

- أنا أوافق أيضاً ، و ليتني استطيع اصلاح

الأمور ...

فقاطعته قائلة بلهفة :

- اوه ، بوسعك أن تصلحها و ذلك بأن

تعود معي الى ميدلين لتقابل رامون انهل وجهاً

لوجه و تخبره بأنك لم تتواطأ مع مونيكا على

استعمالي كوسيط.

-المعدرة ، اني لا افهم معنى لكلامك .

لقد ابتعد عنها على الأقل ، و عاد نبضها الى

طبيعته . قالت موضحة :

-اصرت مونيكا على أن أرافق الفتاتين في

رحلة التزلج مما جعل زوجها يعتقد الآن ، أن

التقائي بك كان خطة مدبرة ، أي أنها طلبت

الي أن أجذك لأبلغك رسالة منها و انقل
اليها رسالة منك .

تبخر الدفء من عينيه وبدتا قاسيتين و
باردتين كما الصوان .

-رسالة ؟ من أي نوع ؟

فأجابته بحدة :

-لم اتورط في شيء كهذا من قبل ولذا لا
يمكنني الاجابة على سؤالك .

شعرت سوريل بالأمان حين نهض واقفاً وسار
بعيداً ليملاً كأسه من جديد. فتابعت تقول :

- لكنني اعلم أن رامون انهل يعتقد أن زوجته
، أو أنت ، أو كليهما ، يحاول احياء العلاقة
التي كانت بينكما قبل حصول الحادثة .
استدار ليوجهها و قال بسخرية قاسية :
- مع امرأة مقعدة ؟
فردت بحدة مماثلة :
- ستتمكن من المشي عما قريب ، فمند
بدأت أشرف على تمارينها و تدليكها ،
تحسنت كثيراً عن ذي قبل
- فهمت .

وضع كأسه جانباً ، وسار اليها ليقف امامها
مشبوك الذراعين منفرج الساقين و قال :
- و هل تعتقدين حقاً ، أنني اذا قصدت
رامون انهل و أفهمته بأني لا اهتم بتاتاَ باعادة
هذه العلاقة ، ستستردين وظيفتك ، و
ستسترد هي ثقته بها ؟

ضايقها ارتيابه الواضح ، فاستقامت في
جلستها وواجهت نظرتة الساخرة بقولها :
- لو لم أعتقد أن الأمر جدير بالمحاولة لما
جئت اليك . هلا فعلت ذلك من فضلك ؟
فأجاب بصوت حازم قوي :
- كلا . لا أستطيع .

- لكنك قلت انك تود اصلاح الأمور ؟
- اصلاحها بالنسبة اليك لا بالنسبة الى تلك
التافهة التي ورطت نفسها بنفسها من خلال
تصرفاتها الحمقاء ! الى أين تذهبين ؟

كانت ، لشدة غضبها من موقفه الساخر
اللاذع ، قد قفزت واقفة و هرعت تحمل
حقيبتها لتخرج من الغرفة لكنها توقفت
فجأة حين وجدته امامها ، يسد فتحة
القنطرة بقامته و ذراعيه الممدودتين . فقالت

بنظرة متأججة :

— اريد العودة الى ايبارا .

سألها بلطف :

— لم انت غاضبة مني الى هذا الحد ؟

-بسبب موقفك من مونيكا! قد تقول بعد
قليل ، انها هي التي ركضت وراءك بدون أن
تحرك أنت ساكناً !

-هذا صحيح ، فأنا لم اركض وراء اية امرأة
في حياتي .

فهمت بصوت نائر :

-تعني أن النساء كن يركضن دائماً وراءك !
اوه ، ما أشد غرورك !

-لماذا انا مغرور ؟ لأنني ذكرت الحقيقة ؟
مونيكا انهل هي التي كانت تلاحقني الى

السومبريرو لتتزلج نعي في كل مرة اذهب الى
هناك و لم اطلب اليها ذلك . كما لم ادعها
انا الى المجيء الى هنا ، لتعتدي على
خصوصيتي .

-لابد انك فعلت شيئاً . لا يعقل أن يكون
كل ذلك قد حصل من جانب واحد .
-بل حصل ، فهي ليست من النوع الذي
يمكن له ان يجذبني ، ولو أن رامون اهل كان
يقوم بواجبه الزوجي كما يجب لما اضطرت
هي الى البحث عن صديق .

وهنا لاحظت على جانب فمه ابتسامة خفيفة

ورقت عيناه وهو يتابع :

-هناك طرق عديدة لارضاء الزوجة

ولتحبيبها الى بيتها ، ومعظمها طرق ممتعة

جداً.

-اذن ، ما الذي منعك من استعمال هذه

الطرق مع زوجتك نفسها ؟

سقطت ذراعاها الى جنبيه و قال محمداً اليها

بذهول :

-زوجتي ؟ انا لست متزوجاً .

- اوه ، انت بالفعل لا تطاق ! حسناً ، ليس

لك زوجة لأنها تركتك .

- بماذا تهذين بحق السماء ؟

- زوجتك كانت هنا بعد الظهر . هي التي

أدخلتني وأرسلت تخبرك اني هنا . اسمها انيز .

حدق اليها بنظرة متأملة وهو يكتف ذراعيه

ويتأرجح على قدميه ، ثم ابتسم بالتواء

وتشدد قائلاً:

- آوه ، نعم ، انيز انها جميلة ، اليس كذلك

؟ لكنها ليست زوجتي .

– او ه .

أحست للحظة انها غبية جداً ، لكن حين
فطنت الى حقيقة علاقة اخرى ، لا بد انها
تربطه بأنيز ، احست بسخونة تصبغ وجنتيها
وبرغبة ملحة في الهرب من ذلك البيت فوراً .
تذكرت تحذير مونيكا فغمغمت وهي تتقدم
الى الردهة :

– ما كان يجب أن اتهور بالمجيء الى هنا ..
لكنه سد طريقها ثانية وقال برقة :

-ومع ذلك انا مسرور لأنك اتيت ، وأرجو

ان تبقي.

-ابقى هنا ؟

كم هو وقح هذا الرجل ليقترح عليها البقاء !

خنقتها الغضب ثم تنفست بعمق و تابعت :

-لابد انك تمزح ! سأرجع الى ايبارا لأبيت

في الفندق.

فأجابها متحدياً:

-وكيف ستصلين الى هناك ؟

–مشياً على قدمي . هل لك ان تفسح لي

الطريق ؟

حاولت ان تزوغ منه يمنة ويسرة الا انه كان

يستبقها و يسد طريقها . انه يتحرك بسرعة

الفهد ولن تنتصر عليه في هذه اللعبة .

اذعرها فشلها ففقدت اعصابها و صرخت :

–اوه ، هل لك ان تكف عن معاملتي كواحد

من ثيرانك المسكينة ، وتدعني امر ؟

هذه مقارنة صائبة فأنت كثور صغير ، ثور
احمر عصبي ، وتريدين تمزيق لحمي . اتعلمين
ان لدينا رقصة في كولومبيا تسمى
التشتشيمايا وحيث تمثل المرأة دور الثور
وتحاول ظعن شريكها ؟ اذن حاولي مرة ثانية
، ايتها الثورة الصغيرة ، وانظري ماسوف
يحدث لك .

اثارتها سخريته ، فاندفعت بقوة الى الامام
حين انتحي جانبا ورأت الطريق سالكة الى

باب البيت . لكنه سرعان ما اعتقل خصرها
بذراعه ثم الصق ذراعيها بجنيها . فهتفت
تطلب منه افلاتها وهي تضرب ساقيه بحقيبتها
في محاولة ركيكة لا يذائه ولتجعله بالتالي يرخي
قبضته . اجابها بفتور :

— لن افلتك . الآن وقد اصبحت هنا ، سوف
ابقيك هنا لتعيشي معي .

فشهقت قائلة :

— اعيش معك ؟ لا بد انك فقدت عقلك !

ثم قذفت رأسها الى الخلف كي تستطيع النظر

اليه . وتابعت بصوت ثائر لاهت :

—ادركت الان لماذا لا يسمح رامون انهل

لابنتيه بأن تختلطا مع مصارعي الثيران . أنت

لست فقط بلا اخلاق بل مجنون ايضاً ! لا .

لا اريد العيش معك .

—ستفعلين ذلك . بعد ان تمكثي هنا فترة من

الوقت . أنت الآن غاضبة جداً الى حد

لا تعرفين معه ماتريدين .

ثارت فيها نزعتهما الاستقلالية فأحست
نفسها ترفض بعنف اية محاولة لتقييدها ،
وهتفت هائجة :

- لن ابقى ، وأنت لا تستطيع ارغامي على
البقاء.

- اجل ، استطيع ان اسجنك في غرفة واقطع
عنك الطعام الى ان تستسلمي.
وللحظة ظهرت قسوته الاسبانية الموروثة في
تقلص شفثيه ، وحذرهما بريق عينيه الفولاذي
من مغبة معارضته لكنها قالت :

-من تظن نفسك ؟ قاتل النساء ، ذو

اللحية الزرقاء ؟

-لا ارغب في منافسة ذلك الوحش ، بل

افضل استعمال الاقناع بدل العنف.

ثم حتى رأسه باغراء قرب رأسها وأردف :

-سوريل ، ابقى معي . سترتاحين هنا اكثر

بكثير مما سترتاحين في ذلك الفندق المليء

بالبق و الحشرات . ستكونين ايضاً في امان

اكبر .

- اوه ، لا ريب سأكون مرتاحة وسط هذا
الترف المحيط بك . لكن ...أمينة ؟
مالت على حاجر ذراعيه مبعده وجهها عنه
و تابعت :

-امينة ، معك انت ؟ اشك في ذلك كثيراً.
-قضيت النهار اتساءل عن طريقة تمكني
من رؤيتك والاتيان بك الى هنا . لكنك
جئت من تلقاء نفسك ولذا لن اسمح لك
الآن بالرحيل .

تسللت يده الى عنقها من تحت ستارة شعرها

الحريرية وجذبها نحوه ولامس فمه خدها في

قبلة ناعمة وهمس لها :

- احبك يا سوريل و اريدك.

فأجابت بعدوبة ساخرة :

- كبديلة لانيز ؟

وهنا ابتعد عنها فجأة فشعرت انها حققت

انتصاراً مهماً عليه ، وأردفت :

-الم يخبرك احد انك لاتستطيع ان تحصل

دائماً على ماتريد ؟

-اجل ، سمعت ذلك عدة مرات في طفولتي
لكنه لم يؤثر فيّ بل جعلني اكثر تصميماً على
نيل بغيتي او على ايجاد طرق لنيلها . لكن
ماذا كنت تقولين بخصوص انيز ؟

-قلت اني لست مثلها .

-هذا صحيح . فلو كنت مثلها لما رغبت

فيك .

-قصدت بأنني لست من النوع الذي يمكنك
ابتياعه بالثياب الفاخرة و المجوهرات النادرة .
-لا افهم . هل لك ان توضحني ذلك ؟

– اوه . لا اخالك تفهمني اكثر مما افهمك ،
فنحن نختلف اختلافاً شاسعاً في نظرتنا الى
كل شيء ، واهذا لن أبقى هنا لأعيش معك
. تصبح على خير يا سنيور .

استدارت ومشت بسرعة على ارضية الردهة
اللامعة ثم اتجهت الى الباب الخشبي الكبير ،
مستقيمة الظهر ، مرفوعة الرأس . توقعت
بأن يلحق بها ، وتساءلت كيف ستتصرف في
هذه الحال ، لكنه لم يفعل ، بل لم يناديها
ليستوقفها ، وهكذا استطاعت ان تفتح

الباب وتغادر البيت . وحالما اصبحت
خارجة ، ركضت عبر الباحة المضاءة وتحت
القنطرة ثم سلكت الدرب المتعرج نزولاً على
التل و المؤدي الى طريق ايارا.

اعتذر عن التأخير

4- سجينة مع الثيران!

كانت حقيبتها ترتطم بساقيها وهي تهرع
راكضة على الدرب المنحدر. الليل معتم

جدا، فلا بيوت مضائة ولا نجوم في السماء
المغطاة بالغيوم . وبدأت تمطر، رذاذا ناعما
مسمرا، مالبث ان غرق شعرها وتسلسل الى
جسمها من خلال ثيابها الصيفية الرقيقة.
اضطرت اخيرا الى التوقف والتقاط انفاسها .
فعندا خفقان قلبها وهائها لم تسمع سوى
تساقط المطر على اوراق شجر الاوكالتبوس
وخرير المياه وهي تتدق على الارض كما
البرك يبدو ان لا احد لحق بها.

وعادت عبارة خوان تطرق جوانب ذهنها
وتقلص شفتيها "لم اركض وراء اية امرأة في
حياتي". انه مغرور مسيطر، ومئات المعجبين
افسدوا اخلاقه بتملقهم لبطولاته. يجب ان
تشعر بالسرور لانه لم يكسر هذه القاعدة
ويجري وراءها هي.

نقلت حقيبتها الى يدها اليسرى وتابعت
سيرها. لاداعي للركض ما دام ليس هناك من
يلحق بها. كم تبعد ايبارا؟ حوالي عشرة
كيلومترات. ما كان يجب ان تختار هذا

الفصل الكولومبي الماطر، كما يسمون الشتاء
هنا، لتسير في الليل بصندل مفتوح وبلا
معطف واق من المطر. لاجب انها مصابة
بالجنون نفسه الذي اتهمت خوان به.
ليتها اصغت الى مونيكا الاكبر سنا منها
واتعظت بتجربتها! لماذا اصرت على المجيء؟
لانها وثقت بصدق رجل عرفته باسم
دومينغو، واعتقد حقا انه سوف يساعدها في
استرجاع وظيفتها. لكنها اكتشفت انه ما اراد
اصلاح الامور الا ليحصل على مأرب خاص

يستفيد منه وحده. وسرعان ما اختفت
الاشجار اذ وصلت الى نهاية الدرب المتصل
بالطريق العام. لكن، ايا من الاتجاهين يجب
ان تسلك الى ابيارا، اليمين ام اليسر؟
اجتاحها الذعر لما وعت جهلها للاتجاه الذي
سلكه بانشو الى المزرعة. ينبغي ان تتابع
سيرها وتجاوزف بسلوك الاتجاه اليسر ، على
امل ان تلتقي سيارة على الطريق يوصلها
السائق الى ابيارا. بعد ان قطعت مسافة
قصيرة سمعت فجأة هدير محرك وراءها مالبت

ان تبعه حفيف دواليب على الطريق المبتلة
ورأت المطر يتوهج في ضوء مصباحين
اماميين. استدرات بتفاؤل فسقط الضوء
عليها مباشرة. مرت بها السيارة على مهل ثم
قفزت سوريل بفرح حين اتضح انها الشاحنة
نفسها التي ركبتهما ذلك العصر الى
جوار بانشو، توقفت على مقربة منها،
فهرولت صوبها وهي متأكدة ان بانشو
الودود سيوصلها الى ايبارا.

وما ان وصلت باب الشاحنة الخاص بالركاب
حتى انفتح من الداخل امعت النظر
فطالعتها قبعة عريضة الاطراف كالتى كانت
على رأس بانشو سألت بحذر:

-بانشو؟

-هه؟

-اذهب انت الى ايبارا؟

-نعم

وضعت حقيبتها على منتصف المقعد
وصعدت الى الشاحنة الدافئة ثم اقلت
الباب وغمغمت:

- الحمد لله . كم انا مسرورة لرؤيتك .
لم يجيبها، لكنها ادار المحرك وتقدم قليلا
، وفجأة رعقت الدواليب حين قام بدورة
كاملة على الطريق وانطلق في الاتجاه
المعاكس.

ارتجفت سوريل برغم الدفء وهتفت:
-الم اكن اسير على الطريق الصحيح؟

فأجابها صوت مألوف:

- لا اظن ذلك.

- اوه، انت! اعتقد انه لاجدوى من الامل

بان تتصرف بشهامة وتوصلني الى ابيارا؟

- اجل ، لاجدوى هناك، فليس من الشهامة

، في نظري، ان اوصلك اليها والقيك في

ذلك الفندق المتداعي. سوف تبين الليلة في

بيتي على الرحب والسعة. ان اقل شيء

يمكنني فعله هو ان اقدم لك منزلي حين لا

تجدين مكانا اخر تذهبن اليه.

–هل تأخذني غدا الى ابيارا اذا وافقت على

المبيت؟

–غدا؟هل تتوقعين فعلا ان يخطط اي

كولومبي لوقت بعيد كهذا؟ من يدري ماقد

يحدث من بقائك معي هذه الليلة. ليس

امامك خيار اخر.

وهنا انعطفا على الدرب المؤدي الى البيت،

ولما توقفت الشاحنة في الفناء ظلت سوريل

تجلس ساكنة حتى انفتح بابها على اتساعه

وسألها خوان بصوت حازم:

–هل ستأتين ام ستضطرينني الى جرك

وادخالك البيت محمولة على كتفي؟

هبطت الى ارض الفناء فصقف باب الشاحنة

وقادها من ذراعها صوب الباب الامامي

الذي انفتح بهدوء لدى اقترابهما من قبل

المرأة الضئيلة السوداء التي جاءت لسوريل

بالقهوة قبل ساعات. ازاح خوان قبعته ونزع

عباءته الصوفية المخططة بالاسود والقرمزي

ثم نظر الى سوريل وهتف:

-ياهي! ثيابك تقطر ماء! اذهبي مع جوفيتا
لتدلك الى مكان الاستحمام.
كان جسمها بأكمله في حاجة ماسة الى حمام
ساخن، ولذا سارت طوعا خلف المرأة الهزيلة
التي قادتها عبر رواق مضاء الى غرفة فسيحة
مؤثته بسرير مزدوج له اربعة قوائم مجللة
بستائر ديمقسية بلون العاج والذهب،
وبطاولة زينة ضخمة ذات مرآة كبيرة تحتل
القسم الكبر من الجدار الملصقه به.

السجادة قرمزية سميقة، والنافذتان الضيقتان
تتهدل عليهما ستائر عاجية شفافة، مزدانة
الاطراف بكشاكش ومحاطة بجلايات ثقيلة
مقصبة. فتحت جوفيتا بابا اخر ولجته
واختفت وراءه، فسمعت سوريل صوت ماء
يتدقف من حنفية. بعد لحظات عادت
العجوز تحمل على ذراعها رداء طويلا، مطرزا
بقصب قرمزي واسود. قالت لسوريل:
-انزعي ثيابك المبللة ياسنيوريتا. لقد جئتك
بهذا الرداء لتلبسيه بعد الاستحمام.

وضعته بعناية على السرير ثم عاد الى الحمام.
خلعت سوريل تنورتها المبللة، فخامة الغرفة
اصابتها بصدمة بسيطة، كما ان جود ديكور
انثوي كهذا في منزل رجل عازب اثار فيها
ظنونا عديدة. هل تراها صممت واثت
خصيصا من اجل انيز؟التقطت الرداء عن
سرير. حجمه اكبر بكثير من حجمها وليس
لديها اي شك في هوية صاحبة لبسته وقربت
فتحتيه الطويلتين من بعضهما البعض على
صدرها ثم عقدت الحزام المخملي الاسود

حول خصرها بالحكام وهي تفكر في روعه
الرداء البربرية والمشابهه لشخصية صاحبه.
وقفت جوفيتا على عتبة الحمام وقالت:
-سنيوريتا، الحمام جاهز، تفضلي.
شهقت سوريل لروعة الحمام اذ كان حلما
جماليا آخر، كله مرايا وبلاطة عاجي موشي
بلمسات قرمزية وسوداء ساحرة الى درجة
الخيال! المغطس من الرخام الاسود، مستدير
وغارق في الارض، وكان مفعما برغوة عاجية
-والان ادخلي المغطس ياسنيوريتا.

ثم بادرت الى فك الحزام من حول خصرها،

فتراجعت سوريل وقالت محتججه:

- كلا، ليس قبل ان تخرجي من الحمام.

- لن اخرج سابقى هنا لا ساعدك. سأغسل

ظهرك وشعرك كي تبدي اكثر جمالا.

ابتسمت المرأة فجأة، مظهر اسنانا معافاة،

واردفت:

- هذا ما افعله دائما للسنيور انيز.

- لا. لا شكرا. سأتدبر اموري بنفسى.

فأجابت جوفيتا بلهجة تملق فجائية:

– لكن السينور خوان اوصاني بالاعتناء بك
وبتأمين راحتك اثناء اقامتك معنا، وسيغضب

مني ان خالفت اوامره

ردت سوريل بعناد:

– سوف استحم واغسل شعري بنفسي، واذا
حاسبك السينور رينالد! على تقصيرك اخبريه

عن لساني اني افضل الاعتناء بأموري

الشخصية.

احدثت كلماتها الحازمة الاثر المطلوب اذ

امتثلت جوفيتا لطلبها وغادرت الحمام بالرغم

من القلق البدائي على وجهها. اغلقت
سوريل الباب بعد خروجها ثم نزعَت الرداء
ونزلت الى المغطس محترقة الفقاقيع المتألقه.
ازدحمت الرغبة حولها وانعش الماء الدافئ
جلدها الرطب. اقلت نظرة جانبية على المريا
فلم تر من جسمها سوى كتفيها العاريتين
وعنقها الطويل ووجهها المخاط بشعر لاصق
مبلل. كان هناك خرطوم ومرشة من الكروم
فاستعانت بالمرشة على غسل شعرها
بالشامبو.

جففت جسمها بسرعة ونفضت شعرها
الناشف جزئيا ثم لبست الرداء المقصب
ودخلت غرفة النوم. هذه الليلة يجب ان
تقوم بمحاولة هرب اخرى، قبل ان تواجه
مصارع الثيران مجددا. لقد استطاع ان يعذبها
في الساعتين الاخيرتين، والله وحده يعلم
مايخبء لها في الجولة الثانية، ولذا يجب ان
ترحل قبل ان تبدأ.

وفي غرفة النوم وجدت جوفيتا تنتظرها بصبر،
فسألها بسرعة:

– اين ثيابي؟

– اخذتها لتغسل. كانت مغمسة بالماء

ولا يمكنك ارتداؤها.

– لكن لا استطيع ان البس هذا طوال الوقت

. انه واسع جدا. انظري بينت لها الفتحة

الواسعه على صدرها وتابعت:

– تركت حقيبي في الشاحني وهي تحوي ثيابا

اخرى. هل لك ان تحضريها لي من فضلك؟

هزت جوفيتا رأسها نفيا وقالت:

- لا علم لي بأية حقيقة . تعالي سنيوريتا هنا
امام المرأة لاجفف شعرك واسرحه.
تمالكت سوريل اعصابها وجلست على
الكرسي المبطن امام طاولة الزينة. خطر لها
انها قد تحصل من المرأة على تعاون اكبر ان
هي طاوعتها، وهكذا راحت تراقب انعكاس
يديها المجمعدين وهما تفركان شعرها بالمنشفه.
هنا كانت تجلس انيز ونساء عديدات من
قبلها... وفجأة احست بغيرة عنيفه غير

معقولة فعبست متوجعه. بدا الاهتمام على
وجه العجوز الشبيه بوجه قرد حزين وسألتها:

-هل آملك سينوريتا؟

-لا. كنت اتساءل فقط عن صاحبة هذه

الغرفة.

-كانت تخص السنيورا.

-سنيورا انيز؟

-كلا ، السنيورا جوان زوجة السنيور

رودريغو، والدة السنيور خوان.

لطالما جففت لها شعرها كما فعل الان معك.
كانت طويلة ، شقراء الشعر ذهبية البشرة،
عطوفة وذات ابتسامة دائمة. كانت تركب
الخيول كما الرجل وتصارع الثيران ايضا.
جميعنا بكيناها كالأطفال عندما قتلت.

–قتلت؟ كيف؟

– كانت تروض حصانا لكنه القاها ارضا

فكسر عنقها.

–ياللفظاعه!

–اجل السنيور رودريغو اصيب وقتها بصدمة
هائلة لم يشف منها ابدا كان يكبرها كثيرا
بالسن، بحوالي عشرين عاما ، وقد تزوجا
متأخرين ،اي عندما تقاعج هو عن مصارعة
الثيران. ابتاعا معا هذه المزرعة ونصرفا الى
تربية الثيران الصغيرة الصالحة للمصارعة.
كانت عائلة السنيورا جوان تملك مزرعه كبيرة
في كاليفورينا ولذا تعلمت الكثير في ادارة
المزارع والان ، هل افرشي شعرك ليبدو لامعا
كالحرير؟

ضربات الفرشاة اللطيفة والطويلة راحت
اعاب سوريل فاسترخت على الرغم منها
مستمتعاً بما يحيط بها من ترف غير معتاد
واحست برغبة في معرفة المزيد عن عائلة

رينالدا الساحر فسألت العجوز:

—منذ كم تعملين هنا يا جوفيتا؟

—منذ ولادة السنيور خوان . جئت كمرية

خاصة له . كنت احممه ، البسه ثيابه ، آخذه

في نزهات واضعه في الفراش . فعلت الشيء

نفسه مع اخيه الاصغر . وبعد مقتل السيدة

جوان بقيت لأساعد السنيور رودريغو الذي
وقع فريسة مرض شديد والى ان توفي قبل
سبع سنوات . بعد ذلك ذهبت لاعيش مع
اختي في ايبارا ، لكن عندما اصيب السنيور
خوان في تلك المصارعة الاخيرة ، رجعت
لاعتني به . شفاؤه استغرق وقتاً طويلاً ،
وبعد ان التأمّت جراحه تغيرت طباعه.
هزت العجوز رأسها الشائب بحزن فسألتها

سوريل :

– كيف تغيرت ؟

–بدا الأمر كأن خوان رينالدا الذي كنا نعرفه

جيداً ، قد مات فجأة وان روحاً اخرى

احتلت جسمه . لقد فقد حماسه السابقة .

ورفض ان يرى اياً من اصدقائه القدامى ،

والتزم المزرعة طوال الوقت .

–اتظنين انه فقد شجاعته ؟

–على مصارعة الثيران ؟ لا اظن ذلك لأنه

استمر يصارعها هنا ليعلم بيدرو ، وبعض

الشبان الآخرين ، كيف يصبحون مصارعين .

لكن انعزاله عن الناس و العالم اساء كثيراً الى

نفسيته ، وقد فرحت جداً عندما جاء
السنير كورتيس و اقنعه بان يرافقه لحضور
افتتاح مركز جديد للتزلج . ومن حينها ، بدأ
يمارس هذه الرياضة بكثرة ، والآن عاد اليه
اهتمامه بالمصارعة .

امسكت بثنايا شعر سوريل الكثيفة وسألتها
وهي تلفها على رأسها كالتاج :

- اتخبين ان اسرح شعرك هكذا ؟ كثيراً ما
كنت اسرح شعر السنيورا انيز بهذه الطريقة

فأجابت سوريل بحدة :

- كلا ، شكراً!

فمع ان هذه التسريحة العالية تضيء عليها
اناقة رصينة الا ان معرفتها بان انيز كانت
تصف شعرها هكذا جعلتها تنفر منها بشدة
. وتابعت بصوت الطف :

- احبه ان ينسدل طويلاً مع فرق في الوسط.
صففته جوفيتا كما طلبت ، و قالت :

-والآن ، هل انت مستعدة لتناول العشاء

مع السنيور خوان ؟

– ليس تماماً ، اريد الاتيان بحقيتي من

الشاحنة . لا يمكنني الجلوس معه بهذا

الشكل .

تخيلت ما سيكون عليه الوضع اذا جلست

قبالة خوان و راجت نظراته تتلکأ على كل

ما تكشفه فتحة الرداء الواسعة ، واردفت :

– يجب ان ارتدي لباساً لائقاً قبل مشاركته

العشاء . يمكنك ان تنقلي اليه كلامي اذا

شئت .

فومض في عيني العجوز بريق مرح حلیم
لكنها لم تقل شيئاً . وهنا استدارت سوريل
اليها و قالت متوسلة :

-ارجوك ، يا جوفيتا ، اطلبي الى السنيور
خوان ان يحضر لي حقيبتى من الشاحنة . لقد
تركتهما على المقعد وهو يعرف شكلها .
فأومأت جوفيتا و غادرت الغرفة ، فيما
اتخذت سوريل تتجول فيها . فتحت
الخزانات فوجدتها خالية من الثياب كذلك لم
تجد شيئاً في ادراج طاولة الزينة ولا في ادراج

الخزانة المرافقة لها و المصنوعة مثلها من
خشب الورد . ليس هناك اثر للمرأة التي
احتلت الغرفة حتى صباح اليوم ، مما حملها
على الاقتناع التدريجي بان انيز لم تستعملها
ابداً . ولسبب غريب ما ، ارتاحت بعض
الشيء انما ظلت توجس شراً من ان يكون
خوان قد اختارها لتحتل مكان امرأة اخرى .
جلست امام المرأة تتفحص مظهرها بعين
ناقدة . الفتحة المخملية السوداء تبرز جلدها
الناعم بلون الكريم ، وشعرها المسرح النظيف

يشع كما الياقوت في اضواء الغرفة الخافتة .
صوت عند الباب جعلها تستدير بتحفز
لكنها رأت جوفيتا تعود بصينية محملة باطباق
طعام ، وضعتها امام سوريل على طاولة الزينة
و قالت :

–جئتك بالعشاء لكونك تخجلين من الظهور
في غرفة الطعام في هذا الرداء. لديك يحنة
بلحم العجل . قليل من سلطة الافوكاته ، و
بعض فطائر السكر وكوب من عصير المانغا .
كلي جيداً سنيوريتا.

تفهم المربية العجوز اشعر سوريل بود نحوها
فشكرتها بمحبة وبدا الطعام شهياً برائحته و
شكله . لكن جوفيتا كانت ستخرج بدون ان
تذكر الحقيبة ، فاستوقفتها سوريل قائلة :
- لحظة من فضلك . الم تسألني عن حقيبي ؟
- لم اقدر ان آتيك بها ، فشخص ما اخذ
الشاحنة مع الحقيبة لكن السنيور خوان قال
انه سيسلمك اياها غداً . الآن تناولي
طعامك اللذيذ وسأعود لاحقاً لأخذ الصينية

اذن ، هو لن يدعها تسترجع ثيابها . عصفت
الظنون برأسها وهي تأكل الطعام الشهي ،
وقررت ان تطلب الى جوفيتا ان تأخذها الى
خوان رينالدا كي تحسم الموضوع نهائياً ، لكن
حين عادت جوفيتا وطلبت اليها ذلك هزت
المرأة رأسها و قالت :

– آسفة ، سنيوريتا ، فالسنيور خوان خارج
البيت .

تقدمت من السرير ، فأزاحت غطاءه
الدمقسي وطوته باتقان و قالت :

– يمكنك ان تنامي وقتما تشائين . أتوقع ان

يأتي السنيور خوان لرؤيتك حين يعود . هل

تريدين شيئاً آخر لاجلبه لك ؟

القت سوريل نظرة سريعة و مرتبكة على

السرير و قالت متلعثمة :

– انا ... لا ، شكراً هل تعلمين موعد عودته

؟

– كلا . لم يعلمني به .

– اتعرفين اين ذهب ؟

- لا . سأذهب الآن اذا سمحت . تصبحين

على خير .

-وانت ايضاً.

بعد خروج المريية ، جلست سوريل تفكر
كيف ان محاولتها الثانية للهرب من المزرعة
قد فشلت قبل ان تبدأ حتى بتنفيذها . فهي
بدون ثياب مناسبة لا يمكنها ان تقطع رحلة
عشوائية في الريف ، وحتى لو استطاعت
الوصول الى ابارا فليس لديها مال و لا
اوراق من اي نوع تثبت هويتها .

كلها كانت في حقيبة يدها التي بقيت في
الشاحنة مع الحقيبة الاخرى . وفيما هي
جالسة تفكر احست فجأة بالصمت المخيم
على البيت . اين يمكنها ان تجد بعض الثياب
؟ برقت الخاطرة في ذهنها و جعلتها تستقيم
في جلستها .

وجاءها الجواب بسرعة . ستجدها في غرفة
خوان ... قميص و بنطلون يخصانه لكن
يجب اولاً ان تجد غرفته . نهضت وسارت الى
الباب . ادارت المقبض وجذبتة لكن الباب

ظل مغلقاً بعناد . عادت تجذبه مرة تلو المرة
لظنها انه يحتاج قوة اكبر لفتحه حتى تأكدت
اخيراً انه مقفل من الخارج .

انحنت بسرعة ونظرت من ثقبه . لم يكن فيه
مفتاح!

قفز الغضب منها كألجنة اللهب واضطرت
الى التعبير عنه باحتجاج عنيف... طرحت
نفسها على الباب وراحت تطرق خشبه
بقبضتيها وتزعق باعلى صوتها ، حتى تقطعت
انفاسها . ثم الصقت اذنها بالثقب عليها

تسمع وقع اقدام في الممر لكنها سمعت فقط
ضربات قلبها المدعور.

استدارت تبحث في الغرفة عن طريقة للهرب
. سارت الى النافذتين وازاحت الستائر

الشفافة جانباً . كانت النافذتان ضيقتين

ووراءهما فتحتان عميقتان . نظرت من خلال

الزجاج فاستطاعت ان تميز اشكال قضبان

حديدية تغطيها من الخارج . حتى لو

استطاعت فتح احدى النافذتين فلن تتمكن

من اختراق هذه القضبان التي تجعل الغرفة

اشبه بزنزانه سجن.

اطلقت هتاف خيبة وغضب ومشت بعزم الى

الحمام . ليس فيه نافذة انما يوجد باب آخر

. سارت اليه تدير قبضته وتجذبها ... بقي

مغلقاً ايضاً ولم تجد مفتاحاً في ثقبه . لعنة الله

عليه! لقد نفذ ماهدد بفعله : اخذ ثيابها

المبتلة و الجافة التي في الحقيبة ، وسجنها في

غرفة ليس فيها اي منفذ للهرب .

لابد انه مجنون! لايمكن ان يكون هناك تعليل

آخر لتصرفه الغريب هذا .

الم تقل جوفيتا ان خوان رينالدا الحقيقي قد مات ، وان روحاً اخرى احتلت جسمه بعد تلك المصارعة التي انتهت بجراح بالغة ؟ هل هذه طريقة اخرى للقول انه بات مخبولاً؟ الساعة الاثرية الصغيرة على طاولة الزينة ارسلت طيناً موسيقياً اعلمها ان الوقت بلغ العاشرة ليلاً . تشاءبت وتمطت . كان يوماً حافلاً و السرير المريح يدعوها اليه . نهضت

واقفة حيث نزعَت الرداء و القته على
الكرسي واندست بين الشراشف الحريرية
الناعمة التي لامست جلدھا برقة منعشة .

اطفأت المصباح الكهربائي المجاور للسرير
واستلقت في الظلام تشنف اذنيها وهي تأمل
من جهة ، و تخاف ، من جهة اخرى ، ان
تسمع المفتاح يدور في القفل وترى الباب
ينفتح بهدوء . هل سيأتي لرؤيتها لدى عودته

؟ وماذا سيحدث عندما يأتي ؟ طفى انفعالها
على نعاسها ، واذهلها الى حد الصدمة ،
حينها اليأس الى مجيئه فأطلقت تأوهاً
خفيضاً واستلقت على جنبها ، ثم اغمضت
عينها بقوة وارغمت نفسها على النوم .
ايقضيها انغلاق الباب وسرعان ماتبادر الى
ذهنها ان خوان رينالدا قد رجع . تلاحقت
خفقات قلبها و استلقت مغمضة العينين
تتظاهر بالنوم وتتساءل كيف سيوقظها .
لكن شيئاً لم يحدث ، ولم تسمع احداً يتحرك

في ارجاء الغرفة ، وسمعت فقط صوت ماء
يتدفق في الحمام . فتحت عينيها واستوت
جالسة وهي تلصق الاغطية بجسمها . الوقت
صباحاً وليس في الغرفة احد . الرداء المقصب
اختفى عن الكرسي حيث وضعت مساء امس
ورأت حقيبتها تحت مكانه . من وضعها هنا ؟
جوفيتا ؟ غادرت السرير بسرعة متعثرة
وركضت الى الباب . ادارت المقبض وجذبتة
فانفتح الباب بسهولة ورأت المفتاح في ثقب
القفل الداخلي . القت نظرة سريعة على

الممر فوجدته خالياً وممّشحاً بأشعة الشمس
الصباحية المتسرّبة اليه من نافذة في نهايته.
اغلقت الباب ثم سارت الى حقيبتها الجلدية
وفتحت سحابها . وفي بضع دقائق كانت
ترتدي التنورة الصيفية الاخرى و البلوزة
البيضاء اللتين جلبتهما معها . مشت الى
حيث الحمام ودقت بابه المغلق بقبضتيها ،
و حين لم تسمع جواباً فتحتّه ودخلت لترى
مراياه مغطاة بطبقة خفيفة من البخار ، و
الماء يتساقط من مرشّة الدوش ، كما رأت

بابه الآخر منفرجاً قليلاً . شعرت بشيء
يغويها على الاستقصاء فتقدمت صوب
الباب وفتحته اكثر فاذا بهاتطل على غرفة
رائعة الاثاث والتصميم جعلت عينيها
تسعان دهشة واعجاباً . هنا ايضاً يطغى
اللون القرمزي و العاجي ، فيما اللمسات
السوداء اختيرت خصيصاً لتحديث جواً
خيالي الروعة في معتزل ذكري محض . كان
خوان رينالدا يرتدي فقط بنطلوناً أسود ضيق
الردفين وهو يقف امام خزانة عريضة وطويلة

السقف ، يختار قميصاً من مجموعة القمصان
المعلقة فيها . انتقى واحداً واستدار ناحيتها
فوقع بصره عليها وهي تتلأأ على العتبة .
لقى القميص على السرير المشوش بالاغشية
وتقدم منها قائلاً:

-صباح الخير يا سوريل . هل لديك شيء
تودين قوله ؟ لهذا جئت باكراً الى غرفتي ؟
-آسفة ، لم ادر اطلاقاً ان هذه الغرفة
تخصك . وجدت الباب مفتوحاً ، وخطر لي

...

توقفت عن الكلام اذ تذكرت فجأة ان

الباب كان مقفلاً ليلة امس ، فشمخت

بأنفها وازافت بحدة :

-عليك ان تفسر اشياء كثيرة ياسنيور رينالدا

!

-احقاً ؟ ماذا تريدني ان افسر ؟

-تصرفك ليلة امس .

التمعت عيناه ببريق غريب ... خطا حواها

فاستدارت لتهرب انما تأخرت كثيراً اذ كان

قد اغلق الباب المؤدي الى الحمام وارتكز

عليه ، حدق اليها بعينيه الصافيتين

القاسيتين وقال متمهلاً ، وهو يعبس قليلاً

وكأنه يجد صعوبة في التذكر :

-ليلة امس ... آه ، تذكرت ... جئت البيت

متأخراً وكنت نائمة .

ازاح ظهره عن الباب ورفع يده الى خدها

فارتدت بسرعة الى الخلف وسقطت ذراعه

على جنبه ... تابع يقول برقة :

-كم تبدين جميلة وانت نائمة ، كتمثال

صغير من العاج ، لكن قلبي لم يطاوعني على

ازعاجك . هل انت متكدره لأنني لم اوقظك
؟

- كلا! اريدك ان تخبرني لماذا اقفلت علي
غرفة النوم ، ولماذا لم تدعني احصل على
حقيتي ؟

فقال وهو يصطنع دهشة بريئة جعلته ترغب
في لبطه :

- اكان الباب مقفلاً ؟ اني اعتذر وأرجوك ان
تقبلي اعتذاري .

تقدم منها ثانية فتراجعت الى خلف ، وعاد
يتقدم بسرعة وكأنه يمارس رقصة غزلية وتابع
يقول :

-لابد ان جوفيتا اقفلت الباب قبل ان تغادر
البيت ، اذ لم يرق لها على الارجح ان تترك
شابة مثلك بلا شخص يؤنس وحدتها
ويحميها .

فزعت فيه وهي تلبط الارض بقدمها :
-اوه ، هذا هراء ! اذا كانت جوفيتا أقفلت
الباب فقد فعلت ذلك بناء على تعليماتك .

-وما الذي يحدوني الى فعل شيء كهذا ؟

-لتمنعي من مغادرة البيت اثناء غيابك .

فقال معلقاً بجفاف :

-اذن كنت مصيباً في تخميني . كنت ترمعين

الهرب ثانية . لماذا ؟

ردت بصوت كالفحيح :

-طالما انك حذرت نيتي فبوسعك ايضاً ان

تحذر السبب ! لم اشأ ان ابقى في بيت رجل

ينظر الى النساء وكأنهن ... كأنهن ادوات

تسلية صممت خصيصاً لامتاعه ! انا فتاة

حررة التصرفات ، اروح واجيء حيثما ومتى
اشاء. لقد قصدتك لأطلب مساعدتك على
انقاذ زواج سينهار ، وبدل ان تساعدني
رحت تعاملني كما ...

قطعت عبارتها حين جذب بصرها باب الغرفة
المؤدي الى الرواق وهه يفتح ببطء ، ثم
ظهرت جوفيتا تحمل صينية عليها ظقم قهوة
فضي ، وقالت:

-صباح الخير سنيور خوان . لم اجد

السنيوريتا في الغرفة الاخرى فجئت بالقهوة

الى هنا .

انتقلت عيناها السوداءوان الى سوريل ، التي

سارعت الى تغطية خديها الملتهين بكفيها ،

واردفت :

-صباح الخير سنيوريتا . ارجوان تكويني

استمتعت بنوم مريح .

وضعت الصينية على طاولة تتوسط الغرفة

وخرجت بهدوء فهتفت سوريل على الفور :

– اوه ! اية افكار بشعة ستر اودها عني !
فسألها خوان وهو يشرع في سكب القهوة :
– من ؟ جوفيتا ؟ هل يهملك ما تظنه فيك ؟
– اجل يهمني . لا اريدها ان تظن بي شيئاً انا
بريئة منه .

فحدجها بنظرة غاضبة وهتف :

– يا الهي ! لماذا تصرين دائماً على تعقيد
الامور الى هذا الحد ؟ ماهو الشيء الذي
انت بريئة منه ، وتخشين ان تتهمك به جوفيتا
؟

– انا لست بديلة للمرأة التي رحلت يوم امس
. لم آت هنا لاصبح رفيقتك التالية .

وفوجئت به يلقي ابريق القهوة بعنف على
الصينية وحيث تسبب عن ذلك وقوع فنجان
و انسكاب محتوياته على السجادة ، ثم رآته
ينتصب اماها مكفهر الوجه ثائر العينين مما
جعلها تتراجع الى خلف وهو يسألها :

– عما تتحدثين بحق السماء ؟ .

– قصدت انيز . المرأة التي كانت هنا . قلت
انها ليست زوجتك ، اذن لا بد انها رفيقتك .

فراحت شفتاه المتقلصتان تطلقان سباباً عنيفاً

جعلها تسد اذنيها بكفيها حتى انتهى منه ،

ثم قال من بين اسنانه :

-ماذا قالت لك تلك الشيطانة الصغيرة حتى

جعلتك تظنين انها كذلك ؟ انيز هي شقيقتي

، ومولعة بالعبث واحداث القلاقل . لقد

تركت زوجها قبل بضعة اشهر وركضت الي

تشكو قسوته عليها . نصحتها بالبقاء هنا

لبيما

تجد حلاً لمشكلتها و يبدو أنها توصلت الى ذلك الحل . لكن اقسم بالله اني سأعاقبها حالما اراها ثانية . سوف ادق عنقها لأنها قالت لك ذلك ...

اذعرها غضبه فقطعته بسرعة :

- كلا ، لا يجب ان تلومها فالذنب لم يكن ذنبها ، هي لم تقل شيئاً ، انما بانشو قال شيئاً جعلني اخطئ في ظني و ...
فسألها بصوت مرعب :

-وماذا قال بانشو ؟

–حسبني من الولايات المتحدة فسألني ان
كنت صديقة للسنهورا . افترضت انه يقصد
زوجتك ، وحين استقبلتني اختك ، جزمت
بانها السنهورا رينالدا... كانت تلبس خاتم
زواج ولم تعرفني باسمها ، كذلك قالت انها
سترحل لانها ماعادت تطيق العيش معك .
ضاقت عيناه بارتياب ، ثم جعر قائلا:
– كان الشعور مشتركاً !
– كانت تتكلم الانكليزية مثلك ، بلهجة
امريكية شمالية .

فرد قائلاً:

-لأنها تعلمت اللغة من المصدر نفسه ، من
امنا الامريكية في كاليفورنيا . حسناً ، فهمت
لماذا سهل عليك الافتراض بأنها زوجتي ، انما
ما الذي جعلك تفترضين انها كانت رفيقتي ؟
-حين اخبرتني انها ليست زوجتك خطر لي
... خطر ...

خفضت بصرها هرباً من نظرتة المتهمه وارتج
عليها ، فقال بالنيابة عنها :

–افترضت مجدداً وبنيت افتراضاتك ، حتماً ،
على المعلومات التي اخذتها من رامون انهل ،
، او ربما من زوجته ، تلك الغيبة .

قالت بجمود :

–آسفة .

وقف امامها بلا حراك ، وكان قريباً الى حد
سمعت فيه دقائق قلبه المنتظمة ، ورأت العرق
النابض في فجوة عنقه واشتمت رائحة
الصابون المعطر الذي يستخدمه .

وقال اخيراً :

-الآن بدأت افهم سبب غضبك يوم امس .

لم ترق لك فكرة احتلالك لمكان امرأة اخرى

، بعد رحيلها مباشرة .

فأقرت بصراحة :

-لا ، لم ترق لي .

-اني اتفهم ذلك . لكن مادما قد وضحنا

هذه النقطة ، فهل لنا الآن ان نبدأ من

البداية ؟ هل تبقيين وتسكنين معي يا سوريل

؟

فبدأت تقول :

– انا ...

ثم امحى صوتها حين احاط وجهها بيديه

فسأله بحذر :

– ما الذي تنوي فعله ؟

– احس برغبة جارفة في عناقك . انها

تتملكني في الصباح ، عندما اراك منتعشة

ومتألقة بعج نھوضك من النوم . لهذا اريدك

ان تعيشي معي ، لاسطيع عناقك كل صباح

.

فقلت وهي تحاول التملص منه :

- لكن لا يحق لك ان تعانقني ان كنت لا

ارغب في ذلك .

انزلت يداه الى عنقها و قال مغمغماً:

- او ، سوريل كيف يمكنك ان تتحدثي عن

الحقوق ؟ ان ما يحدث بيني و بينك هو فوق

كل نقاش بارد كهذا .

حاولت ان تتجاهل المشاعر التي بدأت

تنبض في عروقها واحتجت تقول باهتزاز :

- لاشيء يحدث بيننا . لا شيء ! لن ادعه

يحدث . الا تقدر ان تفهم ؟ هل غرورك هو

الذي يعميك عن رؤية الحقيقة ؟ انا لست
من ذلك النوع الذي يؤيد اقامة علاقات مع
رجال بالكاد يعرفهم . انا لا اريدك لأني لا
احبك ، ومن دون الحب لا استطيع ...
اسكتها بعناقه ، ومع ذلك قاومته بشدة
وبقيت تحاول الافلات حتى سجنها تماماً بين
ذراعيه القويتين فبدأت تحس بقلبها يرتعش
كطائر خائف ، سمعته يتنهد متأوهاً فأخفت
وجهها في عنقه .

ثم رفع رأسه فجأة فاحست بحركته وفتحت
عينها لترى تعبيراً غامضاً في وجهه الاسمر
وسمعتة يقول بسخرية لاذعة :

-هل قلت قبل قليل انك لا تريدني ؟ اظن
اني برهنت الآن عكس ذلك . هراء كان
تظاهرك باللامبالاة ! فانت تريدني بمقدار ما
اريدك ، وهذا الصباح مناسب مثل اي وقت
آخر .

- كلا!

كان الخجل و الغضب يلسعانها لان قلبها
الغبي غدر بها ، تملصت من بين ذراعيه ثم
رفعت يدها وهوت بكفها على وجهه في
صفعة عنيفة بدت ذات صدى تردد في
سكون الغرفة . تراجع الى الوراء رافعاً احدى
يديه الى خده، فاغتتمت فرصة اندهاشه
وركضت الى الحمام تجمع أدوات زينتها ثم
عادت الى الغرفة التي نامت فيها ، فأغلقت
الباب وأدارت المفتاح في القفل . لا وقت
لديها لتخطيط الخطوة التالية و ينبغي ان

ترحل فوراً قبل ان يجد خوان وقتاً للحاق بها
ولاستعمال قوته الفائقة في ارغامها على
الرضوخ له. حتى لو استطاعت بلوغ الفناء
ستكون ، على الاقل ، خارج البيت وسوف
تجد من يسمعها اذا صرخت تطلب النجدة .
جمعت الاغراض التي تناثرت من حقيبة يدها
حين سقطت من يدها ، ودست كل شيء
من الحقيبة الجلدية ثم غادرت الغرفة مهرولة .
تنفست الصعداء لما وجدت الممر خالياً ،
وتوجهت منه الى البهو لتقطعه بخطوات

واسعة عفوية المظهر . فتحت الباب الامامي
وخرجت حيث الهواء رطباً دافئاً ، وسرعان
ما وقع بصرها على الشاحنة ذات اللونين
الابيض و الاحمر .

رأت غطاء محركها وكان بانشو ينحني على
المحرك ليصلح شيئاً ما . سارت الى حيث
يقف و قالت :

-صباح الخير يا بانشو . هل ستذهب الى
ايارا هذا الصباح ؟

فاستقام في وقفته و ابتسم لها مرحباً وهو
يمسح يديه المزيّتين بخرقة ثم اغلق غطاء
المحرك و قال :

-صباح الخير سنيوريتا ، هذا الصباح
سأمضي الى ابعده من ايبارا ، سأذهب الى
كوبايا لحضور المهرجان .

-اين تقع كوبايا ؟

-ليست بعيدة من هنا ، حوالي ثلاثين
كيلومتراً . انها مدينة صغيرة على ضفة نهر

جميل . مناخها ادفأ من مناخنا وفيها بيوت
عتيقة ساحرة . اما بالنسبة الى نسائها ...
وهنا غرب عينيه ولثم اصابع يده التي ضمها
الى بعضها البعض وتابع :

-انهن اجمل نساء كولومبيا واكثرهن وداً
وعاطفة . في مثل هذا الوقت من كل عام
تفتح كوبايا مهرجاناتها الشتوية وحيث تقام
استعراضات دينية من كل الانواع ، ويرقص
الناس في الشوارع ، وبالطبع تقام ايضاً
مصارعة ثيران .

كوبايا . لقد سمعت عائلة انهل تتحدث عنها
وبما انها مركز سياحي معروف ، فلا بد ان
فيها مطاراً يؤمن رحلات منتظمة الى ميدلين
وبوغوتا .

وعادت تسأل بانشو :

-متى ستنطلق ؟

-في اسرع وقت ممكن فلقد سبقتنا الشاحنة
الكبيرة المحملة بالثيران .

-اذن سآتي معك .

اتسعت ابتسامته واجب :

-يسرني ذلك ، اصعدي من فضلك ، هناك

متسع لك .

استغربت ان تحظى سريعاً بهذا الانقاذ

وشكرت الله على ذلك .

صعدت الى الشاحنة واغلقت الباب الى

جانبها . بدا بانشو غير مستعجل على

الانضمام اليها اذ سمعته يصفر لحناً طروباً

وهو يتشاغل باصلاح شيء في مؤخرة
السيارة .

ثم توقف الصغير وسمعته يتكلم ... احست
توتراً يزحف في اعصابها ثم انفتح الباب الى
جانبها فنظرت بحذر من طرف عينيها لترى
خوان يقف هناك وقد ارتدى كامل ثيابه .
قميص مموج من الحرير القرمزي تحت سترة
قصيرة مفتوحة الازرار من القمش الاسود
وعلى رأسه قبعة عريضة الاطراف خفيفة

العلو . كانت عيناه الغاضبتان ترمقانهما ببريق

شرير لكنه قال لها بصوت ناعم كالمحمل :

-افسحي لي مكاناً من فضلك .

-المعدرة ؟

حيرها طلبه اذ توقعت ان يأمرها بمغادرة

الشاحنة ، فأجابها بفضافة :

-لقد سمعتني . افسحي لي مكاناً كي اجلس

الى جانبك . انا ذاهب ايضاً الى كوبايا

للاشتراك في المصارعة . يدهشني انما يسرني ،

انك تريدان مرافقتنا لتريني اصارع الثيران .

فاستدارت سوريل بسرعة كي تمر من تحت
المقود وتقفز من الباب الآخر ، لكن بانشو
كان قد استقر في مقعد القيادة . استدارت
يميناً، كحيوان سجين ، لتجد خوان قد اخذ
مكانه الى جوارها ، وراح يزيحها الى الوسط
بحركة خشنة . ثم صفق الباب ، وادار بانشو
المحرك فاهتزت الشاحنة وانطلقت قدماً في
اتجاه المقنطر .

5- باقة الأوركيديا

قاد بانشو الشاحنة على الدرب المنحدر
وانعطف على الطريق العام محدثاً زعيقاً رهيباً
في الدواليب ، وهو يسوق بسرعته المعتادة
المجنونة ويكلم خوان بانفعال حول المصارعة
الوشيقة . كانت سوريل تجلس كعمود بين
الرجلين ، تحديق الى الطريق أمامها وذهنها
منشغل بمشكلة اخرى ، كيف ستخرج من
المصيدة الجديدة التي أوقعها فيها خوان

رينالدا ؟ استمر بانشو يثرثر ويسأل و يعلق
لكن خوان اكتفى بالاجابة على كل ذلك
بهمهمات لم تشف غليله جعلاه يكف عن
الكلام و ينتقل الى الصغير . استرقت سوريل
نظرة جانبية الى خوان فوجدته ملقياً رأسه
على ظهر المقعد ومغطياً عينيه بطرف قبعته
العريضة وكأنه نائم . قفزت بهم الشاحنة
قليلاً حين اصطدمت بنتوء على الطريق
فلعقت سوريل شفيتها الجافتيها وأحست

غثياناً في معدتها ، وهنا تذكرت أنا ما اكلت
ولا شربت شيئاً ذلك الصباح .

في شارع ايبارا الرئيسي و الوحيد ، رأيت
نساء هنديات يرتدين تنانير طويلة وعباءات
مخططة ، وقبعات مائلة عريضة الأطراف
عالية التيجان ، ويحملن على أذرعهن سلالاً
وهن يصعدن الباص المهترئ الشكل الذي
استقلته يوم امس من مانيسالاس .

وفجأة قفزت الى ذهن سوريل خاطرة جديدة
، فمالت صوب بانشو وهمست له :

-هل لك أن تقف هنا وتدعني انزل ؟
فرمقها بنظرة جانبية مرتابة ، ولما عاد ينظر
الى الطريق اطلق شتمية حارة وهو يدير
المقود بعنف ليتحاشى دعس ولد كان قد
اندفع من بيته راكضاً الى الطريق . هذه
الحركة جعلت الشاحنة تتمايل بقوة و تطرح
سوريل على خوان الذي هب جالساً ثم
دفعها عنه وسأل بحدة :
-ماذا حدث ؟

فأجابه بانشو بفيض من اللغة الاسبانية
الرشيقة ووضع كل اللوم على سوريل . ثم
انطلقت الشاحنة من جديد تققع على
الحصى و الحفر ، واصبحت ايارا خلفهم
وسألها خوان بالانكليزية كيلا يفهم بانشو

حديثهما :

-لم اردت الترجل من الشاحنة ؟

-اشعر بالجوع و العطش وبشيء من الغثيان

عادت الى جلستها المتشنجة السابقة وهي
تحس تعاسة شديدة من جراء فشل خطتها
الصغيرة للهرب الى مانيسالاس بواسطة
الباص ، والحق الأكبر على بانشو الذي
يدين بكل ولاءه لسيده ، مثل جوفيتا تماماً .
وأجابها خوان :

— ستأكلين عندما نصل كوبايا . يوجد مطعم
في مركز المصارعة . أنا ايضاً لم اتناول فطوري
اذ انشغلنا بشيء آخر الهانا عن الطعام ، ان
كنت تتذكرين .

– لن اذهب الى المدرج . لا اريد ان اشاهد

مصارعة ثيران .

– اذن لماذا تركبين هذه الشاحنة المهدامة .

– حسبت أن بانشو سيوصلني الى كوبايا

حيث يمكنني السفر الى ميدلين . لم أدر انك

ستأتي ايضاً. ظنت انك تخلت نهائياً عن

احتراف المصارعة.

– تخلت عنها لفترة . لكن مؤخراً ، بدأت

اتضايق من الآراء القائلة بأني فقدت

شجاعتي بعد تلك المصارعة الأخيرة ،

وهكذا ، عندما جاءني متعهد المصارعات
المحلية وطلب الي ان اصارع في افتتاح
مهرجان كوبايا وافقت على طلبه ، فهذه
فرصتي لأثبت اثباتاً قاطعاً بأني لست جباناً.
كان يتكلم بمرارة ثم اطلق ضحكة قصيرة
متهكمة وتابع يقول :

—خلال العامين المنصرمين بدأت نسبة
الحضور تحف في حلبة كوبايا . لم تعد هناك
اثارات ومنافسات عنيفة تشبع نهم المعجبين
الجانحين الى الاثارة . لكن اليوم سيكون هناك

جمهور كبير يتعطش الى رؤية "الشجاع" يعود
الى الحلبة . هؤلاء الناس سيأملون الى حد ما
، أن يروا بطلهم يتمزق كما تمزق في مصارعته
الأخيرة في مانيسالاس قبل عامين تقريباً.
— اوه ، كلا !

انطلقت هذه الصرخة من عمق قلبها فتوقف
بانشو عن الصغير والتفت اليها منجفلاً ثم
سمعتة يسأل عما حصل . أجابه الآخر مهدئاً
من روعه فعاد الشاب الى صغيره المرح .

اندفعت تسأل خوان بلهفة وقد نسيت

للمحظة همومها الخاصة :

– أنت مصمم على المصارعة ؟

استدار نحوها متعجباً وقال هازئاً:

– لا تقولي انك قلقة بالفعل .

– اجل ، انا كذلك .

فالتوى فمه باحتقار وأجاب :

– قلقة على الثور بالطبع .

- لا ، قلقة عليك انت . فقد ... فقد يخرق
لحمك ثانية ويفترسك المرض كما حدث في
المرّة الأخيرة.

هز كتفيه وأشاح عنها ينظر الى يمينه من فتحة
النافذة ثم تتم بلا اكتراث :

- وماذا يهم ؟ ان ذلك جزء من اللعبة ،
فالثور يفوز احياناً.

فهتفت بحماسة وهفة :

-لكن ... لكن جوفيتا قالت انك كدت
تموت آنذاك . اوه ، ارجوك يا خوان الأ
تدخل الحلبة هذا اليوم .
فأجاب بصوت بارد وقاسٍ :
-البرنامج قد تقرر ولا بد لي من الاشتراك .
-من الجائز أن تقتل .
استدار اليها ليحدجها بنظرة ضيقة مزدرية
وهمس بهزاء :
-اذن يجب ان تفرحي .

– كيف يمكنك ان ترضى بذلك ؟ كيف
تسمح لنفسك بأن تُستغل في ما لا يعدو كونه
خدعة اعلانية لتحميس عدد اكبر من الناس
على شراء التذاكر ؟ كيف يمكنك ان تدخل
الحلبة وتتعمد اغراء الثور على ان ينطحك
ويمزق لحمك ؟ كيف تقدر أن تعرض نفسك

لهذا الخطر يا خوان ؟

وعلى حين غرة ، فاضت الدموع في عينيها ،
وراحت تنتحب وهي لا تدري أن سبب
بكائها هو عدم احتمالها فكرة تعرضه للأذى

أو للموت بحد ذاته . ومن خلال دموعها
الغائمة رأته يحدق اليها بعينين متسعيتين من
شدة الحيرة ، فأدركت للمرة الثانية كم هما
متباعدان في مواقفهما ووجهات نظرهما . ثم
رفع يده وبلمسة لطيفة من رأس اصبعه ،
مسح دمعة تدحرجت على خدها ، وقال
برقة :

-احتفظي بدموعك لتبكي على الثور اليوم
عصراً ، اذ سيحتاجها حتماً.

خفض يده مشيحاً عنها بسرعة ثم سألها وهو

ينظر خارج النافذة :

-لم أردت الذهاب الى ميدلين ؟

-لأخبر مونيكا أنني فشلت في مهمتي

وعجزت عن اقناعك بمقابلة رامون لتفهمه

انكما بريئان من تلك العلاقة . لقد وعدتها

بأن اعود اليوم لرؤيتها.

-وأين ستذهبين بعد ذلك ؟ هل سترجعين

الى انكلترا ؟

-ربما . لست ادري.

أسندت ظهرها الى المقعد تمسح خديها
المبللين بأصابعها وتتساءل عن سبب بكائها
عليه . لماذا هذا الشعور والقوي لديها ، تجاه
أي شيء يفعله ، أو فعله سابقاً ؟ لماذا يؤثر
على عواطفها بطريقة لم يؤثر بها عليها اي
انسان من قبل ، بطريقة تدفعها الى فعل
وقول اشياء غريبة تماماً عن طبيعتها ؟

على الأقل ، غريبة تماماً عن الفتاة التي
حاولت دائماً ان تكونها ، الفتاة الرابطة
الجأش ، والخالية القلب .

هل تحبه ؟ اغمضت عينيها وارثت كتفاها
على ظهر المقعد . كلا ، لا يمكنها أن تحبه ،
لا يجب ان تحبه .

فتحت عينيها فأذاهما وخج الشمس الساطع
ثم نظرت حولها فرأت المشاهد تتبدل وهو
يهبطون سلسلة منعطفات قوية في اتجاه
الوادي الذي يخترقه نهر عريض . الريف هنا

أكثر خضرة وأكثر تشجيراً ، وبدأت تظهر
للعيان ، بيدوت ذات شرفات مظلمة تتدلى
من عليها متسلقات تتفتح براعمها بأجمل
الألوان وأزهارها . وبرغم ضجيج المحرك
استطاعت سوريل أن تسمع بوضوح صوت
الموسيقى وإيقاع الطبول المنتظمة وألحان
الزمارات الهندية العنيفة . وحين عبروا طريقاً
جانبياً آخر لمحت اناساً مقنعين في ثياب
عجبية الأشكال والألوان كانوا يهتزون
ويدورون في رقصة جماعية تتقدم الى شارع

أوسع . ثم مروا على طريق جانبية ثالثة فرأت
موكباً دينياً حافلاً يتميز بشموع مضاءة
وباقات ضخمة من الزهور الحمراء و
البيضاء. لدى بلوغهم مفترق الطرق التالي
سلك بانشو درباً انحدارياً يخرق بيوتاً
منخفضة ذات شرفات صغيرة ، ومروا
بمجموعة من الأولاد يقومون باستعراض
خاص بهم . في نهاية الدرب برزت الجدران
العالية التي تحيط مدرجاً مستديراً وتحمل

ملصقات مزركشة لماعة تعلن عن مصارعات

الثيران.

قد بانشو الشاحنة عبر بوابة عريضة ثم
أوقفها الى جانب شاحنة كبيرة لنقل المواشي
مكتوب عليها بالدهان ، مزرعة رينالدا . فتح
خوان الباب وترجل ، وسرعان ما أحاط به
الرجال الذين جاؤوا بالثيران . وحتى بانشو
ترك الشاحنة وهرب راكضاً لينضم الى
المجموعة المثرثرة بلهفة وانفعال .

وفكرت سوريل أن الفرصة سانحة لتنسحب
بهدوء وبدون أن ينتبه لها أحد.
أمسكت حقيبتها ودفعت جسمها الى حافة
المقعد لتقفز الى الارض لكنها فوجئت بخوان
يسد طريقها ، وقال واضعاً يديه على ردفه :
-المطعم فوقك مباشرة . لقد تأخر موعد
الافطار وعساك لا تمنعين في تناول الغداء
بدلاً منه . لا اريدك أن تصابي بالاغماء من
جاء الجوع .

ترجلت من الشاحنة فبادر هو الى صفق
الباب صارخاً ببعض التعليمات الى بانشو ،
ثم امسكها من كوعها وساقها على أرض
الساحة المتوهجة بنور الشمس الحار ، وعبرا
ابواب البناء الزجاجية الدوارة .

كانت طاولات المطعم مكسوة بأغطية ذات
مربعات بيضاء وحمراء ، ومصفوفة بمحاذاة
الجدران بين مقاعد منجدة مستطيلة ذات
ظهور خشبية عالية. رأت اناسا كثيرين
يتناولون وجبة الغذاء وهم يضحكون

ويتسامرون، وبعض الرجال حيا خوان
بصوت عال وهو يرسل نظرات جريئة
وفضولية في اتجاه سوريل. جلسا الى طاولة
منزوية حيث حجبهما المقعدان العليا الظهر
عن النظرات الحشرية. جاءتهما المضيئة التي
بدا انها تعرف خوان اذ راحت تثرثر معه بمرح
وهي تسجل طلبه لشرحات لحم مشوية،
بطاطا حلوة وخضار. ثم احضرت لهما
فنجانين كبيرين من القهوة ورجعت الى المطبخ
لتأتي بالطعام.

اخذت سوريل ترشف القهوة الساخنة وهي

تحس توترا متزايدا لوجودهما منفردين في

عزلتهما النسبية. وفاجأها سائلا اياها

بالانكليزية:

- لماذا صفعتني؟

اضطرت الى اجابته فغمغمت من دون ان

تنظر اليه:

- لم يرق لي قولك اني ارغب فيك.

- لم تكن تلك الحقيقة.

- لمن اكن امثل دورا.

- اذن كنت بارعة في تمثيل ذلك الدور. لقد

خدعتني بالفعل وجعلتني اعتقد...

- وهل اغضبك ذكر الحقيقة؟

حدقت اليه بغضب عبر الطاولة، ثم مالبت

ان شهقت وغطت فمها بكفها اذ ادركت

انها قد ناقضت نفسها بنفسها. وحين رآته

يبتسم ساخرا، اردفت متأوهة:

- اوه، الحق عليك! انت الذي ارغمتني.

- اذن انا لست سوى وغد اسود القلب

اجبرتك على عناقي، لكن لم يكن بوسعي ان

اثير فيك ذلك التجاوب لو لم تكن في
داخلك شرارة تنتظر من ينفخ فيها.
زفر متضايقا ومرر اصابعه في شعره ثم انتفض
عضل في خده كما لو انه يصر على اسنانه
ليكبح عاطفة قوية تتأجج في كيانه، قال
بصوت متقلص:

-والله انت قاسية، اتعلمين ذلك؟ لو انك لم
تصفعيني وتهربي ، لكنا اصبحنا حبيين هذا
الصباح.

صراحتہ المتناہیة ہزتا فی الصمیم،

فہمست:

- کلا، کلا، لم یکن ذلک لیحدث.

- بل کان سیحدث لاننا انجذبنا الی بعضنا

البعض منذ لقائنا الاول،

لکنک ترفضین الاعتراف بهذا. انک ترفضین

الانصياع لمشاعرك لانک عندما تتوقفین

لتفکري بعقلک تقرین بانني لست من النوع

الجدیر بحبک...

انت تنعتيني بالاخلاقية لاني اتصرف

بالطرق التي تنسجم مع مبادئك الخلقية...

تصيفني بالانحطاط لاني اصارع الثيران من

اجل كسب عيشي... ثم تصفعيني لاني اشعر

بانجذاب اليك.

حدجها بنظرة وقحة جارفة اجفلتها وتابع

يقول:

-لقد غلظت هذا الصباح لاني اتحت لك

مجالا للتفكير. كان يجب ان اقفل فمي

واحصل على ما عرضته علي، حتى لو كان

من دون حب آلمتها مرارته بشكل فاق

احتمالها فصرخت تحتج بعنف:

-لم اعرض عليك شيئاً!

-هذا ماتقولينه باستمرار ولست مضطرا الى

تصديقك

جاءت المضيئة بطعامهما حيث وضعت

الطباقيين امامهما وسكبت لهما مزيدا من

القهوة ثم ابتعدت. شرع خوان ياكل على

الفور، فيما اخذت سوريل تراقبه بحسد. كانت

ماتزال منذهلة من عنف هجومه، اما هو،

فبدا ان عصبيته لم تؤثر بتاتا على شهيته. في
الاخير بدأت تأكل لعلمها بانها اذا لم تفعل
فسوف تندم على ذلك في مابعد.

امتد الصمت بينهما اثناء الطعام وزاد توتره
ضجيج الاصوات المنبعثة من الطاولة
الاخرى. احست سوريل انها تأكل تبنا لكنها
ارغمت نفسها على ازدراد اللقم الجافة وهي
تفكر على الرغم منها في مصارعة الثيران
الوشيكة وفي ماقد يحدث خلالها للرجل
الجالس امامها. من الجائز ان يقتل ، اذن

كيف يمكنها ان تفارقه غاضبة؟ كيف يمكنها
ان تدع علاقتهما القصيرة والحميمة تنتهي
بكلمات جارحة ومرة؟ عجزت عن اكمال
طعامها. جرعت مزيدا من القهوة ثم نظرت
اليه ومدت يدها نحوه وقالت بصوت اجش:
-خوان... يؤسفني اني لا استطيع ان اكون
ما تريدني ان اكون.

-كيف لك ان تعرفي ما اريدك ان تكونيه
وانت لم تدعيني اخبرك اياه ابدا؟ لقد
امضيت الوقت القصير الذي قضيناه معا

تقفزين الى استنتاجات زائفة، وتنسجين
افتراضات مغلوطة عني وتحكمين علي بما
يروق لك. ما الذي تحاولين فعله بحق
السماء؟ ان تعاقبيني على ذنب اقترفه رجل
اخر بحقك؟

لسعتها قسوته فردت باختصار:

- لا. انا لا اعاقبك.

نهضت واقفة على قدميها وقد نسيت رغبته
في ان تفارقه وديا، ثم اختطفت حقيبتها

ودارت حول الطاولة لتجده يسد الطريق

قائلا:

– اين تظنين نفسك ذاهبة؟

الى المطار. سأبتعد عنك بقدر ما تسعفني

المسافات.

توقف ازيز الكلام حولهما واحست سوريل

برؤوس تستدير وبعيو تحدق اليهما معا.

دارت على عقبيها . وبدات تسير في اتجاه
الباب لكن يد خوان امتدت بسرعة البرق
لتقبض على ذراعها بشراسة مؤلمة ثم اجبرها
على مواجهته. ومع انها ذعرت من الغضب
القافز من عينيه كمنار باهتة، الا انها احست
حنقا لاهبا لانه جرؤ على لمسها في مكان
عام واما جمهرة من الرجال الفضوليين،
وبينهم شرع يتسم ويطلق تعليقات وقحة،
فحاولت ان تنزع ذراعها من قبضته، وزعفت

مهتاجة وخداها يلتهبان بالدم الذي تصاعد

اليهما:

- كيف تجرؤ على لمسي!

فقرب وجهه من محياها الى حد استطاعت

معه ان ترى مسامات جلده وآثار القطب

الخفيفة التي تحف بندبته، وقال من بين اسنانه

البيضاء لمطبعة :

- اسمعي ، انت التي قررت اللعب بخشونة

حين كنا في المزرعة ولذا سأرد عليك بخشونة

اكبر حتى اتمكن من ترويضك ايتها الثورة

الصغيرة. من الافضل ان تنسي الوعود التي
قطعتها لمونيكا لانك ستبقين هنا وستحضرين

المصارعة هذا العصر

- تألق شعرها وتماوج وي تهنر رأسها بعنف

وتقول:

- كلا كلا. لايمكنك ان ترغميني على

حضورها، لايمكنك!

- بل استطيع وانت ستكونين هناك

وتحضرينها حتى النهاية! ستكونين جالسة في

مقصورة الرئيس، مع المتعهد دييغو كورتيس

وزوجته عندما انخني امام الجمهور وبعد ذلك
اكون قتلت الثور. سوف تنتظرين هذا العصر
حتى انهي مهمتي وبعد ذلك نذهب معا لنعقد
زواجنا امام رجل الدين تغلبت دهشتها على
خوفها وغضبها فرددت بهمسة مبحوحة:

–نعقد زواجنا؟

–اجل. ما كان في نيتي ان اعرض عليك
الزواج بهذه الطريقة امام حشد من المتفرجين
لكنك ارغمتني على كشف اوراقى بتصرفك
السخيف العنيد. الا صرت على علم بما

اريدك ان تكونيه. اريدك ان تكوني زوجتي
في السراء والضراء. وفي الصحة والمرض.
لايمكنك حنما ان تجدي في ذلك شيئاً منافياً
للاخلاق؟

بدأ عدد من معارفه يهتفون ويصفقون له
مشجعين، فحدجهم بنظرة غاضبة ، ثم قال
بسرعة:

-هيا لنخرج من هنا.

حثها على التقدم ويده ما تزال تقبض على
ذراعها فشعرت كأنها لعبة يديرها محرك دمي

قوي اليدين، وسارت معه مسلوبة الارادة

لفرط الدهشة المسيطرة عليها.

خرجا من المطعم فتلقتها حرارة الشمس

الساطعة. اجتازا الساحة امام مبنى المطعم

واتجها الى باب يؤدي الى مبان داخلية تحت

المدرج.

دفعها امامه عبر الباب الشرع حتى وقفا امام

باب اخر دقه خوان بقبضتيه فجعلها

الصوت تفيق من ذهولها، فحاولت ثانية ان

تنزع ذراعها وحين اخفقت قالت مغممة:

– انت مجنون. لابد انك كذلك لترغب في
الزواج من امرأة تعرفت اليها منذ ثلاثة ايام
فقط..

اجابها بنظرة متهكمة:

– لست مجنوناً انما اقدر على اتخاذ القرارات
الحاسمة عند الاضطرار، لاني من النوع الذي
يعرف ما يريد ويدرك قيمة هذا الشيء عندما
يراه.

يمكنك القول ان تجاربي مع النساء الاخريات
تساعدني الى حد ما .

سمع صوتا يدعوهُ الى الدخول فأدار مقبض
الباب وفتحهُ بقوة ثم دفعها بخشونة امامه الى
غرفة مكتب فسيحة رأت فيها شخصين ،
رجل مسترخ وراء طاولة مكتبية كبيرة، وامرأة
تجلس على اريكة. هب الرجل واقفا وهتف:

- خوان! مالذي اخرك بحق السماء؟

كان عريض الكتفين معتدل الطول، شعره
الاسود الكث والاجعد بدا يشيب عند
الفودين، وعيناه السوداوان صغيرتين وثاقتين
تحت جفنين مغمضين. كان يرتدي بزة رمادية

خفيفة، قميصا ابيض، ربطة عنق سوداء انيقة
ويقبض بأسنانه على سيكار طويل غليظ
فيبدو نموذجا لرجال الاعمال الكولومبيين ،
تابع يخاطب خوان بقوله:

-انسيت ان استعراض المصارعين يبدأ في
خلال عشر دقائق، وانك ما تزال في ثيابك
العادية؟

-جئت بأقصى سرعة ممكنة. هل قمت
بالترتيبات اللازمة بشأني؟
فأجابت المرأة عنه:

– اجل ، اتمنا الترتيبات .

نحضت عن الأريكة وتقدمت منهم . كانت
طويلة متناسقة القوام ، تلبس رداءً جميلاً من
حرير القز ، لونه أحمر داكن ، وخيل الى
سوريل انها ترى شيئاً مألوفاً في عينيها
الرماديتين وهي تنظر اليها من تحت حاجبيها
المقوسين بجمال . مدت لها يداً نحيلو و قالت
مبتسمة :

– انا اوهينيا كورتيس وهذا زوجي ، ديغو .
خوان حدثنا عنك يا سوريل ، هل لفظت

اسمك لفظاً صحيحاً؟ اننا نرحب بجلوسك

معنا في المقصورة.

ثم نظرت الى خوان بمحبة و قالت له برقة :

- لا تقلق يا صديقي ، سوف نعتني جيداً

بعروسك العتيدة .

حتى رأسه وقبلها على وجنتيها قائلاً:

-شكراً لك . كنت واثقاً من استطاعتي

الاعتماد عليك .

فبادلته عناقه وغمغمت :

- اذهب في رعاية الله.

ثم استدارت الى سوريل التي كانت تقف
مشدوهة فهزتها من ذراعها وقالت تحثها:
- هيا ، عانقيه و امنحيه بركة دعائك . الا
تدركين انه سيخاطر بحياته هذا العصر ؟
لا جدوى من الرفض أو الممانعة أمام هذين
الزوجين ، وفي اي حال ، لا تريد أن ترفض
لأنها الآن ، وقد اصبحت على وشك أن
تفارق خوان، لا تريد إلا أن تتعلق به
وتناشده عدم دخول الحلبة اطلاقاً . تقدمت

منه وأحاطت عنقه بيديها ثم همست وهي

تقرب رأسه من وجهها :

-احترس ، أرجوك .

قبلته على خده لكنه سرعان ما احتواها بين

ذراعيه معانقا اياها ، ثم ابعدها عنه بقوة

وخرج مغادراً الغرفة . كانت ساقاها ترتعشان

وأنفاسها تتلاحق فتمسكت بظهر المقعد

لتثبت نفسها . عادت اوهينيا تمشي متهادية

الى حيث الأريكة لتجلس عليها باسترخاء

رشيق . كان ديغو قد غادر الغرفة في اعقاب

خوان وهو يحته على الاستعجال ، وبقيت

المرأتان بمفردهما. قالت اوهينيا :

- اذن سوف تتزوجين ابن اخي ، مع اني لم

اسمع باسمك الاّ يوم امس. هتفت سوريل :

- ابن اخيك ؟

شعرت فجأة بخرج بالغ وتمنت لو أنها ترتدي

لباساً اكثر اناقة من تنورتها الغجرية الصيفية

وبلورتها القطنية البسيطة . اجابتها اوهينيا

باستغراب واضح :

– اجل . ألم يخبرك ذلك ؟ أنا الشقيقة
الصفري لرودرىغو رينالدا ، والد خوان .
تعالى ، اجلسى الى جانبى و اخبرينى اين
التقىت خوان . ان قراره المفاجئ بالزواج
منك هذا المساء هو قرار مثير ورومانسى
جداً

لكنه ينسجم تماماً مع تقاليد مصارعة الثيران ،
فزواج المصارع كثيراً ما يتم بسرعة ، ويعقد
أحياناً ، وللأسف في مستشفى في لحظات
احتضاره .

لحظت الرعدة السريعة التي انتابت سوريل
على الرغم منها ، فلمست ذراعها مواسية و
قالت :

-سامحيني ، ماكان يجب أن أذكر ذلك .
وفكرت سوريل في نفسها ، إذا روت
لأوهينيا كل شيء فلربما تفهمت وضعها

وكيف أنه يستحيل عليها أن تبقى و تتزوج
خوان ، ولربما ساعدتها ايضاً على العودة الى
ميدلين فسألتها :

-متى حدثك خوان بأمرى .؟

-جاء مساء امس الى كوبايا ليزورنا و ليطلب
الينا أن نقوم بالترتيبات لاجراء زواج سريع
بعد انتهاء المصارعة . لكني كنت سمعت
عنك قبل ذلك ، من ابنة اخي انيز ، حين
قامت بزيارتي وهي في طريقها الى بوغوتا .
كانت مفعمة بالشيطنة كعادتها ، وأخبرتني

كيف بعثت تستدعي خوان بقولها ان هناك
اميرة انكليزية جميلة ذات شعر أحمر رائع قد
جاءت لزيارته . كانت مهمة جداً بوصولك
المفاجئ الى المزرعة و الذي تزامن مع ساعة
رحيلها فاعتقدت ان خوان قد دعاك الى
المزرعة لتعيشي معه كرفيقة . هل فعل ؟
فردت سوريل متعلثمة :

- كلا ، أنا ... أنا قصدته لأطلب مساعدته
في انقاذ زواج ... زواج مونيكا انهل.

وهنا رأَت التعجب يفضن وجه اوهينيا ذا
التقاسيم الاسبانية الدقيقة ، فاندفعت على
الفور تروي لها قصة التقائها بخوان في مركز
الترج وكل ما نتج عن ذلك اللقاء من
ملايسات . وهتفت اوهينيا لما انتهت :
-الهدا السبب وحده ، قطعت كل تلك
المسافة من ميدلين الى المزرعة ، بمفردك ؟
انت و الله فتاة متهورة ! الم يحذرك أحد من
الخطر الذي قد تتعرض له شابة مثلك في

مناطق الريف النائبة ؟ كان من المحتمل أن

تصايب بمكروه .

فأجابت سوريل شامخة الأنف :

-لم أتعرض لأي مكروه ، على الاقل ، قبل

ان احاول الهرب من منزل ابن شقيقك .

-وماذا حصل وقتها ؟

-حاول أن يمنعني . وأخيراً ، حين تمكنت من

الخروج ، لحق بي وأصر على أن ابني الليل

في منزله .

فقلت اوهينيا بحماسة :

—حسناً فعل . يسرني أن اسمع ذلك . لقد

تصرف بما هو صواب .

—صواب ؟ وهل من صواب أن يحتجز ثيابي

و يقفل عليّ باب غرفة النوم ؟

برقت العينان الرماديتان المركزتان عليها و

قالت صاحبتهما :

—كان يفكر فقط في حمايتك .

فأضافت سوريل بصوت اجش :

—وهذا الصباح ... حاول أن ...

–من البديهي أن يحاول خوان ذلك ، فأنت
، حتى في هذه التنورة الرهيبية و البلوزة
العادية ، فتاة نادرة الجمال ، كزهرة اوركيديا
حمراء ، وخوان يحمل تقديراً عظيماً لكل
الجماليات النادرة .

ثم تابعت تسألها بجدية تامة :

–هل تضايقت من بادرته ؟

غطت سوريل خديها الملتهين بيديها

واعترفت قائلة بارتباك :

– انا ... انا ... لا ، لم أتضايق . لكن من الخطأ أن نفعل ذلك اذ لا يمكنني التنازل عن مبادئى لأجاريه في مطالبه . انا بالكاد نعرف بعضنا بعضاً .

ردت اوهينيا قائلة :

– هذه المعرفة تتوطد عادة بعد الزواج و ليس قبله .

– هناك فوارق عديدة بيننا . فكلانا نشأ بطريقة مختلفة ، كذلك وجهات نظرنا تختلف عن بعضنا تجاه امور عديدة .

– اتظنين ان هذا شيء نادر الحدوث ؟ ثقي

انه ليس كذلك ، فدائماً هناك أناس من مجتمعات و أوطان مختلفة ، يتزوجون بعضهم بعضاً. الفوارق قد تكون عاملاً ايجابياً ومثيراً

في الحياة الزوجية ، كما أن الحب كفيلاً

بالتغلب عليها .

وهنا نهضت واقفة وأردفت :

– هيا ، لقد حان موعد ذهابنا الى المقصورة

كي نشهد استعراض المصارعين .

فقال سوريل بعناد :

- لن اذهب . لا استطيع مشاهدة مصارعة

كهذه . لا استطيع ! سأصاب بغثيان ان

فعلت .

- لكن يجب أن تكوني جالسة في المقصورة .

خوان سيتوقع أن يراك هناك ، هيا بنا ، هذا

وقت يحتاج فيه الى وجودك ، و عليك أن

تقدمي مصلحته على مصلحتك .

فاحتجت سوريل قائلة :

- وماذا سيعنيه الأمر سواء كنت هناك أم لم

اكن ؟

في تلك اللحظة فتح الباب ، ودخل ديفغو

يقول ونظرته الثاقبة تروح جيئة وذهاباً بين

سوريل وزوجته :

-هل انتما مستعدتان لمشاهدة الاستعراض ؟

ثم اقفل الباب وأردف سائلاً :

-ما لخطب ؟

اجابته زوجته بامتعاض :

-انها ترفض مشاهدة المصارعة . تقول ان

ذلك سيصيبها بالغثيان . افهمها أنت يا

ديفغو . افهمها لماذا يجب أن تكون هناك .

لماذا لا يجب أن تخذل خوان في هذا اليوم

بالذات .

هتفت سوريل تبرى نفسها :

- كلا ، أنا لا أخذله .

فقال ديغو :

- بل ستصيبه خيبة قوية . اوهينيا ، اسبقينا

الى المقصورة فضيوفنا الآخرون قد حضروا .

فتح الباب لزوجته ولما اغلقه بعد خروجها ،

ارتكز عليه ثم عقد ذراعيه على صدره وراح

يحدق الى سوريل . وفي الأخير قال بصوت

اجش من كثرة التدخين :

- يبدو واضحاً يا سنيوريتا انك لا تعرفين الآ

القليل عن مصارعة الثيران وعن الرجال

الذين يشتركون فيها . هل تعلمين كيف

نشأت هذه الرياضة عندنا ؟

فهزت رأسها نفيّاً وهي تشعر كما لو انها

تستمع الى عظة اخلاقية من مدير مدرسة

صارم لكونها اهملت واجباتها المدرسية .

وتابع دييغو يقول بتمهل :

–نشأت منذ القدم بسبب حاجة الانسان
الى اصطياد الغذاء ، منذ أن كان الرجال
البدائيون يطاردون الثيران البرية ويذبحونها في
العراء ليقتاتو بلحومها . آه ، يبدو انك
بدأت الآن تهتمين بالموضوع.

كانت قد توقفت عن التحديق في يديها
ورفعت رأسها لتصغي اليه عن قرب . لكنها
ردت محتجة :

– ما كان يمارسه الناس من رياضة وحشية في
القرن الحادي عشر لا علاقة له بالقرن
العشرين . انه مشهد محط للكرامة ليس الأ.
– اذن انت تعتقدين فعلاً اننا اكثر تمدناً في

هذا العصر ؟

هز رأسه يمنة ويسرة وتابع حديثه :

– لا ، لا اعتقد اننا كذلك ، فالطبيعة
البشرية لا تتغير كثيراً على مر العصور ،
وما يزال الرجل يتجاوب مع التحدي الذي

تمثله الوحوش البرية ، ويجب أن يمتحن
شجاعته امام سطوة الحيوانات الكاسرة ...
مع حلول القرن الثامن عشر ، تعاظمت
أهمية ذلك الخادم الذي كان يحمل حياته
على كفيه ويتقدم ليستجلب الثور بواسطة
وشاح أحمر يهزه امامه في مناورات خداعية .
وهكذا اصبح هو بطل هذه الرياضة وليس
الفارس على ظهر الجواد . و شيئاً فشيئاً
أصبحت المصارعة تعتبر تأدية دراماتيكية ،
وحيث تمكن المقارنة بين مهارة وفن

المصارعين و بين مهارة وفن الممثلين

المسرحيين.

توقف لينظر الى ساعته وأردف قائلاً:

-الوقت لا يتسع لمزيد من الشرح واكتفي

الآن بالقول ان المصارع انسان مزاجي كأني

فنان لامع آخر فهو يلعب مع الموت نفسه ،

وأية حركة خاطئة أو غلطة صغيرة من جانبه

كفيلة بالقضاء عليه من قبل الثور المنتصر .

هذا ما حصل في تأدية خوان الأخيرة . فقبل

أن يدخل الحلبة ، حدث شيء لا يمكنني

البوح به ، شيء ضيّع عليه تركيزه الى حد
جعله يرتكب غلطة بسيطة ويتيح للثور بأن
يصرعه . اليوم ، لا أريده أن يفقد تركيزه بأي
شكل . فهو ان رفع بصره الى المقصورة في
الجولة الأولى ولم يرك فيها ، سوف يتساءل
عن مكانك وقد يشتت ذهنه ويصاب بأذى
خطير . اتريدين أن يحدث له ذلك ؟
هزت رأسها ببطء و قالت بصوت كسير :
- لا أريده أن يتأذى ابداً ، كما لا أريده أن
يصارع بعد اليوم .

قال دييغو :

– قد يتوقف عن المصارعة بعد الزواج .
والده تقاعد عنها لكي يتزوج . لكن خوان
مدين لنفسه ولعجبيه بمصارعة واحدة فقط
كي يستطيع الانسحاب بكرامة ، وليظهر
اسمه من وصمة الجبن . والآن ، هيا بنا يا
عزيزتي . انا واثق من استعدادك لمساعدته
على بلوغ هدفه بوجودك في المقصورة ،
وأعدك بأن الأمر لن يكون سيئاً كما تظنين .

بوسعك أن تغطي عينيك اذا استحال عليك

أن تتابعي المشاهدة .

فكرت سوريل بالندبة على وجنة خوان ، ثم

تذكرت صورة الثور وهو يقذفه في الفضاء ،

وتذكرت قول جوفيتا انه كاد يموت آنذاك .

لا مفر لها من كبت نفورها الخاص من هذه

الرياضة ، وحضور مصارعة خوان الأخيرة

... نهضت واقفة و قالت وهي تمسد تنورتها

المشوشة :

–سأمشط شعري قليلاً ثم أذهب معك .
ليتني ارتدي ثياباً غير هذه لكن ليس لدي
سواها .

فابتسم لها ديغو و قال بشهامة و تهذيب :
–تبدين رائعة كما انت . كنت اعلم أنك
ستراعين مشاعر خوان متى أدركت ماقد
يتعرض له .

لدى وصولهما نهاية الممر ارتقيا درجاً خشبياً
يؤدي الى مقصورة تشبه صندوقاً كبيراً ، مزينة
بالاعلام و الزهور ، وتقع في وسط مقاعد

المدرج المحيطة بدائرة كبيرة من الرمال الزاهية
. كان الاستعراض قد إبتدأ ، وحشود الناس
تتف بصخب مغرقة صوت الفرقة الصغيرة
المكونة من طبول وزمارات وأبواق . كانت
تعزف لحناً حماسياً وهي تتقدم غارزي الرماح
و الحراب ، ومهتهم تعذيب الثيران في الجولة
الأولى . وخلفهم مر المصارعون وهم يرتدون
اللباس المقصب ويردون على هتافات
الجماهير بتلويح قبعاتهم المثلثة الزوايا . وحين
مروا من أمام المقصورة ، رأَت سوريل بوضوح

تام النظرة المتألقة التي صوبها اليها خوان من
عينيه الرماديتين قبل أن ينحني لها .
لم ترح بصرها وهو يتهادى حول الحلبة ،
ملقياً عباءته الحمراء على كتفه ، ويسير مختالاً
في حركات رشيقة من ردفه وكتفيه تشكل
جزءاً لا يتجزأ من دوره كمصارع ، وهكذا ،
بالكاد استوعبت أسماء الضيوف الآخرين في
المقصورة حين عرفتها اوهينيا اليهم .
ثم انحنت اوهينيا صوبها و قالت هامسة :

-هل ادركت الآن اهمية وجودك في المقصورة
عظيم . بعد انتهاء المصارعة سأخذك الى
بيتي واختار لك ثوباً مناسباً للزفاف بدل هذا
الذي ترتدينه .

ثم ضغطت على يدها بمحبة وأردفت :
-لا تقلقي يا حبيبي ، سأنوب ، أنا و ديفغو
، عن وجود والديك أثناء الزفاف .
يبدو الأمر و كأنهم ينتزعون مقود حياتها من
يديها ... فكرت سوريل وهي تجلس واجمة
على مقعدها ، وتسمع هدير الهتافات حين

هجم ثور اسود راكضاً الى الحلبة وهو يلبط
بقائمتيه الخلفيتين وينظر هائجاً حوله.

غطت عينيها بيد واحدة كي لا ترى الحراب
تغرز في الثور ، وتساءلت عن الشيء الذي
حدث لخوان في مصارعتة الأخيرة وجعله
يضيع تركيزه .

شعرت بارتياح لأن دييغو كورتيس ، وبرغم
ضيق الوقت ، شرح لها السبب الموجب
لوجودها في المقصورة لدى تطلع خوان اليها
. كل ذلك لم يجيبها اكثر الى هذه الرياضة ،

لكن بعد ما فهمت شيئاً عن تاريخها وتطورها
أصبح بإمكانها ان تحترم وتقدر الرجال
المصارعين اكثر بكثير عن السابق . ومع
تلاحق المشاهد المثيرة على الحلبة المتألقة في
وهج الشمس ، ومع ازدياد هياج الثور لحظة
اثر لحظة ، بدأت تراقب بانتباه على الرغم
منها ، وتشعر بتوتر يتنامى في داخلها ، وما
أن ابتدأت الجولة الأخيرة حتى وجدت نفسها
تجلس على حافة مقعدها كسائر الناس حولها
، وعيناها لا تفارقان المصارع الثالث ذا

القوام المتين الخفيف الحركة ، الذي كان يهز
عباءته الحمراء الزاهية بحركات رشيقة متعددة
ليحث الثور على مهاجمته ، وينتحي جانباً في
الدقائق الأخيرة فقط ، فيمزق الثور ، بقرنيه
عباءة الرجل القريبة جداً من جسمه. وكلما
تكررت الهجمات و تقارب الالتصاق كلما
علت هتافات الجماهير ودوّت في الفضاء .
وشياً فشيئاً بدأ الثور الصغير يستسلم
للتعب وحيث قلت هجماته وازدادت
شجاعة الرجل . كان يلف عباءته حول

احدى ذراعيه لحمايتها ، ويمتشق سيفاً بيده
الأخرى ، وهو يتقدم ببطء شديد من الحيوان
اللاهث المتعرق والذي دل رأسه المخفوض
على انهيار قواه . وهنا صمت المتفرجون
وحبسوا أنفاسهم رهبة وتوقعاً . جلست
سوريل يتوتر ، تقلص يديها على فمها وكل
اعصابها ترتجف خوفاً ، ليس على الثور ، انما
على الرجل الذي يترصده .

—احمه يا اهي من كل اذى ! احمه من كل

اذى .

راحت تكرر الدعاء بدون أن تعي وجود
جيرانها في المقصورة أو ماقد يصدر عنهم من
انتقاد . وفجأة هجم الثور . هبت سوريل
واقفة على قدميها كمئات الناس حولها وقد
تملكها اقتناع بانها سترى جسم خوان ينقذف
في الفضاء ليسقط على الرمل ويدوسه الثور
بحوافره ، لكنها دهشت اذ رآته مايزال واقفاً
على قدميه ، ثم استدار بسرعة ليواجه الثور
الذي هجم عليه من جديد فيما كان
المتفرجون يلوحون بمناديل تعبيراً عن اعجابهم

. بعد ذلك جاءت النهاية بسرعة وغطت
سوريل عينيها . تراخت على مقعدها وهي
تشعر بغثيان يحل مكان التوتر . ثم رأت

جميع جيرانها في المقصورة يقفون ويصفقون
فوقفت في الوقت المناسب لترى خوان

يقترّب منهم وينحني كما تقضي تقاليد

المصارعة .

ثم ناولتها اوهينيا باقة من الأوركيديا الحمراء

وقالت تحثها :

-هيا ، اقدني بها اليه . انها باكرة تظهر له

حبك وستفرح الجمهور كثيراً.

فانحنت على حاجز المقصورة وقذفت بالباقة

الى تحت حيث سقطت عند قدمي خوان .

التقطها ولثمها ثم انحنى لسوريل من جديد .

وهنا عبر المشاهدون عن استحسانهم بهتافات

مدوية وراحوا يمطرون خوان بباقات الزهور
دلالة على اعجابهم الكامل بتأديته الشجاعة
ذلك النهار . وفي الوقت نفسه اقتحم
المقصورة عدد من المعجبين المتحمسين كي
يهنئوا ديغو كورتيس على تقديمه مصارعة
رائعة . ساد هرج ومرج فوحت سوريل أن
اوهينيا قد نسيت امرها مؤقتاً ، وبالتالي
زودتها بفرصة ذهبية للهرب .
هبطت الدرج بسرعة وهولت راكظة على
الممر والى مكتب ديغو .

استرجعت حقيبتها وفي بضع ثوان كانت
تغادر المدرج مع حشد من المعجبين المنفعلين
. سارت بينهم الى الرذب الضيقة وقررت أن
تبقى معهم كي تهتدي بواسطةهم الى ساحة
البلدة حيث تجد سيارة اجرة تقلها الى المطار

سارع رجل الى مساعدتها بعطف وتفهم
فمشى معها ليدها على الشارع المخصص
لوقوف السيارات لكن سائق التاكسي البدين
ذا الشاربين الكبيرين لم يظهر لها أي عطف

وبدا مصمماً على سلوك أظول طريق امكنه
سلوكه الى المطار . جلست على حافة المقعد
الخلفي متوترة الأعصاب تضرب اخماساً في
أسداس ، اذ خشيت الا تجد طائرة تقلع في
هذا الوقت الى ميدلين ، أو أن تكون الطائرة
قد أقلعت وسوف تضطر بالتالي الى الانتظار
بضع ساعات حتى تقلع اخرى . خنقها الحر
لعدم وجود مكيف هواء في السيارة و النافذة
المفتوحة لم تخفف منه شيئاً.

في الأخير ، أصبحت البيوت أكثر تباعداً
عن بعضها البعض وبدأت الطريق تلتف
بمحاذاة النهر العريض المحفوف بالأشجار . ثم
استطاعت أن ترى سوارى المطار اللاسلكية
. وأخيراً انعطفت التاكسي على الطريق
المؤدي الى مبنى المطار . رفعت الحقيبة
وفتحت سحابها لتخرج حقيبة يدها المحتوية
مالاً كي تدفع اجرة السائق . أخرجتها
وراحت اصابعها تبحث عن ملمس المحفظة
الجلدية في داخلها ، انما عبثاً. فتحت الحقيبة

على اتساعها ودقت النظر في محتوياتها فلم
تجد أثراً للمحفظة . أذهلها هذا الاكتشاف
فجلست مصعوقة فيما كان التاكسي يخفف
سرعته ويتوقف امام مبنى المطار .

أخرجت يدها ببطء وأقفلت السحاب . ثم
رطبت شفيتها الجافتين ونظرت الى السائق
... لا تستطيع التوجه الى اي مكان من دون
مال .

ليس امامها الاّ أن تطلب اليه ارجاعها الى
المدرج على أمل ان تجد خوان هناك ويدفع

الأجرة عنها . لكن العودة تعني استسلامها
لخوان ، وهذه النتيجة واضحة كعين الشمس

وقال الرجل محتدأً :

—سنيوريتا . لقد وصلنا المطار . ادفعي لي

من فضلك .

فبدأت تقول :

—اود ذلك لكنني فقدت محفظتي المحتوية كل

ما لدي من مال .

ثم أجفلت حين بدأ يوجه إليها سباباً ورأته
يفتح بابه بعصبية مهدداً باستدعاء البوليس .

هتفت بصوت يائس :

—ارجوك لا تستدعي البوليس . ارجعني الى

المدرج ، حيث تقام مصارعات الثيران . اني

اعرف شخصاً هناك ، وهو سيدفع لك

اجرتك .

عاد يجلس على مقعده وسأها بنظرة ضيقة

مرتابة :

—ما اسمه ؟

–خوان رينالدا .

بدا الاسم مجهولاً لديه فأردفت مفسرة :

–الشجاع ، مصارع الثيران .

رد باحتقار :

–ها ! أنت صديقة الشجاع ؟ اتوقعين مني

أن اصدق هذا الكلام ؟

وانخرط في سيل آخر من الشتائم ، ناعثاً

اياها بالكذب و اللصوصية ولكن لحسن

الحظ ضاعت غالبية عباراته القاسية في

ضجيج طائرة مقلعة وربما الطائرة نفسها التي

كان من الجائز أن تسافر بها .

و فجأة ، مرت بهما سيارة فارهة وتوقفت

أمامهما مباشرة . انفتح احد البابين الخلفيين

، وهبط منها رجل يرتدي قميصاً قرمزياً

وينظرون أسود. فقدفت سوريل نفسها على

مقعد التاكسي الخلفي وصرخت وهي تخرج

رأسها من النافذة :

—خوان ، خوان ! انا هنا !

كان يهم بدخول المبنى لكنه توقف ناظراً
خلفه ثم تقدم صوب التاكسي . حدجها
بنظرة قاسية متأججة وفتح الباب آمراً اياها
بقوله :

—اخرجي.

وعلى الفور قفز سائق التاكسي من مقعده
وهرول الى خوان يؤشر بيديه غاضباً وبدأ
يشرح له القصة . توقف فجأة وبحلقت عيناه
ثم غمرت الابتسامات وجهه وهو يمد يده
لخوان ويربت على كتفه بحب واعجاب.

قال له خوان شيئاً ثم أخرج من جيبه مالاً
ونقده اياه . فقال السائق مبتهجاً وهو يدس

المال في جيبه :

-الف شكر يا سنيور .

ثم التفت الى سوريل وأردف :

-اعتذر سنيوريتا عما حدث بيننا من سوء

تفاهم .

وحالما انطلق بسيارته بدأت سوريل تسير في

اتجاه المبنى لكن سرعان ما قبض خوان على

ذراعها وأرغمها بخشونة على مواجهته . قال

من بين اسنانه :

— لن تسافري . ستأتين معي .

رفعت بصرها اليه فطالعتها وجهه المقنه

بقسوة ورأت في حدقتيه بريقاً غريباً جعلها

تنكمش داخلياً وتحسب الف حساب

لعواقب ذلك الغضب الرهيب . قال تتوسله

:

— ارجوك يا خوان . يجب أن أرجع الى مونيكا

... اذا ... اذا دفعت عني ثمن البطاقة .

اجاب بصرامة :

-لقد اقلعت الطائرة قبل قليل .

شدد قبضته على ذراعها وبدأ يدفعها صوب

سيارة الليموزين حيث رأت سائقاً في لباس

رسمي يجلس بصبر وتهذيب . فقالت بالحاح

وهي تحاول التملص منه :

-سوف انتظر الطائرة التالية .

فأجابها وهو يفتح الباب الخلفي :

-سنزور آل انهل بعد زواجنا . أعدك بذلك

. اما الآن ، فاصعدي امامي .

- كلا ! دعني اذهب ، ارجوك . الا ترى أن
زواجنا سيفشل ؟ اننا مختلفان جداً عن بعضنا
وغير متكافئين .

قال بوقاحة :

- اخرسي ! لا تدعيني اضربك على قفاك
على مرأى من الناس ، ولا تظني للحظة انني
اهدك جزافاً !

توسلته بنظرة أخيرة يائسة ثم صدقته .
صعدت السيارة كالسلحفاة ، وحالما جلس

الى جانبها انطلق السائق عائداً بهما الى كوبايا

6- عروس لليلة واحدة

جلست سوريل بعيداً عن خوان قدر
المستطاع ، وسرحت ببصرها الى النهر
العريض الصافي الذي يعكس ألق الشمس
الغاربة ، ويجري كذهب مسيِّح بين حفافي
الأشجار الداكنة . على الضفة الأخرى ،

وخلف الأشجار ، بدت الحقول الخصبة
مزنة بظلال زرقاء وهي تنطوي أمام بصرها
كغيوم أرجوانية ، فيما بيوت المزارع المتباعدة
تتألق كأجنحة بيضاء وأسطحها الحمر تتوهج
كما النار .

هذا المشهد الهادئ و الوجه الآخر لكولومبيا
، بلد التناقضات ، لم يجلب الراحة لأفكار
سوريل . فعواطفها تتوه في دوامة ، وهي
تجلس متهدلة الكتفين على المقعد الخلفي ،
لا تدري ماذا تفعل أو تقول . شبّهت نفسها

بالتور في نهاية المصارعة ، خائرة القوى ،
وتصميمها على المقاومة في درجة الصفر
تقريباً . وجاءها صوت خوان على حين غرة
، يهمس في أذنها وأنفاسه تلمس خدها
كريشة ، مما جعلها تعي أنها صارت تجلس
لصقه بدون أن تتذكر قيامها بذلك :
—والآن ، ما رأيك بتأديتي ؟ ألن تعززي
غروري كما هو مطلوب من الزوجة الفاضلة
؟ ألن تقولي اني اديت دوري ببراعة فائقة ؟

قبل بضعة ايام ، لم تترددي في امتداح براعتي
الترجية .

فردت بصوت خفيض :

- انا لست زوجتك .

ظلت مشيحة عنه كي لا ترى السخرية التي
تصورتها مرسومة على فمه المائل . قال مؤكداً

بغرور :

- ستصبحين زوجتي عما قريب .

- لا اريد ذلك . لا استطيع الزواج منك

ونحن بالكاد نعرف بعضنا بعضاً .

-ولهذا السبب بالذات ينبغي أن نتزوج ...

لكي نوطد هذه المعرفة .

فاستدارت تتفحص وجهه بعينها الواسعتين ،

ولم تخرج بنتيجة سوى أنه بدا متسلياً بفكرة

ما . قالت بارتياح :

-لابد ان هناك سبباً آخر . لا اصدق أنك

تبغي الزواج مني كي نوطد معرفتنا .

أجابها بصوت أرق وقد اقترب منها أكثر :

-لم تتركي لي أي خيار . يجب أن أفعل شيئاً

لأمنعك من الهرب . لقد جعلتني ألحق بك

مرتين . ألا يلفتك هذا الى شيء عني ، يا

سوريل ؟

-يلفتني فقط الى انك تبدو عاجزاً عن

تقبلك لأول هزيمة عاطفية تمنى بها . انك

تواجه لأول مرة ، امرأة تختلف عن الأخريات

، امرأة لم تصرعها بتلك الهالة البطولية

الرومانسية التي تتلذذ في احاطة نفسك بها .

ولو انني لم اضيع محفظتي لكنت الآن في

طريقي الى ميدلين .

-اجل ، فكرت في ذلك .

ضبط على خدها برفق ثم ازاح شعرها الكث
عن عنقها الناعم بأطراف اصابعه ، وتابع
يقول :

- لهذا السبب لم أرجع اليك المحفظة عندما
وجدتها .

- انت ... وجدتها ؟ اين كنت ؟

- سقطت منك في غرفة النوم . وعلى

الأرجح لم تنتبهي لسقوطها في غمرة

استعجالك الهرب هذا الصباح .

– اذن ، اعطني اياها فوراً ! اوه ، اني اعتبر

احتفاظك بها عملاً خسيماً !

حاولت ازاحة يده بعنف لأن ضغط أصابعه

اللطيف كان يضعف مقاومتها لسحره لكنه

اعتقل يدها بيده الأخرى ورفعها الى شفثيه ،

ثم ضغط بها على صدره كي يدعها تشعر

بخفقات قلبه ، و قال بهدوء متأملاً وجهها :

– عندما أتناور مع ثور صغير و متهور ،

أحاول دائماً ان اتكهن بالوجهة التي سيهجم

منها ولذا خمنت أنك ستحاولين العودة اليوم

الى ميدلين ، وكان عليّ أن أجد طريقة ما
لأعيق ذهابك . ديغو و اوهينيا ساعداني من
جهتمها على اقناعك بحضور المصارعة ، وأنا
أخفيت محفظتك لأزيد من تأخيرك و لأتمكن
بالتالي من اللحاق بك في الوقت المناسب .
-لم ارَ على غرارك رجلاً مجرداً من المبادئ الى
هذا الحد .

-اني اتجرد منها حين أكون راغباً في الحصول
على أمر ما ، وأنا أريدك زوجة يا سوريل .

حاولت أن تبعده عنها بدفع صدره الى الوراء
انما كانت كمن يزحزح حائطاً صخرياً ، وحين
حركت رأسها لتتفادى وجهه وجدت يده
تقفز الى خدها وتلوي وجهها صوبه . همست

:

-لن تجبرني على الزواج منك . سأرفض ذلك
. سأقول ان هناك اسباباً عديدة تحول دون
زواجنا . سأزعم انك خطفتني بالاكراه .
سأقول لرجل الدين اننا لا يجب ان نتزوج
لأننا لا نحب بعضنا بعضاً.

–تحدثين دائماً عن الحب مع أنك بدأت
لتوك تتعلمين شيئاً من عذابه اللذيذ ، والآن
سأعطيك مزيداً من الدروس .

لمس محياها برقة ، وجنتيها ، جبينها ، جفنيها
وذقنها فارتعش قلبها وأصبح التفكير في
مقاومته شيئاً منسياً . عطر شعره ووجهه
أشعرها بضعفها وخفقات قلبه أسمعها الحاناً

رقيقة ، فما عادت تهتم أين هي ولا درت
بشيء عن حلول الغسق ولا عن قناديل
الشوارع التي كانت السيارة تخرقها بهدوء
وسلاسة . الكون كله كان يدور ويتركز في
هذه العواطف الملهوفة . مرر اصابعه في
شعرها وقال ناظراً في عينيها بتوق ، وصوته
يخرج كثيفاً بفعل عاطفته المشبوبة :
هل عرفت الآن شيئاً عما سيحدث بيني
وبينك ؟ عما قد يحدث هذه اللحظة وفي
هذا المكان بالذات ؟

– اجل .

– هذا ما حاولت أن تتحاشيه من خلال هروبك . كان بمقدوري أن أدعك ترحلين وأنساك ، ربما مع امرأة اخرى ، لكني لم أشأ فعل ذلك لأني اريدك انت بالذات يا سوريل ، لذا ابقى معي وتزوجيني إن كانت هذه هي الطريقة الوحيدة .

غمزت وجهه بيديها وهمست بحرارة :

– نعم . نعم . سأبقى معك واتزوجك .

تمهلت السيارة ثم توقفت أمام بيت قديم ،
ذي جدران خارجية بيضاء تلمع بنعومة في
الضوء الذهبي المنبعث من قنديلين يتدليان
قرب المدخل .

لم تكن سوريل قد افاقت تماماً من مشاعرها
فدخلت البيت كالحاملة لتجد نفسها في ردهة
فسيحة تشعشعها اضواء ثريتين كبيرتين .
كانت اوهينيا كورتيس هناك ، وبعد حوار
قصير مع خوان تأبطت ذراع سوريل
وصعدت بها الى الطابق العلوي وادخلتها

غرفة نوم جذابة مزينة بورق جدران منثور
بالورود ومؤثثة بفرش أبيض و ذهبي .
اغلقت اوهينيا الباب و قالت بحيوية :
- هذه الغرفة ستكون تحت تصرفكما ، انت
و خوان ، اثناء مكوثكما في كوبايا . يوجد
حمام ملحق بها ، وستجدانها هادئة على ما
اظن . لقد وجدت لك ثوباً مناسباً للزفاف ،
فلحسن الحظ ، لم تأخذ ابنتي روزينا كل ثيابها
عندما تركت البيت عروساً . انت وهي
متعادلتان في الطول تقريباً، لكنك انحف منها

، ولذا عليّ ان اضيق الثوب ليناسب
جسمك . اذهبي الآن واغتسلي لبينما آتي به

.

كان الرداء عاجي اللون من قماش الكريب

دوشين الثقيل ، وزنه انيق رغم بساطة

خطوطه . قالت اوهينيا وهي تساعد سوريل

على ارتدائه :

–لقد ارتدته روزينا في حفلتها الراقصة الاولى

حيث صمم لها خصيصاً عندما بلغت الثامنة

عشرة قبل ثلاث سنوات ، لكنني واثقة من

انها ستفرح من ارتدائك اياه ، كما ارجو الأ
تمانعي انت في ارتدائه كثوب عرس . ان لبس
شيء مستعار ، من المفروض ان يجلب
للعروس ، اليس كذلك ؟
-اجل .

حدقت سوريل باستغراب الى مظهرها الجديد
المنعكس في المرآة الطويلة . فالثوب جعلها
تبدو مختلفة كثيراً عن الشكل الذي توقعته ،
اذ بدت كفتاة تخرج من صورة في كتاب
قصصي اسطوري !

بدا لها انه لم يكن هناك اي تباين يذكر بين
لون الثوب ولون بشرتها ، ونتيجة لذلك بدا
شعرها الاحمر اكثر لمعاناً وروعة ، وعيناها
اغمق لوناً وكأنهما بركتان عميقتان من
السواد.

كانت اوهينيا قد ضيقت حواشي الفستان
قليلاً بواسطة الدبايس وبدأت تخطها
بسرعة حول جسم سوريل . سألتها بعد قليل
:

— ما رأيك في الثوب ؟ هل اعجبك ؟

-اجل ، اعجبني انه للطف كبير منك ان
تعيريني اياه . لقد كلفكما خوان عناء كبيراً ،
انت وزوجك ، حين قرر ان يتزوج بهذه
السرعة من فتاة التقاها لتوه.
ثم اضافت بلهجة اعتذار :
-ومع ذلك لا تبدين مندهشة من تصرفه .
اطلقت اوهينيا ضحكة قصيرة وردت :
-لا يمكن ان يدهشني مطلق تصرف يصدر
عن خوان ، فكلانا من السلالة نفسها . لقد
كان منذ ولادته قانوناً بحد ذاته ، وذا نرعة

عنيدة جداً الى نيل ما يريد ولو اضطر في
سبيل ذلك الى اطلاق الآخرين او حتى الى
ايدائهم . من فضلك ، استديري قليلاً الى
اليمين ، علي ان اخيط الثوب وانت ترتديه ،
اذ لا وقت لاصلاحه بآلة الخياطة .

اطاعتها سوريل واطلقت تنهداً بطيئاً خفيضاً
عبر عن ارهاقها ، فنظرت اليها اوهينياً
باهتمام وغمغت :

—ياصغيرتي المسكينة ، انت منهكة جداً . ما
كان يجب ان تهربي بتلك الطريقة اذ جعله

ذلك اكثر تصميماً على امتلاكك ، انه يجب
كل انواع التحديات ، ولو لم يولد لعائلة
تحترف مصارعة الثيران اباً عن جد ، لاختار
ربما شيئاً آخر يشكل تحدياً مماثلاً : كتسلق
الجبال او الطيران البهلواني او سباق
السيارات ، اي شيء يضطره الى استعمال
مداركه وبراعته ليتجنب الموت في العاب
الموت هذه .

عادت سوريل تحرق الى صورتها في المرآة ،
انها تشعر فعلاً بارهاق وخوار . كذلك تحس

انها وحيدة جداً ، فهاهي تستعد لزواجها من
رجل غريب في ارض غريبة وتبعد كثيراً عن
اي اهل او اصدقاء . لماذا تقدم على هذا ؟
اين ذهبت ارادتها القوية ونزعتها الاستقلالية
؟ قطعت اوهينيا خيطاً بمقص صغير

وتراجعت قليلاً لتفحص نتيجة اصلاحها ،

ثم قالت :

-هذا اقصى ما استطيع فعله ، والآن ،

جري هذين الخدائين . من المفروض ان

يناسبها قدميك . وبدلاً من الطرحة التقليدية ،
لدي هذه الطرحة المخرمة التي كانت لامي .
فاحت من الطرحة العاجية رائحة الخزامى
المجففة التي خزنت بها ، فلامستها سوريل
باغتياب ، وقد تأثرت لمعرفتها بانها كانت
تخص جدة خوان .

-هيا يا حبيبي ، حاولي ان تبسمي قليلاً ،
الزواج خطوة رائعة لأنه بداية الحب وليس
نهايته . لننزل الآن الى الطابق الأول حيث

يقدم اليك ديغو شراباً منعشاً يزيل الذبول

عن محياك .

بعد نصف ساعة كانت سوريل تقف الى
جانب خوان أمام رجل دين ضئيل الجسم
اسود الشعر ، يشبه جوفيتا الى حد بعيد ،
وتحاول ان تركز على ما كان يقوله بعبارات
اسبانية سلسة وهو يبارك اتحادهما ويوصيهما
بالحفاظ على العهود التي قطعها على
نفسيهما قبل لحظات .

غام لهب الشمعة امام بصرها واحست بدوار
بسيط بفعل حرارة الجو العابقة بالبخور .
ترنحت فسارع خوان الى احاطة خصرها
بذراعه ، ثم ازاح الطرحة عن محياها وقبلها
بلطف ، وفي الاخير تأبط ذراعها ، واستدارا
معاً ، يهبطان الدرجات القليلة ويسيران
خارجين على الممر الطويل بين صفوف
المقاعد.

لو ان هناك شخصاً واحداً من اهلها يقف
الآن بين الصفوف المعتمة ، قريباً او صديقاً

ينتظر مرورها ليهدئها ابتسامة حلوة . لكن لم
يكن هناك سوى اوهينيا ، و ديغو ، بانشو
، الرجال الذين اشتركوا في المصارعة ذلك
النهار وبعض المعجبين بخوان من اهالي البلدة
الذين سمعوا اشاعة تقول ان بطلهم المحبوب
سيتزوج هذا المساء فجاءوا ليحظروا

الاحتفال.

عاد الى منزل ديغو ، وحيث تحولت الحفلة
الخاصة بالمهرجان الى احتفال بزفاف . و

لكن كم تختلف هذه عن كل حفلات

الاعراسالسابقة

التي حضرتها قبلاً ! فهنا لا يجلس المدعوون

الى موائد طعام طويلة و لاتسمع انخاب

هادئة مهذبة تعقبهما وصلة رقص و شراب .

هنا يعطون الاولوية للرقص و الشراب اللذين

كانا في عزهما عندما وصلت و خوان الى

البيت.

وماهي الا لحظات حتى انتزعها شاب مجهول

من جانب عريسها واخذ يدور بها في ارجاء

القاعة في رقصة كولومبية تفيض بالحياة ،
تصاحبها غيتارات محلية يعزف عليها شبان
متحمسون . وبعد نصف ساعة ، وقد
توردت وجنتاها وتبعثر شعرها لكثرة
مارقست مع عدد وفير من المدعوين ،
تلفتت حولها تبحث عن خوان فرأته واقفاً
عند احد المداخل المقنطرة لقاعة الاستقبال
الفسيحة ، وهو يتحدث الى امرأة بدت
مألوفة جداً بشعرها المعقوص عالياً وعنقها
الطويل وقامتها النحيلة ، انها ايزابيلا كورتيس

! احست سوريل ان وجود ايزابيلا كان جزءاً
متمماً للمشهد الخيالي العجيب ، وقد يعني
ذلك انه سينتهي قريباً وستفيق هي لتجد
نفسها في غرفتها في بيت عائلة انهل ، وان
كان كل ما حدث لها من حين تركت رامون
في مكتبه مساء الاحد ، لم يكن سوى
اضغاث احلام .

بدأت تسير صوب خوان و ايزابيلا ، وهي
تتوقع الى حد ما ان يتبخرا في الهواء لدى
اقترابها منهما . لكنهما بقيا مكانهما ، ورأت

خوان يستدير عنها و يتقدم بضع خطوات
ليرحب بصديق له قدم في تلك اللحظة. اما
ايزابيلا فكانت تتلفت حولها عابسة وحالما
وقع بصرها على سوريل ، اختفى عبوسها
وحلت مكانه ابتسامة خفيفة ساخرة وهي

تقول:

– آه ، الآنسة بريستون .

ثم وضعت اصبعها على فمها تتظاهر

بالامتعاض ، و اردفت :

-المعدرة ، يجب ان اقول السنيورا رينالدا .
ها نحن نلتقي ثانية ، وفي ظروف غريبة حقاً.
-ماذا تفعلين هنا ؟

-دييغو هو شقيق زوجي ، وقد جئت ازوره
و اوهينيا بمناسبة المهرجان، اضني تأخرت
قليلاً في الوصول .

قطبت ثانية وبدأت قلقة جداً وهي تردف :
-قضيت وقتاً طويلاً مع مونيكا فتأخرت
على موعد الطائرة التي تطلع عصراً من

میلدین . انی لآتساءل عما ستقول مونیکا

حین تسمع خبر زواجكما .

ثم تلفت حولها وكأنها تريد التأكد من انهما

بعيدتان عن مسمع الحاضرين ، وازافت

هامسة :

—اخبرتني اليوم أنها تأمل في عودة المياه الى

مجاريتها بينها وبين رامون، وانها قد فكرت في

وسيلة لاقتناعه بأنها لم تعد رفيقة لخوان .

فردت سوريل بتوكيد :

- لكنهما لم يكونا رفيقين في أي وقت من

الاقوات .

- كيف عرفت ؟ هل اخبرتك هي ذلك ؟

بدت ايزابيلا مندهشة ، لكن حين أومأت

سوريل برأسها . ضحكت المرأة باطمئنان و

قالت :

- لم تخبرك بذلك الا لتكسب عطفك ،

وأفضل وسيلة لاستمالتك الى جانبها هي ان

ترعم براءتها من قصة خيانتها لرامون . لا

تنسي اني اعرف كل شيء عنها وعن خوان

اذ اطلعت على علاقتهما منذ البداية وراقبت
تطوراتها . الم تكن هي التي طلبت اليك ان
تأتي هنا لتري خوان ؟
-نعم ... كلا ...

وفجأة لم تعد سوريل متأكدة ، هل كانت هي
صاحبة الفكرة ام مونيكا ؟ رأيت ايزابيلا
تبتسم هازئة فاضافت بضعف :

-انا حشتها على طلب مساعدته ، وهي
وافقت على ذهابي لمقابلته .

فقلت ايزابيلا متشدقة :

-وهكذا وقعت في مصيدتها الصغيرة . لقد
شجعتك على الذهاب لكي يعلم خوان ان
رامون قد اكتشف ما كان يجري بينهما و
بالتالي كي يبادر خوان الى ذر بعض الرماد في
عيني رامون ليعميه عن رؤية الحقيقة .
بدأت سوريل تفقد حيويتها السابقة التي
احدثها الرقص و المرح ، وشعرت ببرد
وارهاق و حيرة فغمغت :
-انا لا افهم .

- لا تفهمين ؟ كم يؤسفني اني لم استطع
رؤيتك قبل مغادرتك بيت رامون امس . فلو
حصل ذلك ، لاستطعت منعك من الحضور
لرؤية خوان . فانا اعرفه جيداً ، واعرف
قدرته على استغلال الامور لصالحه وحيث لا
يتوانى عن استعمال الناس وخداعهم لما يخدم
اهدافه الخاصة ، وهنا لا بد لي من الاعتراف
بأنني لم اتصور ابداً ان تصل به انانيته الى حد
استخدامه الزواج من فتاة شابة وبريئة مثلك
، ولعله اضطر الى هذا الزواج ليقنع رامون

بان علاقته مع مونيكا قد انتهت الى غير
رجعة ، ولتستطيع مونيكا ان تحتفظ بزوجها
وبرفيقها معاً.

وفكرت سوريل في نفسها . الآن حان وقت
الاستيقاظ كي نضع حداً لهذا الحلم الذي
يتحول بسرعة الى كابوس . لكنه يرفض ان
ينتهي ، وهي ماتزال تقف مكانها ، تحديق الى
ايزابيلا ، وتشعر بغضب جامح يتنامى في
داخلها .

ابتسمت ايزابيلا بشيء من المرارة ، و قالت

:

– اما خطر لك ان تتساءلي عن فجائية هذا

الزواج ؟ لقد استطاع خوان ان يخدعك

بسهولة بسحره القوي ، اليس كذلك ؟ بعد

شهرين من الآن سوف تحملين طفله في

احشائك ، ويعود رامون الى الانغماس في

اعماله ، وتستعيد مونيكا قدرتها على السير

، وبوسعك ان تتصوري ماسوف يحدث

آنذاك .

وهنا تنهدت ايزابيلا وتابعت :

-اوه ، يؤسفني يا عزيزتي ان اضطر الى
اخبارك كل هذا . يبدو ان دوري في الحياة
صار يقتصر على ان اكشف للآخرين ما لا
يستطيعون ان يروه بأنفسهم . وحتى رامون ،
رجل الاعمال الناجح ، وقد وقع فريسة لهذا
الخداع المزدوج من قبل زوجته و عريسك .
ولكن ، ماذا ستفعلن الآن ؟

–لست ... لست ادري لغاية الآن ... لي
ان افكر . اشعر بارهاق شديد ومن الافضل
ان انام .

رفعت طرف ثوبها بيديها واستدارت تسير
مهرولة وهي تشق طريقها بين تجمعات
المدعوين الصاخبة . ولما وصلت الردهة رأت
خوان يرفع بصره اليها وسمعتة يناديها الا انها
تجاهلت نداءه وصعدت الدرج مهرولة ، ثم
استدارت الى اليمين في اتجاه الغرفة التي
غيرت فيها ثيابها قبل اجراء الزواج . وحالما

دخلتها اغلقت بابها وارتكزت عليه لتلتقط
انفاسها، ثم سارعت الى قفله بالمفتاح.
لم يكن ظلام الغرفة دامساً اذ كانت اضواء
مصابيح الفناء تتسرب من النافذة العريضة
التي تطل عليه وتلتمع على زجاجها . سارت
اليها سوريل ، وثوبها الحريري يصدر حفيفاً
ناعماً و اقفلت بابيها الزجاجيين باحكام .
وفجأة استدارت بسرعة ، كحيوان محاصر ،
حين احست بوجود شخص يدير مقبض

الباب ويحاول فتحه بالقوه . وجاءها صوت

خوان يهتف بجدة :

-سوريل ! افتحي الباب من فضلك .

تعرفت يداها على حين غرة فمسحتها
بفستانها . حدقت الى الباب وكلمات ايزابيلا
تضرب رأسها كمطرقة ... انها في حاجة الى

وقت لتفكر في تلك المعلومات ولتخطط

شيئاً في ضوئها .

وعاد خوان يناديها بصوت ارق ، وبشيء من

المرح :

-سوريل ، اعرف انك هناك ، افتحي الباب

ارجوك !

-خوان ، هل تستطيع سماعي ؟

فهز مقبض الباب واجابها :

-اجل ، لكنني افضل ان اراك . هيا ،

افتحي . اية لعبة هذه التي تلعبينها ؟

–ارجوك يا خوان . حاول ان تفهم . انا ...

انا متعبة و اريد ان انام .

فقال بلهجة مداعبة :

–اذن دعيني ادخل واناام ايضاً من حقي الآن

ان افعل ذلك ، وانت ايضاً يا حبيبي من

حقتك ان تنامي معي.

–كلا ، ليس الآن ، في ما بعد . سيكون من

الافضل لكلينا ان استريح اولاً . ارجوك يا

خوان .

اجابها الصمت . انتظرت باعصاب متوترة اذ
توقعت ان يتصرف بعنف فيحطم القفل
بلبطة محكمة الهدف ، لكنه ظل ساكناً ولم
يهز مقبض الباب ايضاً . مرت اللحظات
ثقيلة بطيئة ثم اغضبها صمته فنادت قائلة :

—خوان ، هل تسمعي ؟

الصقت اذنها بالباب واصغت ، فما قدرت
ان تسمع شيئاً . هل ذهب ؟

حيرها رد فعله هذا ، او بالأحرى عدم رد
فعله تجاه الباب المقفل ، فابتعدت عنه ببطء

، وهي تقاوم رغبة في فتحه و اللحاق بخوان
كي تتهمه وجهاً لوجه بما قالته لها ايزابيلا .
كانت تشعر بالحيرة و الارهاق ، وبوجع
الخبية يمزق احشاءها . نزعت الثوب العاجي
و القته كبركة من الحرير على السجادة الوثيرة
، ثم ارتقت السرير العالي القوائم واندست
بين الاغطية الناعمة بارتخاء . اغمضت
عينها المثقلتين وبدا لها ان ايقاع الموسيقى
الراقصة المنبعث من تحت كان يمتزج مع
ضربات قلبها و يجلب لها النعاس تدريجاً .

خيل اليها انها على متن طائرة تحلق فوق
المحيط الاطلسي ، وان الكابوس قد انتهى
اخيراً ، واحست نفسها تبكي بقلب كسير
لأنها لا تريد فراق خوان و لا يهملها ان كان
يخذعها . تريد فقط ان تكون معه . وحتى في
احلامها استطاعت ان تحس دفء يديه
وحرارة انفاسه وان تسمع خفقات قلبه تتحد
مع خفقاتها .

فتحت عينيها فاذا بنور الفجر الباهت
يتسلل من النافذة المفتوحة قليلاً و التي

تظهر منها زاوية سطح احمر ... لم تكن على
متن طائرة ، انما في منزل آل كورتيس في
كوبايا !

رفعت يديها فاصطدمتا بيدين اخرتين ،
كبيرتين قويتين . ادارت رأسها على الوسادة
فانزلقت اليدان فوراً مبتعدتين عنها . هبت
جالسة على الفراش ونظرت الى الرجل
المستلقي على ظهره الى جوارها . كان الضوء
الباهت ينطرح على خده المندب ، واهدابه
الكثة تبدو كمروحة سوداء تضلل ما تحت

عينيه وفمه الجميل ينحني بجزء كما لو انه

يبتسم لفكرة ساخرة .

كيف دخل الغرفة ، وكم من الوقت مضى

وهو هنا الى جوارها ؟ انحنت عليه بفضول .

اهو نائم ام يتظاهر بالنوم ؟ لمست الندبة

على خده و لاحقتها بلطف بطرف اصبعها .

ثم لمحت بريقاً بين اهدابه ورأته يراقبها . انزلت

يدها وجلست بلا حراك . مرت لحظة

مشحونة بتوتر مثير ثم تحرك خوان كالبرق

المرعد ولف عنقها بذراعه جاذباً اياها صوبه

، وغمغم :

-صباح الخير سينيورا رينالدا . كنت انتظر

اسيقاظك . ارجو ان تكوني نمت جيداً وزال

تعبك ، لأن وقت العناقزف من جديد .

فهمتت وهي تدفعه عنها :

-لا ، انتظر يا خوان . هناك شيء يجب ان

اعرفه واريد التكلّم معك بشأنه.

-انت تتكلمين اكثر من اللزوم ، لكني

اعرف طريقة جيدة لاسكاتك.

احسته يعاملها بلا رحمة وكان ملمس يده

يوقظ عواطفها و يشل قدراتها.

بعد ذلك استلقت الى جانبه في صمت

راجف وقد ادهشها استسلامها الكامل له.

سمعته يغمغم :

– اصبحتنا الآن متحدين جسماً وروحاً . هل

تظنين فعلاً انك تستطيعين منعي باقفال باب

علي ؟

كانت تحس ارتخاء ينتشر في مفاصلها و

يغريها بالبقاء طيلة النهار الى جانبه .

وسألته :

- كيف دخلت ؟

- عبر الحمام الذي له باب يفتح على الرواق

.

شيك اصابعه في شعرها وتبع ضاحكاً بخفوت

:

لابد انك كنت مرهقة جداً فلم تفكري في

اقفال باب الحمام ايضاً.

لكن التعب لم يكن السبب الذي حداك الى

اقفال باب الغرفة ، وهناك سبب آخر . هل

تريدين الافصاح عنه يا حبيتي ؟

— اردت ذلك قبلاً لكنك منعتني ... اقلت

الباب لأنني اردت ان افكر في شيء سمعته

عنك من شخص ما .

— شيء لم يرق لك ؟

–اجل يا خوان ، فأنا لماذا قررت ان تتزوجني

ضحك ثانية ورد وهو يعانقها :

–بالطبع تعرفين ، فأنا اخبرتك السبب وقد

اثبتته لك فعلياً قبل قليل.

تزوجتك لأحول دون هروبك ، لابقيك معي

، ولأعرضك بافتخار لكل اقربائي و

اصدقائي ولأزهو بك امامهم ...

فأضافت تتهمه بصوت خفيض :

–ولتذر الرماد في عيني رامون ؟

هب جالساً ليواجهها وهتف بحيرة و عبوس :

–ماهذا الذي تقولينه عن الرماد وعن رامون

انهل ؟

–انت تعلم جيداً ما اقصد ، لذا لا داعي

لأن تتظاهر بأنك لا تفهم . قلت لي امس ان

هناك سبباً اخر لزواجك مني اضافة الى

رغبتك في توطيد معرفتنا ، وقد اكتشفته !

سوف تستعمل زواجنا كغطاء لتحمل رامون

على الاعتقاد بأن علاقتك مع مونيكا قد

انتهت ، اليس كذلك ؟

استمر يحدق اليها واجاب بوجه قاس :

–من اخبرك ذلك ؟

–ايزابيلا كورتيس .

–اتعرفين ايزابيلا ؟

–بالطبع . تعرفت اليها والتقيتها عدة مرات

في بيت رامون و مونيكا . انها صديقة العائلة

، ومن المفروض ان تعرف انت ذلك لانها

هي التي عرفتك الى مونيكا.

–حقاً ؟

هز كتفيه بلا اكتراث ثم اضاف وهو ينهض :

–لقد نسيت ، وانصحك بأن تنسي انت

ايضاً.

راحت تلاحقه ببصرها وهو يرتدي ثيابه . انه

لم ينف اتهامها بشكل حازم بل رد عليه

باسئلة اثارت فيها مزيداً من الارتياب ،

فغمغت :

–لا اقدر ان انسى .

رمقها بنظرة حذرة ثم حمل قميصاً نظيفاً على

ذراعيه وهم بمغادرة الغرفة، فسألته :

–الى اين تذهب ؟

فاستدار قائلاً :

-الى الحمام ، كي اغتسل واحلق ذقني . اود

من كل قلبي ان اقضي الصباح معك لكنني

مضطر الى زيارة الحلبة لاهتم بأمر الثيران .

افترفمه عن ابتسامة خفيفة واردف :

-لا تقلقي يا حبيبي ، سوف نستمتع بشهر

العسل بعد انتهاء المصارعات .

-لكنك لم تجب على سؤالي .

فرد باختصار :

—حسبتي فعلت . لقد طلبت اليك ان

تنسي الأمر ، اذ لا يعينك اي شيء من

احداث حياتي الماضية .

—بما في ذلك علاقتك بمونيكا ؟

—اجل ، تلك ايضاً .

—تصرفاتك الماضية لا تعينني لكن تصرفاتك

المستقبلية تهمني .

—بدأنا الآن نقرب من لب المشكلة ! انك

تغارين من النساء اللواتي قد التقيهن وانظر

اليهن مرتين .

هز رأسه ضاحكاً و قال وهو يفتح باب

الحمام :

-سوريل ، لم يخطر لي انك ستكونين غيورة

الى هذا الحد . لكن الذي تلمحين اليه لن

يحدث اطلاقاً طالما انت تتصرفين كزوجة

مثلى وترحبن بتقرباتي العاطفية .

رمقتها بنظرة وهى جعلت قلبها يخفق بقوة ،

واضاف بصوت اكثر رقة و عمقاً :

-مثلما فعلت هذا الصباح .

- كفى ، كفى ! لا تحاول خداعي وايهامي

بانني سأبقى المرأة الوحيدة في مستقبل

حياتك .

- لكنك كذلك يا حبيبي .

- طالما انا خاضعة لمشيئتك وساكتة على

تصرفاتك ، اوه ، ماذا فعلت بنفسي ؟ كان

يجب ان استمر بالهروب بعيداً عنك ، والا

اسمح لك بامتلاكي ! اوه ، كيف سأصرف

الآن ، ماذا سأفعل ؟

ثم اجهشت في بكاء عاصف حين ادركت ان
خوان لا ينوي دحض اتهاماتها . لقد اخذ
هذا الصباح بغيته منها ، لكن بالرغم من
تعهداته الزوجية مايزال مصمماً على خداعها
. اجابها :

–يمكنك ان تحاولي الوثوق بي.

قال ذلك بصوت بارد جعلها تزيح يديها عن
وجهها وتنظر اليه ، فبدا لها شاحباً الى حد
البياض . قالت بعنف :

- كيف استطيع ذلك وانا لم ار منك الا
الخداع ؟ ففي لقائنا الاول خدعتني برفضك
ذكر اسمك الحقيقي . ثم عرضت ان تساعدني
فصدقتك لكن حين قصدتك لتساعدني
رفضت ذلك ، بل لم تتورع عن سرقة
محفظتي...

– لم اسرقها بل وجدتها على طاولة الزينة . اما
بالنسبة الى باقي الاتهامات فقد حاولت ان
اشرح لك دوافعي ومبرراتي ، لكن ان كنت
عاجزة عن فهمها فيبدو انني اخطأت فهمك
بدوري . و بالنسبة الى مونيكا...

صمت فجأة ومرر يده في شعره ثم تابع
مستديراً الى الحمام :

– اوه ! ماجدوى التفسير مادمت مصممة
على ان تصدقي ايزابيلا كورتيس ، و بالتالي
لا يمكنني دحض اتهامك . اعتقدت آملاً ان

زواجي منك سيضع حداً للحديث عني وعن
مونيكا .

فهمت تلسعه بلا وعي :

- اذن كان بوسع اية فتاة اخرى ان تخدم

هدفك هذا !

آلمتها خبيتها العميقة اذ تحققت مما اوحت به

ايزابيلا ، وجرفتها الكآبة فلم تسمعه يشهق

كما لو انه طعن بسكين .

التهبت عيناه کنار وسط وجهه الشاحب

وصرخ فيها بصوت اجش :

- كم انت مصيبة ! لكنني كنت شديد الغباء
حين اخترت فتاة باردة الدم على شاكلتك !
الآن عرفت لماذا هرب الرجال منك قبل ان
التقيك !

صفق باب الحمام خلفه ، فأعولت سوريل
متعذبة وطرحت نفسها على السرير تنتحب
بشدة وتضرب الوسائد بقبضتيها ، متمنية لو
انها لم توجه اليه مطلق اتهام ، ولو انها ماتزال
الى جواره وهو يحضنها ويهمس لها بأعذب
كلمات الغزل الاسبانية .

لم تدري كم من الوقت بكت ، لكنها هدأت
شيئاً فشيئاً وبدأت تواجه حقيقة الوضع .
لقد تزوجت رجلاً من النوع الذي حاولت
دائماً الابتعاد عن طريقه ، رجلاً خشناً ،
صلباً و مغروراً ، يجني آلاف الدولارات من
تأدية رياضة عنيفة ، ويحبه مئات المعجبين الى
حد الوله ، رجلاً اثار فيها عواطف كانت
هاجعة في كيانها ، رجلاً اعترف لتوه بأنه
ماتزوجها الا ليوقف اشاعة تناوله وامرأة
اخرى ! لا يمكنها العيش معه في ظل هذه

الحقيقة . لا تطيق الجلوس بلا حراك ،
منتفخة البطن بطفل منه ، وهي تعلم انه
يلتقي امرأة اخرى في الخفاء . يجب ان تتركه
في اسرع وقت قبل ... قبل ... شهقت
سوريل وهي تواجه حقيقة اخرى ... يجب ان
تتركه قبل ان يتعمق حبه في خلاياها الى حد
الاستسلام لكل الحقائق الأخرى .
هبطت ببطء من على السرير ، وسارت الى
طاولة الزينة تلتقط محفظتها الملقاة هناك
وتتفحص محتوياتها . لا شيء قد مس فيها ،

فالمال الذي سحبته من المصرف في ميدلين
مايزال موجوداً.

يجب ان تعود الى مونيكا لتروي لها ما حدث
ولتري ردة فعلها . الفكرة فرخت على مهل
في ذهنها الا انها كبرت بسرعة هائلة جعلتها
تبادر الى ارتداء التنورة و البلوزة التتين
لبستهما في اليوم السابق . سوف تغتم
غياب خوان و تنسل من البيت واهله نيام .

ولما ايتعدت للرحيل اخرجت مفكرتها من
حقيبة يدها ونزعت منها ورقة كتبت عليها
رسالة قصيرة لخوان جاء فيها :
-لقد تركتك . لا تحاول اللحاق بي . لا
استطيع العيش مع شخص خدعني .
وضعتها على الطاولة في مكان المحفظة ثم
حملت حقيبة السفر وغادرت الغرفة . لم
تلتقي احداً وهي تهبط الدرج . ولما خرجت
الى الشارع شعرت بشيء من الاستغراب
لكونها استطاعت الافلات بهذه السهولة .

كان الوقت قد شارف الظهر حين وصلت
ميدلين ووجدت أخيراً سيارة تاكسي وزودت
السائق بعنوان آل انهل . كانت ابنة البلدة
تتألق في شمس الربيع الدائم وزهور الاوركيديا
تتماوج في جمال قرمزي وزهري نادر على
امتداد الشارع . وحين توقف التاكسي قرب
مدخل البيت ، احست بقشعريرة رهبة تغزو
اعصابها ، فليس من السهل ان تروي لمونيكا
ما حدث وان تحاول الوصول الى الحقيقة .
استغربت ان ترى سيارة رامون متوقفة امام

المدخل الرئيسي وتساءلت ان كان مايزال في

البيت و لماذا . دفعت اجرة التاكسي

وهرولت تصعد الدرج وتدق الجرس . بعد

قليل فتحت لورا الباب وليس مانويلا كما

توقعت فهتفت :

– لورا ! لماذا انت في البيت ؟

فألقت نفسها عليها وصرخت وهي تقبلها

وتحضنها وتضحك :

سوريل ! لقد عدت ، لقد عدت ! اوه ، اين
كنت ؟ الماما كانت تعيسة جداً هذا الصباح
لانك لم ترجعي . لقد بكت و بكت
واضطرت الى البقاء معها ، وفي الأخير
استدعيت البابا من المكتب . هيا ، ادخلي
الى غرفتها، ان البابا موجود معها .
وجدت مونيكا مستلقية على فراشها شاحبة
الوجه مغمضة العينين ، ورامون يقف عن
النافذة ينظر الى الحديقة ويعبث بجبل الستائر

. سمع سوريل تدخل الغرفة فاستدار بسرعة

وهتف :

-آه ، لقد عدت أخيراً !

وهتفت مونيكا :

-سوريل ! حمداً لله انك رجعت .

انخرطت فوراً في البكاء ، فألقى عليها رامون

نظرة قلقة ثم سأل :

-هل اتى رينالدا معك ؟ اذا كان جاء ،

فاذهبي للاتيان به فوراً الى هنا.

-لكن كيف عرفت اني ...

توقفت ناظرة الى مونيكا ، فمسحت السيدة

عينها بمنديل صغير و قالت :

-لقد اخبرت رامون كل شيء . هل وجدت

خوان ؟ ماذا قال ؟ هل عاد معك ؟

-كلا ، لقد رفض ان يأتي . قال ان مجيئه لن

يجدي نفعاً ، وبدلاً من ذلك تزوجني .

فغر كلاهما فمه مذهولاً وقالت مونيكا بلهفة

:

-سوريل ، عزيزتي ، هل أنت متأكدة من

ذلك ؟

وهتف رامون :

-رينالدايتزوج ؟ لا اصدق ! لا بد من وجود

خدعة ما .

مدت سوريل يدها لتريهما خاتم الزواج و

قالت بصوت راجف :

-انا متأكدة من الزواج . لكني اظن انك

مصيب يا سنيور في وجود خدعة ما ، انما لم

اكتشفها الا في ما بعد ، وحين اوحى الي

ايزابيلا كورتيس بأنه تزوجني بسرعة ليذر

الرماد في عينيك . ليوهمك بأن علاقته مع
زوجتك قد انتهت .

فصرخت مونيكا قائلة :

-لكن لم تكن هناك اي علاقة بيننا على
الاطلاق ! افهمتك ذلك يا سوريل ، واكرر
، لم نكن ابداً ، رفيقين . يا الهي ! كل الحق
على ايزابيلا ! لقد حاولت ، منذ ترملها ، ان
تقف بيني و بينك يا رامون ، فهي التي
عرفتني الى خوان وشجعتني على الذهاب
للتزج . كذلك اقترحت ان ازوره في مزرعته ،

وطوال الوقت كانت تنقل اليك تحركاتي
وتوهمك بأن العلاقة اعمق وأسوأ مما هي
بكثير. اوه رامون ، يجب ان تصدقني ! يجب
ان تصدقني !

ران صمت قصير ، راح رامون يحدق خلاله
الى زوجته المنتحبة ووجهه الكليل يتقلص المأ
وحيرة . ثم استدار الى سوريل على مهل و
قال لها بهدوء :

-اجلسي ، فهذا الموضوع يحتاج الى مناقشة
، ويخيل الي اننا جميعاً قد خدعنا بشكل أو
بآخر .

جلست سوريل وانتظرت فيما عواطفها
تتصارع في داخلها . اما رامون فجلس على
حافة السرير و خاطب زوجته قائلاً :

-اصغي الي يا مونيكا وحاولي ان تجيبي بهدوء
. لقد شرحت لي سبب انجذابك الي رينالدا
في اول الامر ، واحسبني اتفهم ذلك بل لا
امانع في الاعتراف بان تصرفي قد يكون هو

السبب . اما الآن ، فهو لك ان تخبريني عما
حدث بالضبط حين ذهبت الى مزرعته ؟
مسحت زوجته دموعها وتنهدت بارتجاف ثم
قالت بجمود :
- لم يكن موجوداً .
- اذن لم تريه ؟
هزت رأسها نفيًا وتابعت :
- استقبلتني امرأة كانت هناك . امرأة في
حوالي الثامنة و العشرين من العمر ، جذابة

جداً ، ترتدي ثياباً مزخرفة وتلبس خواتم ثمينة
تساوي آلاف الدولارات.

ادركت سوريل فوراً انها انيز ، فسألت مونيكا

:

-هل عرفتك بنفسها ؟

-كلا ، لا اظنها فعلت . لكن ... لشدة

اندهالي من رؤيتها لم يخطر لي ان استوضحها

اسمها . لقد تصرفت معي بطريقة هجومية .

سألني من اكون ، وعندما اعطيتها اسمي

ضحكت و قالت ان خوان حدثها عني

وسخر مني امامها .

وهنا عبر صوت مونيكا ووجهها عن الكآبة

نفسها التي احستها آنذاك لدى سماعها ان

الرجل الذي وقعت في حبه قد اغتابها وهزأ

منها امام امرأة اخرى . وتابعت بصوت

كسير :

-طلبت مني ان اعود الى بيتي الزوجي لانها

كانت تعيش في المزرعة ولن يوجد هناك

متسع لكلتينا . ادركت في تلك اللحظة انها

رفيقة خوان ولا ريب . شعرت بخزي جارف
عميق و استدرت اعدو الى سيارتي...

****7-العذاب كالعسل****

كانت أشعة الشمس الصفراء ترقط زرقة
حوض السباحة التوركوازية وتتألق بزهو على
جوانبه ، الوقت عصراً ودفء النهار في عزه

، وسوريل مسرورة بالضل الذي تزودها به
الشمسية وهي تستلقي على الكرسي الطويل
وترشف عصيراً مثلجاً . كانت هي و مونيكا
تسترخيان بعد وصلة من التمارين العلاجية في
المياه الرائقة و القابلة للعوام . و سألتها
مونيكا بصوت متفائل :

— ما رأيك يا سوريل ؟ ألم أتحسن كثيراً ؟
— بل كثيراً جداً .

لقد استغربت سوريل بالفعل التقدم الحثيث
الذي حصلت عليه مونيكا منذ يوم الاربعاء

. فموقف المرأة كله تجاه تعلم المشي قد تغير
وصارت تظهر لهفة بدل التردد السابق وهي
تأمل المياة مفكرة:

– أنا واثقة تماما من ان تقلقي الماضي على
علاقتي مع رامون كانت تعيقني عن السير.
لابد اني كنت اشعر في اعماقي انه لن يتركني
مادمت مشلولة، ولذا لم ابذل اي مجهود
يذكر. هل من الجائز ان يكون هذا التفاعل
قد حدث بين اعراض الجسدية والنفسية؟
– ربما.

اجابتها سوريل وهي تحرق شاردة الى سعف
شجيرات متهدلة تشبه السرخس وتشكل
سياجا حول موقع البركة ليحجبها عن البيت
وسائر ارجاء الحديقة.

اليوم الجمعة والساعة الثالثة بعد الظهر . لقد
مر على رجوعها الى هنا حوالي اثنتين وخمسين
ساعة، اي اكثر من يومين! كم زحف الوقت
بطيئا، او ربما بدا لها كذلك لان اليومين
الذين سبقا عودتها كانا مشحونين بالاحداث
المتلاحقة ، او ربما لأنها في حالة توقع دائمة

، اذ كلما رنّ التفون تتوقع ان تكون المخابرة
من خوان وكلمات رنّ جرس الباب تحسب
ان خوان قد جاء يسأل عنها . لكن ما الذي
سيحدوه الى المجيء ؟ لقد طلبت اليه الا
يلحق بها ، وهو في أي حال ، لم يركض ابداً
خلف النساء . تنهدت بدون ان تعي . انها
تحس ارهاقاً بالغاً من جراء الارق الذي
كابدته في الليلتين الماضيتين وحيث عذبها
الندم وجعلها تتقلب على فراشها و تتمنى لو
انها لم تفه بكل تلك الاشياء التي قالتها لخوان

حول علاقته العابرة و البريئة بمونيكا و تمنى

كذلك لو انها وثقت به بدل ان تصدق

مزاعم ايزابيلا الحاقدة .

-انت لا تتوقفين عن التفكير في خوان ،

أليس كذلك ؟

فنظرت اليها سوريل متأملة ... شعرها

الرطب يتجدد حول وجهها المستدير ، فمها

استعاد رونقه بعد تصالحها مع زوجها وماعاد

متهدلا حزينا كما في السابق ، و الخط

العميق بين حاجبيها قد إحمى تقريبا . من

السهل ان يتصور المرء مدى جاذبيتها عندما
كانت في الثامنة عشرة و التقت رامون لأول
مرة . تهربت من جواب مباشر وردت بصوت

مرح:

-وما ادراك بأني لم أكن اخطط لبعض

التمارين الجديدة المفيدة لك ؟

-وهل تتنهدين وتحققين في الفضاء لو كنت
حقاً تفكرين في تلك التمارين؟ لا أظن ذلك

يا عزيزتي .

التوت شفتاها المليئتان ببسمة حزينة وأردفت

:

-لاتنسي اني انجذبت الى خوان لفترة من

الزمن ، ولذا استطيع ان اقدر شعورك الى

حد ما .

فتمتت سوريل بانفعال :

-اني اكرهه في هذه اللحظة .

-اذن هذا دليل على وقوعك في حبه ، فهو

جرحك في الصميم ، ولو لم تكوني عاشقة لما

آملك جرحه لك .

- لكنني بالكاد اعرفه ، وما عرفته عنه لا
يشجعني كثيراً على حبه . فكيف استطيع ان
أغرم بـرجل التقيته لأول مرة ، منذ اقل من
اسبوع ؟

- لقد تزوجته .

وفجأة اجتاحت ذهنها ذكريات الحب
القصير مع خوان فقالت بصوت مرتجف
خفيض :

- تزوجته لأنه حشرنى فى خانة الزواج .

هذه المرة نظرت اليها سوريل بارتيا ب فتابعت

مونيكا على عجل :

-ألا يؤكد لك هذا أكثر من أي وقت مضى

، ان ايزابيلا كذبت عليك حين اخبرتك انه

ما تزوجك الا ليذر رماداً في عيني رامون ؟

-ماكان يجب ان اصغي اليها ابدا.

-وانا أخطأت جدا في تسليمها اسراري،

لكنها ذات دهاء وتجعلك تشعرين انها تفعل

كل ماتفعله من اجلك وحدك، وانها لا تهتم

الا لمصالحك، فيما تكون طوال الوقت تسعى
لمصالحها الخاصة.

– اعرف ماتقصدين، لكن ذلك لا يبدل حقيقة
ان خوان اعترف صبيحة زواجنا بأنه تزوجني
عمدا، لكي يضع حدا للاشاعة التي تتناول
اسمك واسمه. لقد خدعني وهذا ما يؤلمني.

– أحقا؟ هل انت متأكدة؟ الاتظنين انك

انجرحت لانه لم يخبرك ما وددت سماعه منه في

تلك اللحظة؟ سوريل، يمكنني ان اتصور

بالضبط ما حدث! لا بد انك سارعت الى

اتهامه بصراحتك المنتاهية، وهاجمته كثور
هائج من دون ان تحسبي حسابا لمشاعره
الخاصة. انه رجل كسائر الرجال وله كرامته
التي يعتر بها . ماذا قال لك؟

- في البداية، طلب الي ان انسى معرفته بك
وقال ان تصرفاته الماضية لاتعيني، ثم اتهمني
بالغيرة من شيء لم يحدث شرط ان اخلص له
واثق به.

- هذا ماتصورته، لم يخبرك ما اردت سماعه.
كيف كان رد فعلك انذاك؟

-سألته كيف يمكنني ان اثق به وهو ماتصرف

معي الا بطرق خداعية، فاستشاط غضبا،

واستطيع الان ادراك السبب، فلقد ثار

لانفضاح امره.

فسألته مونيكا:

-هل انت متأكدة من هذا السبب؟

-لايمكن ان يكون هناك اي سبب اخر لانه

اعترف بعد ذلك بأنه فكر في الزواج ليقف

الاشاعة.

وهنا تذكر سوريل العبارة الاخيرة التي قذفها

بها، فغمغمت بصوت مرتجف:

- لا ارجب في متابعة الحديث.

- حسناً لا تفعلي ... ظننت ان الحديث قد

يساعدك على بلورة الامور. انما عليك ان

تسارعي الى حل المشكلة بطريقة ما ، الا

تعتقدين ذلك ؟

هل تلمح مونيكا الى انها سوف تستغني قريباً

عن خدماتها حالما تستطيع المشي ؟ ان كان

الأمر كذلك ، فعليها ان تفكر من الآن في

خطوتها التالية . يمكنها ان ترجع الى وطنها
او ... اوه ، كيف تتصرف المرأة حين تترك
رجلا لم يدم زواجها منه اكثر من اثنتي عشرة
ساعة ؟ يمكنها ان تبقى حيث هي ، وتأمل
ان يأتي ساعياً وراءها . لكن اذا لم يأت
افتراضاً ، ماذا ستفعل ؟ هل تذهب هي اليه
و تناشده استرجاعها ؟

كانت مونيكا قد أنزلت ظهر مقعدها الطويل
واستلقت عليه لتأخذ حمام شمس . رشفت
سوريل من شرابها المثلج و حاولت عبثاً ان

تتصور نفسها تعود الى خوان لتلتمس صفحه
قالت مونيكا انه رجل موفور الكرامة ،
لكن هي ايضا لها كرامتها التي لن تسمح لها
بالذهاب اليه ذليلة متوسلة .

من جهة اخرى ، هي لا تعرفه جيداً لتستطيع
التكهن برد فعله ، و تخشى بالتالي ان
يرفضها ويزدريها و لاسيما ان السبب
الأساسي الذي دفعه

الى الزواج منها قد زال الآن تماماً ، فهي لا
تعتقد ان ايزابيلا ستستمر في نشر الاشاعات
حول علاقة حب وهمية بين زوجة رجل
اعمال بارز و مصارع ثيران مشهور .
لو ان خوان يحبها حقيقة لما تأخر لغاية الآن
في اللحاق بها . لقد جرى وراءها مرتين من
قبل . استفاقت من افكارها التعيسة على
جلبة اصوات ، فرفعت رأسها ورأت لورا و
غابرييلا في لباسهما المدرسي ، مقبلتين لرؤية
امهما . و كالعادة ، راحت غابرييلا تثرثر

وتظهر عواطفها لأُمها بالجلوس على حافة
مقعدتها واحاطة عنقها بذراعها . و حالما
صمت غابرييلا لحظة لتلتقط انفاسها ،
اغتمت لورا هذه الفرصة ، فقالت بعفوية
وهي تسترق النظر الى سوريل :

—علمت اليوم من فتاة في المدرسة ان خوان
رينالدا قد أصيب عصر الأربعاء في احدى
المصارعات في كوبايا . قالت صديقتي ان
الخبر نشر امس في الجريدة .

بدت الصدمة على غابرييلا فهتفت بأسى :

– اوه ! أتظنين اننا ما نزال نحتفظ بجريدة يوم

امس .

فردت لورا :

– لم لا تسألين مانويلا ؟

و هنا حثتها امها قائلة :

– اجل ، اذهبي واسألها يا غابرييلا ، وأجلبي

الجريدة معك اذا وجدتها . لورا ، هل اصيب

اصابة بالغة على حد علمك ؟

– ذكرت صديقتي انه في حالة حرجة ، ماذا

يعني ذلك ؟

لم تسمع سوريل جواب مونيكا اذ كانت
تستعين بكل قواها لتخفي شعورها الشديد
بالغثيان و لتبقى جالسة في مكانها ريثما ترجع
غابرييلا بالجريدة . راحت تقول في نفسها :
لا يعقل ان يكون الخبر صحيحاً ، فهو ادى
مصارعته الأخيرة يو الثلاثاء . لا بد انها غلطة
مطبعة . لا بد ان الجريدة اخطأت في الاسم
. اوه ، ماذا تراني فاعلة اذا توفي ؟ ضغطت
على فمها بظاهر يدها و استلقت على
مقعدها فالتقى بصرها بنظرات مونيكا القلقة

. ثم أقبلت غابرييلا تعدو حول الشجيرات ،

وتصرخ ملوحة بالجريدة :

–الخبر هنا ! هنا ! منشور في الزاوية الرياضية

!

فأخذت لورا الجريدة منها و قالت :

–دعيني أراه .

لكن مونيكا أمرتها بقولها :

–اقراه بصوت مرتفع.

قرأته لورا على مهل ، فشعرت سوريل ان

كل كلمة كانت خنجراً يغمد في قلبها ...

- الشجاع يصاب في مصارعة مذهلة .
كان هذا العنوان و تلاه نص الخبر ...
" بعد ان اصيب خوان رينالدا في بداية
المصارعة بقي في الحلبة حتى النهاية مما جعل
عشاقه المتحمسين يهبون واقفين و يهتفون له
محين بطولته حين ذبح الثور . ثم خر صريعاً
من جراء نزيف حاد فحمل على جناح
السرعة الى المستشفى في كوبايا ، وحيث
أعلن في وقت لاحق انه في حالة حرجة .

كان رينالدا قد عاد الى الحلبة قبل يومين

فقط بعد غياب دام عامين تقريباً . "

توقفت لورا عن القراءة و قالت :

-سائر الموضوع يتكلم عن حاجة المصارعة

الى مصارعين في مستواه الفني وحسه الدرامي

.

فتمتت سوريل وعي تقفز من مقعدها :

-عن اذنكن .

وضعت يدها على فمها و غادرت المكان

وهي تركض حول سياج الشجيرات الى

البيت . دخلت غرفتها و استلقت على
الفراش ... لقد اصيب خوان بسببها ...
بسبب هروبها الذي آلمه و شتت افكاره .
لكنها لم تكن تدري انه سيصارع ثانية . لماذا
لم يخبرها ؟ هل كان سيخبرها لو انهما لم
يتخاصما ؟ تلاطمت الاسئلة في ذهنها ثم
قفزت فجأة من السرير و هرعت الى الخزانة
لتخرج حقيبة السفر . يجب ان تذهب الى
كوبايا لتراه اذ لا جدوى من بقائها هنا ومن

تعذيب نفسها بأسئلة عميقة ستظل بلا

اجوبة .

الأهم من كل ذلك انه ، في حالته الراهنة ،

يحتاج الى كل الحب الذي تستطيع اغداقه

عليه .

لاحظت سوريل ارتجاف يديها وهي تطلب

رقم المطار و فكرت في نفسها ، لم اعد هكذا

منذ التقيت خوان ، فلقد استطاع ان يجرحني

في عمق اعماقي ، وهيئات ان اعود الى

سابق عهدي ... علمت ان هناك طائرة

ستقلع الى كوبايا في خلال نصف ساعة ،
فأوصلها بيدرو بالسيارة الى المطار . وعندما
غادروا ميدلين كانت الشمس الغاربة تبدو
كلهب قرمزي و ذهبي ، لكن عندما حطت
الطائرة في كوبايا و صارلون
السماء أرجوانياً داكناً ، وبدأت مدثرة بنجوم
ذهبية متوهجة ، تلمع انعكاساتها كمصايح
صينية على صفحة النهر الداكنة .
كان المستشفى قديماً مبنياً على الطراز
الاسباني له برج عال على أحد جانبيه ، وفي

الداخل كان كل شيء هادئاً يوحى بالسكينة
و عدم الاستعجال ، وبدا مختلفاً تماماً عن
المستشفى الذي عملت فيه سوريل في
انكلترا . عند مكتب صغير للاستعلامات ،
اخبرتها ممرضة ، ان السنيور رينالدا غادر
المستشفى ذلك الصباح . فهتفت سوريل :
-لكن ... أين ذهب ؟
أجابتها الممرضة بنبرة هادئة :

–لست ادري . حالته لم تكن جيدة تماماً غير
انه اصر على مغادرتنا . هذا كل ما استطيع
اعلامك اياه.

–شكراً.

ازداد قلقها أكثر من أي وقت مضى و
خرجت على مهل لتقف بضع لحظات على
رأس الدرج المؤدي الى بوابة المستشفى وهي
تساءل عما يجب ان تفعله . ثم رأت سيارة
أجرة تتوقف عند البوابة و يترجل منها ركابها.

تحركت على الفور فهبطت الدرج ركضاً و
طلبت من السائق ان يوصلها الى الشارع
الذي يقطن فيه دييغو و اوهينيا ، وفي خلال
عشر دقائق كانت تقف على العتبة تنتظر من
يفتح لها الباب الحديدي.

غمرها الارتفاع حين فتحت اوهينيا بنفسها ،
ثم هتفت بحرارة وهي تعانقها وتجذبها الى
البهو :

-وأخيراً ! كم انا مسرورة لعودتك . كنت

اتناول العشاء مع دييغو ، تعالي و شاركينا

الطعام .

ومشت خلفها وقطعتا البهو الى غرفة طعام

انيقة و صغيرة حيث رأت دييغو يجلس الى

الطاولة . فسألت بلهفة :

-هل خوان هنا ؟

اجابتها اوهينا :

-كلا . اعتقد انه ذهب الى المزرعة . دييغو

، ألم اقل لك انها ستأتي في أسرع وقت ؟

وقف ديغو يحيي سوريل بتهذيب ، وأزاحت

لها اوهينيا كرسياً و تابعت:

– اجلسي يا سوريل و تناولي شيئاً من

الطعام.

ومع ان سوريل كانت متابعة رحلتها الى
المزرعة ، الا انها امتثلت لطلب اوهينيا ،

سألتهما :

– كيف صحة خوان ؟

اجابها ديغو :

-انه في حالة جيدة نسبياً . فلحسن الحظ

اصيب فقط في ذراعه اليسرى ، هل انهيت

عملك في ميدلين بصورة مرضية ؟

-عملي ؟

قالت اوهينيا :

-اجل ، فقبل ظهر الاربعاء ، وحين تأخرت

في النزول من غرفتك و بحثت عنك فلم

اجدك ، سألت خوان عن مكانك ، لدى

عودته من الحلبة ، فأخبرني انك عدت الى

ميدلين لتقابلي السنيور و السنيورا انهل

اللذين كنت تعملين عندهما ، وهكذا
افترضت انك ذهبت لتأتي بجوائجك من
بيتهما .

اذن ، خوان اخفى عنهما الحقيقة ، ولم
يعترف لعمته بأن زوجته هجرته بعد ان
قضت معه ليلة واحدة فقط.

وعادت اوهينيا تسألها بحيرة :

- اين حقائبك و اغراضك ؟ لم ارها معك
حين وصلت .

وعدت سوريل انها تأخرت عليها بالجواب ،

فقال بسرعة وبصوت جامد :

-سوف ترسل الي في ما بعد.

-حسناً . حسبك ستعودين مساء الاربعاء

او ربما صباح الخميس و لما تأخرت في العودة

اردت ان ارسل لك خبراً لاعلمك باصابة

خوان ، لكنه رفض ذلك رفضاً باتاً و قال

انك ستطلعين على الخبر في الوقت المناسب

و لا داعي لاقلاق بالك.

ثم رمقتها بنظرة فضولية ، و اردفت :

– كيف تناهى اليك الخبر ؟

اجابتها سوريل بصوت خفيض :

–قرأته في الجريدة عصر هذا اليوم . اوه ،

ارجوك الا تخفي عني الحقيقة . هل هو فعلاً

بخير ؟ فقد ورد في الجريدة ان حالته خطيرة.

فقال ديغو :

– كان ذلك مجرد مبالغة ، فأغلب الظن ان

محرر الزاوية الرياضية بالغ في خطورة حالته

ليضاعف اهتمام الناس بالخبر ، مع ان خوان

فقد فعلاً كمية كبيرة من الدم . كان يجب ان يغادر الحلبة فور اصابته لكي يظهر الجرح و

يضمد لكن خوان يأبي على نفسه ذلك ، اذ اصر على ان يبدو اقوى من جراحه البدنية البسيطة واقوى من الثور الهائج ، و هكذا جن الناس اعجاباً بطولته.

ابتسم دييغو برضى ، فكتمت سوريل رغبة
ملحة في ان تعطيه رأيها الصريح في كل
مايتعلق بمصارعة الثيران . وهنا قالت اوهينيا
بهدوء :

-لكنه اصيب بالاغماء في النهاية ، وفي
المستشفى اسعفوه بعمليات نقل دم. ومع
ذلك ، قرر فجأة هذا الصباح انه لا يستطيع
البقاء فيه مدة اطول واصر على وجوب
عودته الى المزرعة . قال ان جوفيتا ستعتني به

اكثر مما ستعتني به الممرضات ، واخشى ان
كلامه هذا قد جرح مشاعر الممرضات .

همت سوريل بالنهوض من مقعدها و قالت

بقلق :

—يجب ان اذهب اليه بسرعة .

فاجابتها اوهينيا بصوت حازم :

—ليس قبل ان تنهي طعامك وتشرني فنجاناً

من القهوة الساخنة المنعشة . سوف يوصلك

توماس الى المزرعة .

طوال الطريق الى المزرعة اخذت سوريل
تساءل عن السبب الذي حدا خوآن الى
حجب الحقيقة عن اوهينيا . لماذا ستر فعلتها
؟ ولو انه فعل العكس ، هل كانت ستلقى
الترحيب الحار نفسه الذي لقيته الليلة من
ديغو و اوهينيا ؟ وهل كانا سيلومانها على
اصابة خوآن في الحلبة ؟ لا ريب في ذلك .
وصلا ايارا ورأت اضواء البيوت تتراقص من
خلال النوافذ . في ساحتها الصغيرة ، كان
الباص المهترئ اياه متوقفاً امام الفندق الرث

، ورأت بعض الأهالي يجلسون على درجات
المنازل . ثم اصبحت البلدة خلفهما وراحت
انوار السيارة القوية تشق الظلام مجدداً
وتضيء الاشجار والاجمات وتتماوج على
رؤوس الصخور . كانت السيارة السوداء
الفارهة تنطلق بسرعة بالرغم من حالة الطريق
السيئة ، وخمنت سوريل ان تصل المزرعة في
غضون عشر دقائق.

احست ارتجافاً يسري في اعصابها . ماذا
ستقول لخوان ؟ ماذا يمكنها ان تقول ؟ كلمة

"آسفة" بدت واهية جداً ، وبالكاد تعبر عن
شعور الندم الذي يمزق كيائها ... في اي حال
، هل سيصدقها بعد ان قرأ كلمات الرسالة
القاسية التي تركتها له ؟ لا تستبعد ان يرفض
رؤيتها وقد يطلب الى جوفيتا ان تبعدها عن
البيت .

خشخت الواليب فوق الحصى المبعثر حين
انعطفت السيارة على الدرب الموصل الى
البيت واخذت جذوع الاشجار على الجانبين
تطير امامها كاشباح باهتة . ثم التمعت

الجدران البيضاء المزينة بالمتسلقات في ظلام
القنطرة ، وهنا خفف توماس سرعة السيارة
وعبر المدخل المقنطر الى الفناء المظلل
وتوقف عند النافورة.

دقت الباب الأمامي وتأخرت جوفيتا كثيراً في
فتحه، وعندما فعلت ذلك اخيراً ، لم تفتحه
على اتساعه ، بل نتعته الى الخلف شيئاً
فشيئاً ، ثم سدت الفرجة الصغيرة بجسمها
الضئيل وثوبها البني ، اما وجهها الذابل
الشبيه بوجه قرد حزين ، فبدا كصفحة

سوداء تغلف ماكان يجيش فيها من مشاعر

او افكار .

قالت سوريل بعصبية :

- مساء الخير يا جويتا .

-ومساؤك يا سنيوريتا .

اعترت سوريل دهشة مستاءة حين سمعت

المرأة تخاطبها بلقلب الفتاة العازبة ، وبدا لها

ان خوان لم يطلع مربيته العجوز على نبأ

زواجه . سألتها:

-هل لي ان ادخل يا جوفيتا ؟

فهزت المرأة رأسها قائلة :

-السنيور خوان مريض في السرير ويرفض ان

يستقبل اية امرأة . عودي في يوم آخر يا

سنيوريتا .

فبدأت سوريل تحتج بحرارة :

-لكنني لست مطلق امرأة ...

الا انها صمتت حين رأت الباب ينغلق قليلاً،

فأضافت بسرعة :

-يجب ان اراه يا جوفيتا . اسمحي لي

بالدخول ، ارجوك ! لقد قطعت مسافة

بعيدة و ليست لدي سيارة لترجعني . دعيني
ابيت الليل في الغرفة التي نمت فيها سابقا
استطيع ان اراه في الصباح . ارجوك يا

جوفيتا !

توقفت العجوز عن اغلاق الباب وتضاعفت
التعضنات على جبينها الضيق وهي تحاول ان
تواجه هذه المشكلة الجديدة ، ثم قالت :
- اتعلمين انه مصاب بجرح في ذراعه اليسرى
؟ هناك قطب عديدة في الجرح وهو يحتاج الى

راحة تامة.

اقتربت سوريل قليلاً وقالت وهي تمسك

بحافة الباب استعداداً لفتحه :

-اجل ، علمت ذلك من العمه اوهينيا في

كوبايا ، وهي ارسلتني الى هنا لمساعدتك

على الاعتناء به ، هل تذكرين يا جوفيتا كيف

تصرف بغرابة حين جرح في المرة السابقة ؟

وكيف رغب في عزل نفسه عن سائر الناس؟

انه سيعود الى تلك الحالة ذاتها ان رفضت ان

تسمحي لي بمساعدتك . سوف ترين بعينيك

كيف سأريجه و اجعله سعيداً جداً.

بدا الاضطراب على وجه العجوز لبضع
لحظات ثم تنفست سوريل الصعداء حين
فتحة الباب و اشارت لها تدعوها الى
الدخول.

اغلقت الباب و قالت :

-لقد سمحت لك بالدخول يا سنيوريتا ، لاني
اعرف جوهر قلبك ، ولأني اعرف ايضاً انه
يفكر فيك باستمرار.

فسألتها سوريل مندهشة :

-كيف عرفت ذلك ؟

اجابتها المرأة الضئيلة :

- كان هذا العصر يستريح من عناء الرحلة من كوبايا ، وفي اثناء نومه سمعته يكلم نفسه عنك . انت تختلفين كثيراً عن المرأة الاخرى التي جاءت لزيارته ابان مرضه الماضي وحيث احدث مجيئها مشكلات كثيرة.

- اية امرأة تقصدين ؟

- تعالي معي الآن الى الغرفة التي ستنامين فيها وسأروي لك الحكاية على الطريق.

مشت العجوز امامها على الممر و قالت :

- كان اسمها تيريزا وقد جاءت من كاليفورنيا .
كان السنيور خوان قد تعرف اليها في مطلع
شبابه ، فمال اليها لفترة ثم انتهت العلاقة
تماماً بالنسبة اليه .

توقفت جوفيتا عن الكلام لتفتح الباب
وتضيء النور في غرفة النوم الجميلة التي
باتت سوريل فيها ليلة الاثنين ، ثم اردفت
بصوت جاف :

- لكن العلاقة لم تنته بالنسبة اليها .

دخلت سوريل الغرفة ووضعت حقيبتها على
السجادة الوثيرة ، لم تحس هذه المرة بأي
انزعاج من جو الغرفة الانثوي المحض بل
شعرت بأنها تدخل بيتها.

وسألتها جوفيتا وهي تدور حولها باهتمام :

- اترغبين في الاستحمام يا سنيوريتا ؟ الماء

الساخن سيريكك من عناء السفر .

- لكنني اخشى ان يستيقظ السنيور خوان

على صوت جريان الماء.

- لا اظن ذلك ، فقد تناول حبوباً منومة و
مسكنة لألم ذراعه وصفها له الطبيب في
المستشفى . انه يغط في نوم ثقيل.
- اذن ، ارحب بحمام ساخن ، من فضلك.

- حالاً.

ابتسمت جوفيتا ابتسامة حقيقية اذ اسعدها
ان تسمح لها الزائرة العزيزة بخدمتها . ثم
سألتها وهي تشير الى الحقيبة :
-هل جئت بردائك الخاص هذه المرة ؟
فأومأت سوريل بالايجاب وما ان استقرت في
المغطس الرخامي الأسود و احتوتها الرغبة
العاجية الواصلة الى كتفيها حتى استسلمت
للأمر الواقع وسمحت لجوفيتا بأن تغسل لها
شعرها و تفرك ظهرها بالماء و الصابون . ثم
تذكرت حديثهما السابق الذي انقطع ...

صحيح ان خوان افهمها ان احداث حياته
الماضية لا تعنيها بتاتا لكن الفضول الح عليها
لمعرفة المشكلات التي سببتها المرأة ، فسألت
جوفيتا بقولها :

- كنت تتحدثين عن امرأة تدعى تيريزا .
قلت ان السنيور خوان حين قطع علاقته بها
انتهى الأمر بالنسبة اليه انما لم ينته بالنسبة
اليها . ماذا قصدت بهذا القول ؟
اجابتها جوفيتا بطريقتها البسيطة :

– كانت ماتزال تريده ، وبما انها فشلت في
الحصول عليه ، صارت صديقة لأخيه
الاصغر . لقد اخبرتك ان له اخاً . اتذكرين
ذلك ؟

– نعم ، اتذكر . ما اسمه ؟

– اندريه ، آه ، كان طفلاً هادئاً كملاك صغير
، اشقر الشعر مثل امه و يتسم دائماً مثلها
. كان الابن الأثير لديها و عندما قتلت حزن
عليها كثيراً وكان عمره انذاك اربعة عشر عاماً
فقط .

-هل اصبح مصارع ثيران في ما بعد ؟
-كلا ، لم يهتم ابداً بهذه الرياضة . كان
لطيفاً و ذكياً جداً و لا ينقطع عن مطالعة
الكتب . تلقى علومه في جامعة بوغوتا ،
وظالما قال بانه سوف يصبح كاتباً شهيراً في
المستقبل . ثم جاءت تلك المدعوة تيريزا و
سيطرت عليه .

اطلقت جوفيتا تنهداً حاراً ، و تابعت وهي
تسكب الماء على ظهر سوريل لتزيل عنه
رغوة الصابون :

- اغرم بها بجنون وجاء بها الى المزرعة لتعيش
معنا ، وهذا ما كانت تبتغيه هي في الحقيقة ،
ان تكون قريبة من خوان حين يأتي الى هنا .
لم تكن تريد اندريه في الواقع . كانت
تستعمله ليس الا . اتفهمين ما اقصد يا

سنيوريتا ؟

- اظن ذلك . هل اعرض السنيور خوان على
اقامتها في المزرعة ؟

- كلا . يجب ان تفهمي شيئاً يا سنيوريتا .
ان سيدي رجل كريم جداً . له قلب طيب

كبير . كان يحب اخته واخاه كثيراً ويسمح
لهما بالمجيء و الذهاب على هواهما . كان
يقول لهما ان البيت يخصهما مثلما يخصه ،
ويشجعهما على دعوة كل اصدقائهما الى
زيارته . وقبل ان تتزوج السنيورا انيز كانت
الحفلات تقام هنا باستمرار حيث يرقص
الناس و يغنون و يمرحون ، وكان خوان
يشارك اخته حبها للحفلات و المرح . انهما
يشبهان بعضهما بعضاً في نواح كثيرة.

احست سوريل ان جوفيتا بدأت تحيد عن
الموضوع الأهم ، فسألتها لتعيدها اليه :
- وهل نجحت خطة تيريزا ؟ هل استطاعت
ان تؤثر على خوان من خلال اخيه ؟
تناولت جوفيتا منشفة حمام من على الرف و
اجابت وهي تهنر كتفيها :
- حاولت ذلك . كانت تقتنص كل الفرص
الساخنة لتغازله . انه يحب المغازلة ايضاً ،
لكن حين وجد ان تصرف تيريزا كان بشير

اعصاب اندريه، بدأ يتجاهل تصرفاتها ،

الأمر الذي اغضبها كثيراً.

اقتربت جوفيتا من المغطس و اردفت

متسائلة :

-هل حدث و لاحظت يا سنيوريتا ، ان

الناس يقدمون على تصرفات شاذة عندما

يثورون غضباً؟

فغمغت سوريل :

-اجل ، لاحظت ذلك . انا نفسي اثور
احياناً ثم اندم كثيراً في ما بعد على ما فعلته او
قلته في لحظات الغضب . ماذا فعلت تيريزا ؟
-اخبرت اندريه انها ماعادت تحبه وانها
تفضل خوان عليه . ظلت تهينه و تستفزه
حتى صار يغار من خوان الى درجة الجنون ،
ثم اتهم اخاه بأنه سرق منه تيريزا . في بادئ
الأمر سخر خوان من كلامه وحاول افهامه
ان تيريزا فتاة فاسدة لا تستأهل حبه . لكن
اندريه رفض الاصغاء اليه وتصديق كلامه ،

بل انه ذهب الى ابعد من ذلك و صفع خوان
على وجهه . يجب ان تعرفه شيئاً يا سنيوريتا
، هو ان رجال هذا البلد يعتزون جداً
بكرامتهم ، ولا يتوانون عن العراك من جراء
اي شيء يعتبرونه مهيناً لشرفهم .

— سمعت ذلك قبلاً . هل تعارك خوان مع

اخيه ؟

— نعم ، تقاتلا هناك ، في الساحة امام البيت
و بما ان خوان كان اقوى من اخيه و اكبر
حجماً ، فقد تغلب عليه بسرعة ثم حمّله من

على الأرض و القاه في البركة ، كي تخف ثورة
غضبه ، ثم تركه و مضى .
-وبعدئذ ، ماذا حصل ؟.
-السنيور خوان اعاد تيريزا بنفسه الى
كالفورنيا و امرها بأن تترك اخاه وشأنه.
-واندرية ؟ ماذا فعل ؟
-ذهب ايضاً الى كالفورنيا ولم نسمع عنه
شيئاً لوقت طويل . كان خوان يسافر كثيراً
الى بلدان اخرى ليشارك في مصارعات ثيران
تقام فيها ، وكانت اخته قد تزوجت و

سافرت لتعيش في الولايات المتحدة . ثم
ذات يوم ، وقبل عامين تقريباً ، كان السنيور
خوان على وشك ان يدخل الحلبة في نهاية
المصارعة التي جرت في مانيسالاس ، واذا
بتلك المرأة تظهر فجأة ، لتخبره ان اندريه
قد توفي ، او بالاحرى ، قتل نفسه .

فشهقت سوريل قائلة :

-تقصدين انه انتحر ؟

-اجل ، فتلك الفاسدة كانت قد اوصلته الى

الادمان وحيث تناول كمية مضاعفة من

بعض انواع المخدرات . اصيب السنيور
خوان وقتها بصدمة عنيفة ووضع كل اللوم
على نفسه لكونه لم يعتن بأخيه كما يجب . ثم
دخل الحلبة و اصيب بذلك الجرح الخطير .
وهنا اظهرت جوفيتا عواطفها الكامنة بشكل
لم تظهره من قبل وهي تتابع متأوهة :
- آخ ، آخ ... كان وقتاً رهيباً ذلك الذي
مررنا فيه ، وقد جرؤت تلك المرأة على
المجيء الى هنا اثناء نقاهة خوان من مرضه .

لقد ساعده جداً وجود السنيورا انيز هنا
آنذاك اذ انها طردت تيريزا بالنيابة عنه.
انتهت جوفيتا من تجفيفها فلفت سوريل
المنشفة حول جسمها على طريقة السارونغ
الذي يرتديه اهل الملايو ودخلت غرفة النوم
تقول :

–اشكرك جوفيتا على اخباري هذه القصة اذ
واضحت لي بعض الامور التي غمضت علي.
والان، جاء دوري لأقول لك شيئاً. انا لم اعد
فتاة عازبة، فقد تم زواجي من السنيور خوان

في كوبايا، ليلة الخميس . كان من المفروض ان
احضر المصارعة حين جرح، لكنني اضطرت
الى العودة الي ميدلين ذلك النهار.

حدقت اليها جوفيتا بذهول ثم نظرت الى
خاتم الزواج وهمست وعيناها تمتلئان

بالدموع:

-سنيورا. سنيورا رينالدا. انا سعيدة جدا من
اجلكما معا، انه ليس ابني لكنني احبه وكأنه
كذلك. من الان فصاعدا لن اقلق عليه
فانت ستعتنين به جيدا. من فضلك،

سنيورا، البسي رداءك كي اجفف شعرك
واسرحه.

ارتدت سوريل قميص النوم الذي احضرته
معها وفوقه الروب الفضفاض المرافق له.
جلست امام المرأة وتذكرت جلستها الاولى
مساء الاثنين الماضي. كم يختلف شعورها
انذاك! الان لا ترغب بتاتا في الهروب ولا

تريد الا ان تبقى مع خوان وتعيش في كنفه.
لكن المشكلة انها غير متأكدة من استمرار
رغبته فيها.

واخيرا انتهت جوفيتا من تسريح شعرها ثم
تمنت لها نوما مريحا وغادرت الغرفة. جلست
لفترة تفكر في قصة اندريه وتيريزا، قصة حب
وعنف وموت مأساوي، دقت الساعة الاثرية
مؤذنة حلول العاشرة ليلا، تماما حدث في

الليلة الاخرى. يجب ان تنام لتعوض عن
النوم الذي جافاها في الليلتين الماضيتين
ولتنهض في الصباح منتعشة ومستعدة
لمواجهة اي عقاب قد ينزله خوان بها.
مشت الى حيث السرير وازاحت غطاءه
جانبا، وحين همت بنزع الروب قفزت الى
ذهنها فكرة اخرى ستذهب لتقي نظرة على
خوان ولتطمئن الى راحته... افلم توكل اليها
جوفيتا مسؤولية العناية به؟

وفي الحال، عبرت الحمام الموصل بين
غرفتيهما، ثم فتحت الباب بهدوء ووقفت
على عتبه تنظر حولها. كان المصباح الى
جانب السرير مضاء، تقدمت سوريل داخل
الغرفة واغلقت الباب بغاية اللطف. وبالرغم
من ذلك اصدر قطعة بسيطة فتجمدت
للحظة وتراقب خوان الا انه بدا في عالم
اخر، فخطت الى الامام وقدمها الحافيتان
تغوصان في ثنايا السجادة القرمزية الوثيرة.
توقفت عند السرير ونظرت الى تحت . كان

خوان مضطجعا على بطنه، وجهه مدار الى
الجهة الاخرى فلم تقدر ان ترى منه الا
جانب خده وحنكه البارز واهدابه الكثة التي
تظلل عينا واحد مطبقة. غطاء السرير كان
يدثره حتى خصره فيما صدره عاريا، والقسم
الاعلى من ذراعه اليسرى ملفوفا بضمادات
بدت شديدة البياض بالنسبة الى جلده
الزيتوني اللون. تراجعت الى خلف ، تبحت
بعينها عن كرسي لتحمله الى جانب السرير
وقد خطر لها ان تجلس لفترة قربه. وفجأة،

سمعته يسأل بصوت خفيض وثقيل كما لو انه

استيقظ من النوم لتوه:

— اهذه انت يا جوفيتا؟ الم اطلب اليك الا

ترجعي؟

ثم قسا صوته واكتسى بنبرة متسلطة وهو

يتابع:

— طالما انك جئت فيمكنك ان تقومي بعمل

نافع. افركي ظهري من فضلك، فعضلاته

كلها تؤلمني.

لم يكن قد ادار راسه ولا فتح عينه. جمدت
سوريل في مكانها لا تدري كيف تتصرف. ثم
تنبهت فجأة الى انه يطلب شيئاً تستطيع هي
ان تؤديه له بطريقة بارعة تعجز عنها جوفيتا
لان التدليك مهنتها. انها تعرف بالضبط
موقع الالم في ظهره وتعرف سببه. استيقظت
في كيانها روح شيطنة هاجعة جعلتها تبسم
لنفسها. سوف تدلك ظهره و تتركه يحزر هوية
المدلك ! انحت ووضعت يديها على الجانبين
السفليين لعموده الفقري وبدأت التدليك

بضربات قوية عريضة . خيل اليها ان
عضلاته تقلصت قليلاً ، فتوقعت ان يدير
رأسه و يفتح عينيه ، لكنه لم يفعل . اطلق
تنهداً بطيئاً وركز رأسه على ذراعه في وضع
مريح . كانت سوريل تستمتع دائماً بعملها
التدليكي و قد توصلت مع الوقت الى تأديته
بانعزالية مهنية تامة مما جعل منها مدلكة
ناجحة . لكن حين راحت تمسد ظهر خوان
بدأت تفقد تلك الانعزالية بالتدريج . فهذا
هو الرجل الذي احبت و الذي عاهدت

نفسها امام الله ان تكون له بالروح و الجسم
. فشعرت بالحب يسري فيها وتحول ملمس
اصابعها الى ضغطات حارة وناعمة كالحريير .
وفجأة سمعته يسألها بالانكليزية ، وبصوت
شرس اشعرها بامتعاضه :

- كم من الرجال دلكت اهم ظهورهم يا

سوريل ؟

فتلاحقت انفاسها بفعل التعب و الحب معاً

وسألته مبهورة ؟

- كيف عرفت انني انا التي تدلك ظهرك ؟

-لأن يدي جوفيتا كمخالب الطير اما يداك

فهما ... لكنك لم تجيبي على سؤالي.

كان عملها في المستشفى البريطاني محصوراً في

تدليك النساء فقط ، اما المرضى الرجال

فكان يوكل امرهم الى مدلكين ذكور . ولذا

اجابته وهي تجلس على حافة السرير :

-ولا رجل واحد.

فغمغم قائلاً :

-عظيم . فوالله لو قلت غير هذا لكنت
بجثت عن هؤلاء الرجال وقتلتهم واحداً
واحداً لانهم نعموا بلمس يديك قبلي !
-هل عليك ان تكون عنيفاً الى هذا الحد ،
او غيوراً ؟

-هكذا اذن ! اصبحت الان عنيفاً و غيوراً
اضافة الى كوني عديم المبادئ ، مخادعاً ،
منحط الاخلاق ومنحرفاً ، باختصار ، من
النوع الذي لا يروق لك بتاتاً.

ثم استدار اليها و تابع وهو يساعد نفسه

على الجلوس :

—لماذا جئت اذن ؟

بدا وجهه شاحباً فوق لحيته النامية حديثاً ،
وعظمتا خديه بارزتين جداً لكن عينيه كانتا
تتألقان بنار باهتة تحت جفنين ثقيلين ، وهو
يصبوب اليها نظرة جارفة . وسألها بسخرية
لاذعة :

—هل استدعتك اوهينيا و افهمتك ان
واجباتك الزوجية تحتم عليك المجيء الي ؟

- كلا ، لم تفعل . انا جئت لكي ...

توقفت وما استطاعت النظر اليه اذ اجتاحتها

رغبة في ان تمد اليه ذراعيها وتلصق رأسه

بصدرها لتخفف عنه ما يكابد من آلام .

لكنها ابتلعت ريقها الجاف وقالت بصوت

جامد :

- لماذا لم تخبرني انك كنت تنوي الاشتراك في

المصارعة يوم الاربعاء ؟

- لانني لم اعرف ذلك حتى صباح ذلك اليوم

. فالمصارع المكسيكي لم يحضر بسبب مرض

مفاجئ الم به ، وهكذا طلب الي دييغو ان
انوب عنه . رجعت الى البيت لاخبرك لكني
لم اجدك هناك .

رمقها بنظرة مزدرية اشعرتها بخجل كامش و
تابع بجفاف :

-اشكرك على الرسالة . كانت في منتهى
الوضوح ! لهذا انا مندهش من عودتك .
حسبتك قد هجرتني .

ادركت لحظتها ان تلك الرسالة المجرمة
السبب الحقيقي لاستلقائه هنا شبه مخدر

بتأثير الحبوب المسكنة للألم . احست

العذاب يمزقها قطعاً فهتفت متأوهة :

- ليتني عرفت ! لو اني عرفت انك ستشارك

في المصارعة لما ذهبت الى ميدلين . الذنب

ذنبى لانك جرحت .

- ذنبك؟ من اين جئت بهذه الفكرة بحق

الجحيم؟

- اخبرني ديغو انك يجب ان لا تضطرب بأي

شكل قبل دخولك الحلبة . قال ان هذا ما

حدث في مانيسالاس .

– اقال لك ذلك؟

اطلق ضحكة قصيرة متهكمة جعلتها تنظر

اليه باستغراب. رآته يستلقي على الوسائد

مراقبا اياها بحدة ، وتابع يقول:

– هكذا افترضت ان رسالتك عكرت

مزاجي! ها! ان ديغو يعرف كيف يؤلف

قصة مقنعة عندما يرغب في ذلك.

عادت ترتجف لما من سخريته اللاذعة وسألته

:

– ماذا تقصد؟

- طلبت اليه ييدل جهده ليقنعك بالبقاء
وحضور المصارعة يوم الثلاثاء وهكذا ابتدع
تلك القصة ليضرب على وتر ضميرك. انه
طبيب نفسي جيد، اليس كذلك؟ فأنت
حضرت المصارعة كي لا تحملي ضميرك وزرا
وليس لتبعدي عني الاذى.
- لكنك كنت مضطربا قبل دخولك الحلقة في
مانيسالاس. جوفيتا اخبرتني انك اضطربت
جدا حين سمعت ان اخاك قد انتحر.

اقسم بالله انك امضيت وقتنا ممتعا في
التجسس علي من وراء ظهري! والان جئت
راكضة الى فراش مرضي بتأثير ضميرك
المعذب. لماذا؟ هل خفت ان موت قبل ان
اغفر لك فعلتك؟ اذن دعيني اريح ضميرك
بالنيابة عنك. كان الذنب ذنبي. كنت اعرض
بطولتي كالعادة وازود الناس ببعض المشاهد
المثير لقاء ثمن البطاقات، سواء في المصارعة

مانيسالاس اومصارعة كوبايا الاخيرة. لقد
اتحت للثيران ان تقترب مني اكثر من اللزوم
ولم اقفز من طريقها بالسرعة المطلوبة. في
مانيسالاس، كان الثور كبيرا وما يزال يحتفظ
بتصميم كبير على القتال، وفي كوبايا كان ثورا
صغير الحجم والسن ربما خجولا. كانت مجرد
مصادفة ان يحدث ذلك في اليوم نفسه الذي
قررت ان تهجريني فيه. الحادثة الاولى مجرد
صدفة ايضا.

توقف صوته الهائى الخفيض ففكرت سوريل
في نفسها: "لو انه لسع جلدي بسوط لما
استطاع ان يجرح احاسيسي الى هذا الحد..."
وتابع يقول:

-ثقي انك لست الملوثة . والان، اخرجي
من هنا، وعودي الى انكلترا او ميدلين او الى
اي مكان يخلو لك. لا اريدك ان تحومي
حوالي مجرد ان ضميرك يلسعك.

اشاح وجهه عنها كي لا تقدر ان تراه،
فقال:

-لست هنا بدافع من ضميري المعذب. لقد

رجعت لاني... اظن انني واقعة في حبك.

فرد بسخرية:

-تظنين انك واقعة في حبي؟ اين الجدوى من

ذلك بالنسبة الى رجل حار الدماء مثلي؟

-انا لا اكذب!

-امضي عني. اتركيني وشأني لا ستكمل موتي

على انفراد.

-كلا! كلا!

تملكها الذعر فلم تدر ماذا تفعل او تقول
لتقنعه. وفي غمرة يأسها،

ازاحت الغطاء واستقلت الى جواره على
السريير. احاطته بذراعها وهمست متوسلة:
—خوان، انت لن تموت ، لن ادعك تموت
، لن ادعك تموت لاني احبك واريدك ان
تعيش كي استطيع مشاركتك حياتك. لقد
اخبرتني مرة انك تريد هذا ، وها انا الان
اطلب الشيء نفسه بعدما اكتشفت انني
احبك... احبك، هل تسمعني؟

تفجرت الدموع من عينيها واردةفت:

-اوه يا خوان، ماذا افعل لاقنعك؟ اخبرني ،

ارجوك! استدار اليها على مهل وقال برقة:

-حاولي عناقي. لا داعي لان تخجلي مني.

اريدك سوريل، اريدك الان. بكل جارحة من

جوارحي.

-الرغبة تختلف عن الحب.

-في الاسبانية معناهما واحد"تي كيرو"تعني

اريدك."تي كيرو" تعني احبك . "تي كيرو

موتشو" تعني احبك كثيرا. يبدو ان امك لم

تعلمك الاسبانية جيدا... انا دائما احب
بهذه اللغة، وما انفكيت اردد على مسمعك
منذ عصر الاثنين اني احبك احبك. لكنك
لم تفهمي.

وهنا ابتعدت عنه قليلا لخوفها من ان يفتح
جرح ذراعه اذا مام بحركة عنيفة، وقالت:
-جئت غرفتك بقصد الاطمئنان عليك.
بوسعي ان انام في الغرفة الاخرى.

ضمها اليه واجاب

-بل ستبقين هنا. سوف ننام الليلة معا وفي كل ليلة اخرى. هذا عقابك على تركك اياي صبيحة يوم زواجنا.

-العقاب العذب . لكني مسرورة الى حد ما لانني تركتك، فلو لم افعل، لما قدرت ربما ان اكتشف حبي لك. هل احببتي فعلا منذ لقائنا الاول؟

-اجل ، لكن في بادئ الامر احببتك بعيني، اذا وجدت فيك كل ما كنت ابحت عنه من

جمال انثوي. اتذكرين كيف استمررت احقق

فيك؟

-اجل، اتذكر. وقد حسبت... حسبت...

-حسبتي سيء النية، وانا بدأت وقتها

اكتشف بأنك ختلفين عن كل امرأة اخرى

غرفتها . فبالرغم من الملك انذاك وضياحك،

اظهرت شجاعة فائقة، فأعجبت بنزعتك

الاستقلالية. كنت تكيلين لي الكيل كيلين

فشكلت لي تحديا لم اجده في امرأة غيرك من

قبل، وبدأت افكر كم ستكون الحياة مسلية

ومفرحة اذا عشت معك لفترة . غير انني
فشلت في اختراق ذلك الحاجز الدفاعي
الذي شيدته حول نفسك في ذلك الوقت
القصير الذي قضيناه معا. ثم عجزت عن
ايجاد طريقة تمكني من لقاءك ثانية، ولذا
القيت اليك بذلك الطعم وطلبت اليك ان
تقصدني اذا احتجت الى مساعدة.
ضحك برقة وبلهجة منتصرة ثم تابع:
-نجح الطعم اكثر بكثير مما توقعت! جئت
الي بنفسك وكانت الخطوة التالية ان اقنعك

بالبقاء. وفي خلال ذلك اكتشفت كم انت
برئية وقابلة للعطب ، فغمرتني رغبة قوية في
ان احملك واحتفظ بك لنفسى. الامر الذي
جعلني ادرك انى اريدك ان تكونى اكثر من
حبيبة عابرة الهو بها، اردتك ان تكونى
زوجتى، ليس لمجرد ان اقنع رامون انهل بانى لم
اهتم قط بزواجته، مع انه خطر لى ان زواجى
منك قد يكون طريقه افضل لاقتناعه من
الطريقة التى اقترحتها انت.

فادركت في تلك اللحظة قصد خوان الحقيقي
من قوله السابق انه تزوجها على امل ان
تتوقف الاشاعة حول علاقته بمونيكا،
واحست بخجل كبير من نفسها فقالت
متعلثمة:

- اوه... انا... لم افهم... قصدك . خوان، كم
يؤسفني تصرفي الوضيع ذلك الصباح.
اجابها بصدقة المعهود.

- انه يؤسفني ايضا. لقد جرحتنني في الصميم،
كنت اول امرأة تجرحني بكلامها وبالتالي

وجدت نفسي اواجه تجربة جديدة مخيفة
جعلتني اعني مدى تورطي العاطفي معك،
وهذا الاكتشاف اثار غضبي ودفعتني الى
اسماعك عبارات مهينة ندمت عليها وما زال
نادما عليها. لذا لم استغرب هروبك وما
اعتقدت انك سترجعين.

-هل كنت ستلحق بي لو لم تصب في الحلبة؟

اجابها مستفزا:

-ربما نعم، وربما لا.

فردت تتهمة بلطف:

– بدافع الكرامة؟

قال بسخرية:

– نعم يمكنك ان تضيفي الكرامة الى لائحة

الموبقات التي الصقتها بي لكن اخبريني يا

حبيبي، ل كنت ستدوسين على كرامتك

وتعودين الي بعد اصابتي؟

همست وهي تحاول ان تجاربه في صدقه:

– لست ادري. لكني ارجح ذلك.

– اذن دعينا نقفل هذا الموضوع نهائيا.

ثم ضمها فرب قلبه واردف:

– دعينا الان نستمتع بوجودنا معا. دعينا

تبادل الغزل يا جمليتي سوريل.

فقلت تعترض بلهفة:

– لكنك ضعيف من جراء النزيف .

– اتظنين ذلك؟ اذن عليك ان تساعديني في

استرداد قوتي

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.ga

****تمت****

قامت بكتابتها... Shining Tears

637

مكتبة رواية www.rivaya.ga